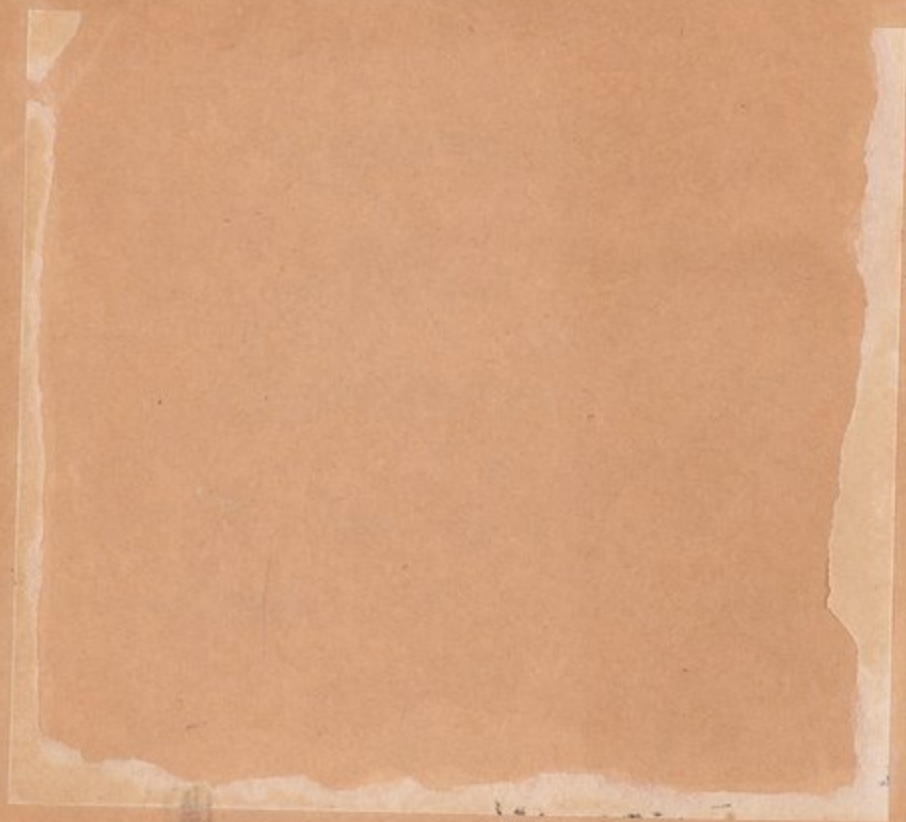




چهارمقاله

(المقالات الأربع)

في الكتابة والشعر والنجوم والطب

تأليف

الشيخ العلامة ميرزا محمد تقی

وعليه خلاصة حواشي العلامة

محمد بن محمد الوهاب القزويني

تمت في العربية

عبد الوهاب عزائم و يحيى الخشاب

(الطبعة الأولى)

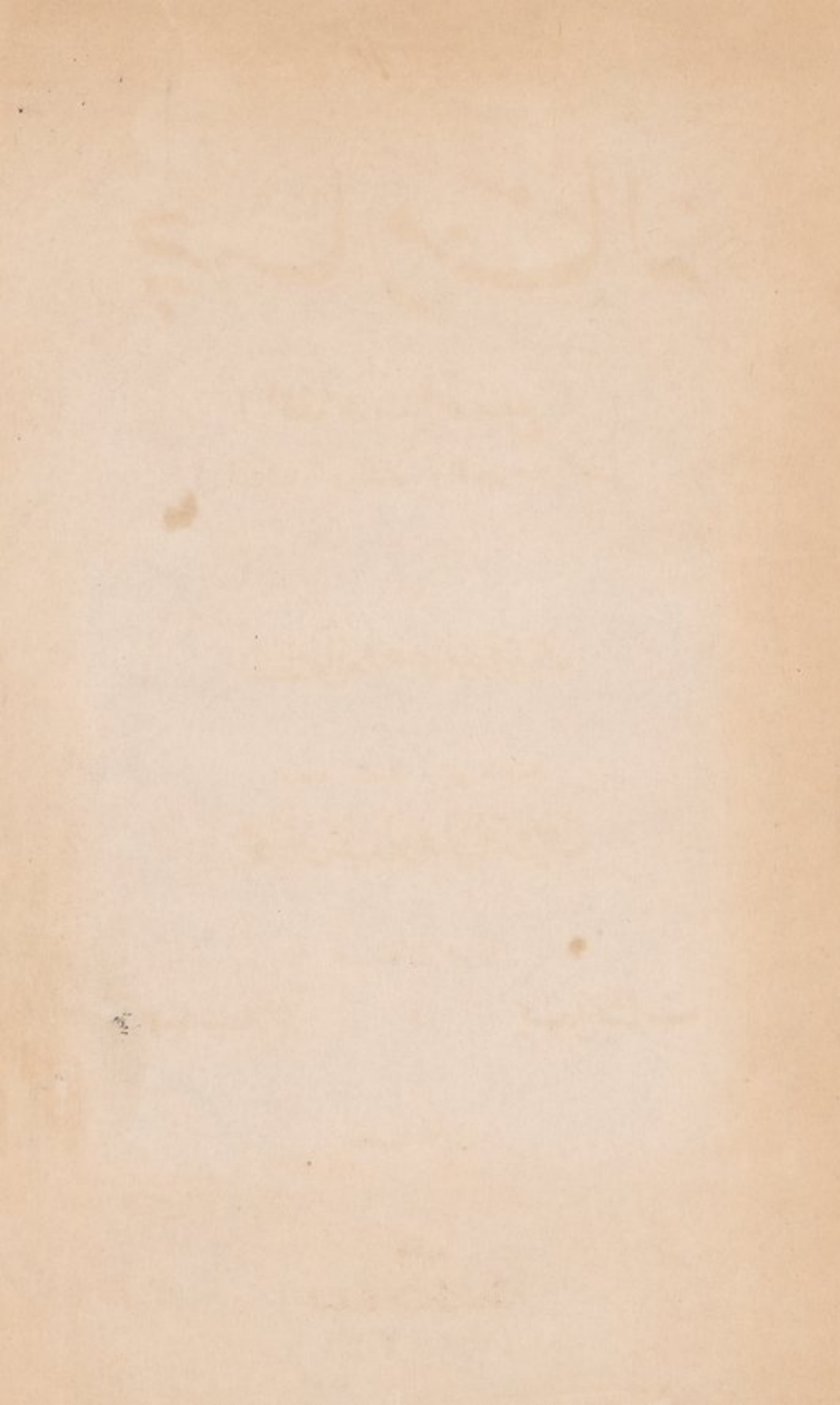
77002

الطبعة

مكتبة الميرزا محمد تقی

1316 - 1317





چهارمقاله

(المقالات الأربع)

في الكتابة والشعر والنجوم والطب

تأليف

النظامي العروضي السمرقندي

وعليه خلاصة حواشي العلامة

محمّد بن عبد الوهاب القزويني

نقله إلى العربية

عبد الوهاب عزائم و يحيى الخشاب

(الطبعة الأولى)

77002

القاهرة

مطبعة لجنة النشر والترجمة والنشر

١٩٦٨ - ١٩٦٩ م



التقويم

(وحدتها الفلكية)

بالحساب والمقابلة مع الحساب القديم

سجل

التي هي من قبل الفلكيين

في علم الفلك القديم

في علم الفلك القديم

في علم الفلك القديم

في علم الفلك القديم

في علم الفلك القديم

في علم الفلك القديم

(في علم الفلك القديم)

50022

في علم الفلك القديم

في علم الفلك القديم

في علم الفلك القديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا كتاب مجمع النوادر المعروف باسم « چهار مقاله » أى المقالات الأربع وهو من أقدم الكتب الفارسية التى عاجلت جوانب من الحياة الأدبية والعلمية فى الجانب الشرقى من العالم الإسلامى منذ القرن الثالث الهجرى حتى منتصف القرن السادس .

وقد طبع هذا الكتاب فى « سلسلة ذكرى جب * » ، بعد أن حظى بعناية العالم المحقق الأستاذ محمد بن عبد الوهاب القزوينى . وحسب الكتاب وقرائه والباحثين فى موضوعاته أن يتناولوه العلامة القزوينى على طريقته فى التحقيق والتدقيق ، والتصحيح والتعليق .

صحح الناشر الكتاب بعد أن قابل بين نسخه المخطوطة وكتب عليه حواشى أبانت عن الصواب فى روايات أخطأ فيها مؤلفه ، وأوضحت ما انبهم من الأسماء والحوادث التى ذكرت فيه ، وزادت فوائد ونوادر لا تقل قيمة عن الكتاب نفسه .

المقدمة الفارسية التى كتبها العلامة القزوينى لا تدع مقالا لقائل فقد اعتمدنا عليها وأخذنا منها ما يتصل بالكتاب ومؤلفه فى هذه المقدمة .

- ١ -

الكتاب

اجتمعت لكتاب چهار مقاله أمور جعلت له خطراً كبيراً بين كتب التاريخ والأدب . فهو من الكتب الفارسية القديمة ، ألف فى حدود سنة ١١٥٠ هـ (١١٥٥ - ١١٥٦) ومعلوم أن الكتب والآثار الأدبية التى كتبت باللغة الفارسية قد ضاع معظمها فى الغارات التى

شنها على إيران المغول والغز وغيرهم ولم يبق من هذه الكتب إلا القليل ومنها كتاب « چهار مقاله » ، الذى يعد من خير هذه الآثار وأقومها .

وأمر آخر يزيد به قيمة الكتاب هو اشتاله على كثير من المطالب التاريخية وتراجم مشاهير الأعلام الذين لم يرد ذكرهم فى غيره من كتب الأدب والتاريخ .

وهو مهم أيضا فى إنشائه من حيث إيجاز اللفظ وإشباع المعنى وملاسة الأسلوب وخلوه من المتعاطفات المترادفة والأسجاع الثقيلة والصناعة اللفظية المتكلفة التى جرى عليها أغلب الكتاب المتأخرين ، فهو يصلح مثلاً يحتذى وأنموذجا يتبع لكتاب الفرس المحدثين .

والكتاب ، كما يدل اسمه ، أربع مقالات : فى بيان ما تتصف به الطوائف الأربع التى يحتاج إليها الملوك وهم الكتاب والشعراء والمنجمون والأطباء . فيذكر المصنف ما ينبغى أن يتوفر لكل طبقة من صفات ، ثم يعقب ذلك بما يقرب من عشر حكايات تناسب المقام .

والمقالة الثانية ، فى الشعر ، مكانة خاصة لأنها تحوى أسماء كثير من شعراء إيران المتقدمين الذين عاصروا السامانيين والغزنويين والخرنبيين والديلمية والسلجقة والغوريين ؛ كما أنها تحوى تراجم بعض مشاهيرهم مثل الرودكى والعنصرى والفردوسى والمعرى والفردوسى والأزرقى والرشىدى ومسعود سعد سلمان .

وامتازت المقالة الثالثة بحديث عن عمر الخيام ، وكان نظامى من معاصريه وقد رآه وسمع عنه .

عرفت قيمة « چهار مقاله » منذ صنفه نظامى العروضى وتداوله الكتاب لخطر موضوعه . وقد يستر إيجازه استنساخه فنقلت عنه معظم كتب التاريخ والأدب . وأقدم الكتب التى نقلت عنه « تاريخ طبرستان » لمحمد بن الحسن بن اسفنديار الذى ألف قرب سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ — ١٢١٧ م) أى بعد تأليف « چهار مقاله » بنحو ستين سنة[†] . ثم نقل عنه « تاريخ كزیده » لمحمد الله المستوفى (٧٣٠ هـ ١٣٢٩ — ١٣٣٠ م) ، و « تذكرة الشعراء »

(†) نقل ابن اسفنديار الفصل الخامس بالفردوسى والسلطان محمود نقلا حرفيا ولكنه لم يذكر المصدر

لدولت شاه (۸۹۲ ۱۴۸۷ م) ، و « نگارستان » للقاضی أحمد الفغاری (۹۵۹ هـ ۱۵۵۲ م) وغيرها .

واسم الكتاب « مجمع النوادر » ولكنه اشتهر باسم « چهار مقاله » لاشتغاله على المقالات الأربع التي ذكرنا . وقد توهم بعض الكتاب* أن « مجمع النوادر » و « چهار مقاله » كتابان مختلفان من تأليف نظامی العروسی . وممن وهم في هذا الحاج خليفة** . والحقيقة أن الاسمين يطلقان على كتاب واحد أولها علم موضوع للكتاب والثاني علم بالقلبة . ودليل ذلك أن حمد الله المستوفی في كتابه « تاریخ گزیده » يذكر « مجمع النوادر » وحده وينقل عنه كثيراً ، لحكاية الرودکی والأمیر نصر السامانی في هراة وقصيدة الرودکی المشهورة :
ما يزال يهب علينا عرّف جيحون وما يزال يهب علينا عرّف الحبيب†
وحكاية تاش وما كان بن كاکی وجملة « أما ما كان فصار كاسمه والسلام†† » ، وسؤال الأمير نظامی العروسی أیوجد نظامی غیرك فقال على البديهة :

مولای نحن فی الدنيا ثلاثة نظامیین تدوی الدنيا باسمنا††† .

ثم إن القاضی الفغاری يذكر في مقدمة « نگارستان » ما يقرب من ثلاثين كتاباً مشهوراً في الأدب والتاریخ والتراجم والمسالك والممالك وغيرها ويذكر من جملتها كتاب « مجمع النوادر » لنظامی العروسی ثم ينقل عدة حكايات منه كلها مذكورة في « چهار مقاله » ، منها قصة رؤية المؤلف عمر الخيام في بلخ ، وحكاية السلطان محمود مع أبي العباس خوارزمشاه

(*) الرازی في كتابه « هفت اقليم » .

(**) فقد ذكر الاسمين في موضعين من كتابه بصورة تفيد أنه ظن أنهما يطلقان على كتابين مختلفين . والمعروف أن حاجی خليفة لم يقصر حديثه على الكتب التي رآها بنفسه بل أدخل في كتابه الكتب التي سمع عنها أيضاً ، ومن اليسير التفرقة بين الاثنين . يقول عن « چهار مقاله » : فارسی لنظام الدين أحمد ابن علی العروسی السمرقندی الشاعر ، ذكر فيه أنه لا بد للملك من الكاتب والشاعر والنجم والطبيب ، فذكر لكل صنف مقالة . ويقول عن « مجمع النوادر » : فارسی لنظام الدين أبي الحسن أحمد بن مهر بن علی بن المسکي (کذا) العروسی السمرقندی .

(†) بوی جوی مولیان آید همی بوی یار مهر بان آید همی (انظر المقالة الثانية)

(††) انظر المقالة الأولى .

(†††) در جهان سه نظامییم ای شاه که جهان ز ما بافا تند (انظر المقالة الثانية)

ومن كان في بلاطه من أهل العلم كآبي علي بن سينا وآبي الريحان البيروني وآبي الخير الخمار وغيرهم ، ومنها قصة الوزير نظام الملك الطوسي مع الحكيم الموصلي في نيسابور . وهو يقول في مطلع أغلب هذه الحكايات « جاء في مجمع النوادر » أو « ذكر صاحب مجمع النوادر » أو « مسطور في مجمع النوادر » . وهذا دليل قاطع على أن « مجمع النوادر » و « چهار مقاله » اسمان لكتاب واحد .

ويؤيد هذا أيضاً أن رضا قليخان يذكر في مقدمة كتابه « مجمع الفصحا » كتاب « چهار مقاله » ضمن مصادره فيقول : « مجمع النوادر لنظامي العروضي المشهور بالسمرقندي الموسوم بچهار مقاله » وهذا صريح في أن الاسمين لكتاب واحد .

لم يبين المؤلف تاريخ تأليف كتابه ، ولكن الظاهر أنه لم يتأخر عن سنة ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) ، السنة التي توفي فيها السلطان سنجر السلجوقي ، فإن الكتاب ألف أثناء حياة هذا السلطان . فالمؤلف يدعو له فيقول « أطال الله بقاءه وأدام إلى المعالي ارتقاءه » . ويذكره مرة أخرى مع السلطان علاء الدين الغوري ويقول « خلد الله ملكهما وسلطانهما » . والظاهر أيضاً أن الكتاب لم يؤلف قبل سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦) لأنه يذكر في الكتب التي ينبغي للكاتب قراءتها وحفظها ، « مقامات الحمدي »^١ وهذه المقامات ألقت سنة ١١٥٦/٥٥١ . فتاريخ تأليف الكتاب بين سنتي ٥٥١ و ٥٥٢ هجرية .

ومع ما للكتاب من القيمة العلمية والأدبية قد وقع صاحبه في بعض الأغلط التاريخية من خلط في أسماء الأشخاص وتقديم وتأخير في السنين وتهاون في ضبط الوقائع . وقد صحح العلامة القزويني هذا كله في حواشيه .

المصنف

وأما المصنف نفسه فلا نجد في القذا كرم ما يعرف به وبسيرته . وأقدم من كتب عنه العوفي في كتابه « لباب الألباب » الذي ألف حوالى سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) أى بعد تأليف « چهار مقاله » بما يقرب من ستين سنة . ومع قرب العهد بين صاحبي اللباب وچهار مقاله قد اقتصر العوفي في ترجمة العروضى* على العبارات المسجعة ولم يذكر شيئاً عن حياته ، وقد عزا إليه خمس قطع من الشعر الضعيف لا تدل على شيء ؛ وحينما تحدث عن الرودكى في موضع آخر ، ذكر بيتين من الشعر نسبهما لنظامى العروضى** :

يا من تطعن في شعر الرودكى ، إن طعنك جهل وصغار

فإن من يقدر الشعر يعرف أن الرودكى ملك الأشعار† .

ثم جاء ذكر العروضى في « تاريخ كزیده » لحمد الله المستوفى القزوينى ، وهو مؤلف في سنة ١٢٣٢/٧٣٠ . قال إنه كان معاصراً لنظامى الكنجوى وإن من مصنفاته كتاب « مجمع النوادر » وإن له أشعاراً جميلة ، ويقال إن السلطان سأله من غيرك يحمل اسم نظامى فقال الأبيات التى مطلعها :

مولای نحن فی الدنيا ثلاثة نظاميين تدوى الدنيا باسمنا .

وتحدث عنه دولتشاه صاحب « تذكرة الشعرا » المؤلفة سنة ١٤٨٦/٨٩٢ فقال إن نظامى العروضى كان مقرباً من الملوك ، فاضلاً ، لطيف الطبع ، وهو من تلاميذ المعزى وكان مجيداً في نظم الشعر ، وقد نظم قصة « ويس ورامين » . ويقال إن الشيخ الكبير نظامى الكنجوى نظم هذه القصة قبل « الخمسة »†† . ومن تصانيف العروضى كتاب « چهار

(*) ج ٢ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ من طبعة Browne

(**) ج ٢ ص ٧ .

(†) ای آنکه طعن کردی در شعر رودکی این طعن کردن توز جهل است وکودکیست

کآن کس که داند داند که درجهان صاحب قران شاعری استاذ رودکیست

(††) إشارة إلى خمسة نظامى وهى المشهورة بالكنوز الخمسة (پنج گنج) وهى : مخزن الأسرار ،

خسرو وشیرین ، لیلی والمجنون ، هفت پیکر واسکندر نامه .

مقاله . ثم يصف دولتشاه هذا الكتاب بأنه « مفيد كل الإفادة في آداب المعاشرة والحكمة العملية ومعرفة رسوم خدمة الملوك وغير ذلك » ، ويذكر بعد ذلك بيتاً من منظومة « ويس ورامين » للمروضى وهو :

قد سمي آرش بصاحب القوس لأنه رمى سهماً من أمل إلى مرو[†].

ولكن دولتشاه عاد ، في حديثه عن الكنجوى ، فنفي نسبة « ويس ورامين » إلى المروضى ورجع نسبتها إلى الكنجوى . قال « وقد نظم الشيخ قبل « الخمسة » وهو في شبابه قصة « ويس ورامين » باسم السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ويقال إنها من نظم نظامى المروضى ، والصحيح أنها من نظم الشيخ الكبير نظامى فإن المروضى كان معاصراً لملكشاه ولا شك أن القصة نظمت باسم السلطان محمود وهو أقرب إلى عهد نظامى^{††} .

والمؤرخ الرابع الذى تحدث عن المروضى هو أحمد أمين الرازى فى كتابه « هفت إقليم » المؤلف سنة ١٠٠٢/١٥٩٣ . وهو يثنى على المروضى ويجهله من المبرزين فى نظم المثنوى ويقول إن له كتابى « مجمع النوادر » و « چهار مقاله » وهما منشوران ، وقد جعله نور الدين محمد العوفى فى تذكرته من شعراء السلطان طغرل بن أرسلان السلجوقى ، وهو ينسب نفسه إلى الغوريين فى « چهار مقاله » .. ثم يذكر صاحب « هفت إقليم » آخر حكاية فى المقالة الثالثة من « چهار مقاله » ويروى الأشعار التى ينسبها صاحب « لباب الألباب » إلى المروضى ويزيد عليها قطعة .

هذا هو ما ورد فى التذكار الأربع ، وقد نقلت عنها الكتب الأخرى ، على أن ما ورد فى الكتب الأربعة لا يفيد كثيراً فى التعريف بالمروضى .

والحق أنه كان ينظم الشعر (ص ٤٠ - ٤٢) وأنه كتب « چهار مقاله » وهو كما قلنا من أحسن نماذج الإنشاء الفارسى . وأنه ناقش موضوع « الآثار العلوية » (ص ٥) فى كتاب لا ندرى اسمه . وكان المروضى ، فيما عدا النثر والشعر ، ماهراً فى فنى النجوم والطب ، ودليل

(†) از آن خوانند آرش را گمان گیر که از آمل بمرو انداخت او تیر

(††) قال القزوینی فى مقدمته : إن المؤرخین وأصحاب التذاکر یجمعون على أن « ويس ورامين » من نظم نثر الدين أسعد الکرکاتى وليست من عمل نظامى المروضى أو نظامى الكنجوى . وقد جمع الحاج خليفة بين القولين رفاً للزجاج فنسب نظم « ويس ورامين » لفخرى الکرکاتى ولنظامى المروضى ، وهذا خطأ أغش من خطأ دولتشاه (س يتر من المقدمة ، وحاجى خليفة ج ٦ ص ٤٦٨ طبعة فلوجل Flügel) .

ذلك ما ورد في حكايتين في المقالتين الثالثة والرابعة* . وليس لدينا علم بسيرته وتاريخ مولده وسنة وفاته . ولكننا نجد في ثنايا « چهار مقاله » ما يلقى بعض الضوء على مسيرة الرجل . فالكتاب ألف باسم أحد أسراء الغوريين ، أبي الحسن حسام الدين** ، وكان العروضي من خواص ملوك هذه الأسرة . وقد نص على أنه كان في الخامسة والأربعين من عمره حين التحق بخدمتهم† . وفي المقالة الثانية يعد العروضي نفسه من الشعراء الذين خلدوا اسم الملوك الغوريين†† .

ويبدو من العبارات الكثيرة التي تحدث فيها المصنف عن نفسه في ثنايا كتابه أنه اشتهر في النصف الأول من القرن السادس الهجري . وأنه ولد قبل سنة ٥٠٠ وعاش حتى سنة ٥٥٢ على الأقل وخلاصة هذه العبارات :

سمع في سنة ٥٠٤/١١١٠ ، وكان في سمرقند حيث ولد ، بعض روايات عن الرودكي من الدهقان « أبورجا » (ص ٣٣) .

وكان في مدينة بلخ سنة ٥٠٦/١١١٢ ، في خدمة عمر الخيام ، وسمع في مجلس الطرب تنبؤ الخيام بالمسكان الذي يدفن فيه (ص ٦٣) .

وفي سنة ٥٠٩/١١١٥ كان في هراة (ص ٤٤) .

وفي سنة ٥١٠/١١١٦ اتصل بالسلطان منبجر وكان مقياً عند حدود طوس ، وهناك اتصل بأمير الشعراء المعزى وقرأ عليه شعره فاستحسنه وشجعه (ص ٤٠ - ٤٣) .

وفي هذه الرحلة زار قبر الفردوسي (ص ٥١) . وفي هذه السنة نفسها نجده في نيسابور (ص ٩) .

وفي سنة ٥١٢/١١١٨ كان في نيسابور أيضاً (ص ٦٩) . وفي هذا البلد سمع عام ٥١٤/١١٢٠ من المعزى قصة السلطان محمود مع الفردوسي (٥٠ - ٥١) .

(*) ص ٦٥ - ٦٧ ، ٨٧ ، ٨٨ من « چهار مقاله » طبعة جب التذكارية .

(**) انظر الحواشي عن الغوريين أو آل شنسب .

(†) ص ٣ من النص الفارسي .

(††) ص ٢٨ من النص الفارسي .

وفي سنة ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) ذهب إلى نيسابور وزار قبر الخيام ورأى بعينه تحقق ما قاله قبل أربع وعشرين سنة (ص ٦٣) .

وفي سنة ٥٤٧/١١٥٢ كان العروضي مرافقا للسلطان علاء الدين الغوري في محاربة السلطان منجر السلجوقي في صحراء أوبة على حدود هراة حيث اختفى زمنا بعد هزيمة الغورية (ص ٦٥ — ٦٧ ، ٨٧ — ٨٨) .

وقد رأينا من قبل أنه كتب كتابه بين سنتي ٥٥١ و ٥٥٢ هجرية . ولا يعرف عنه شيء بعد ذلك * .

— ٣ —

الحواشي

• وصاحب الحواشي ، محمد القزويني ، في غنى عن التعريف . فهو العلامة المحقق الذي يعرفه مؤرخو الآداب والحياة العقلية الإسلامية بأبحاثه القيمة وتحقيقاته التاريخية العميقة الدقيقة التي مكنته منها رجوعه إلى المخطوطات المبعثرة في مكاتب أوروبا وآسيا وإلى الكتب القديمة والبحث فيها في مثابة وجد للكشف عن الحقيقة التي ينشدها . وسيجد القاري العربي هذا الجهد الضخم الذي اضطلع به القزويني في حواشيه ، وسيرى المؤرخون إلى أي حد كشف هذا العالم عن بعض القضايا الغامضة فأوضحها وجلاها .

وقد أقام القزويني في أوروبا مدة طويلة واعتمد عليه المستشرقون في نشر الكتب الفارسية القيمة . وزرناه في باريس أكثر من مرة . وحديثه الدكتور عبد الوهاب غزام عن ترجمة چهار مقاله وحواشيه عليها إلى العربية فسرّه هذا وقال إنه كتب حواشي أخرى كثيرة بعد طبع الكتاب .

ولم يتيسر لنا الاطلاع على الحواشي الجديدة إذ لم تنشر حتى اليوم فيما نعلم ولعلنا نزيد بعض هذه الحواشي في الطبعة الثانية لهذه الترجمة إن شاء الله .

نزهة الألباء الخفية

الحمد والشكر والثناء لتلك الملك الذي خلق عالم المود والمعاد بتوسط الثلاث
الكرويين والروحانيين ، ورأى عالم الكون والمعاد بتوسط ذلك العالم ، وديره بالأسرار
والنهي من الأنبياء والأولياء ، وحفظه بالسيف والقلم في أيدي الملوك والخوراء ،
والصلاة على سيد الكونيين أكل الأنبياء ، والسلام على أهل بيته وأصحابه
أفضل الأولياء .

ثم الثناء على سلطان الوقت ، لتلك العالم العادل المؤيد للظفر النصور (حكام الدولة
والدين نصرة الإسلام والمسلمين ، قاصع الكفرة والمشركين قاهر الزنادقة والفساديين عترة
الجيوش في الممالك ، اختصار الملوك والباطنين ، ظهر الأمان ، بحير الأمان ، أخصد المظالم ،
جبال الله جلل الأمة ، نظام العالم ، شمس المال ، ملك الأمر ،
أبو الحسن علي بن مسعود (1) نصر أمير المؤمنين (2) .

چهار مقاله

جعل الله حياته على مراده ، وأكثر الناس طوع سلطاناه ، ونظام ذرية آدم بتدبيره
واعتماده . فهو اليوم أفضل حلاطين الوقت في الأصل والنسب والرأى والتدبير ، والعدل
والإصاف ، والشجاعة والسخاوة ، وتربيع الملك ، وتربيع الولاية ، ورعاية الصديق ،
وقهر العدو ، وحفظ الجيش وحراسة الرعية ، وتأمين المسالك ، ونسكين الممالك ، بالرأى
السديد والعقل الرشيد ، والحزم القوي ، والحزم الماضي . فسلالة آل شمس بجوانه منضدة
ومنظمة ، وبد دولة هذه الأسرة بكاه مزينة ومنسقة ، منه الله وملوك أسرته بالملك
والملك ، والتخت واليخت ، والصيت والظفر ، والأمر والنهي منه وعيم فضله .

فصل

مضى الناس منذ عهد بعيد ، ودرجوا على هذا الرسم القديم أن المؤلف في ناحية الكلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد والشكر والثناء لذلك الملك الذى خلق عالم العود والمعاد بتوسط الملائكة الكرويين والروحانيين ، وبرأ عالم الكون والفساد بتوسط ذلك العالم . ودبره بالأمر والنهى من الأنبياء والأولياء ، وحفظه بالسيف والقلم فى أيدي الملوك والوزراء .
والصلاة على سيد الكونين أ كمل الأنبياء ، والسلام على أهل بيته وأصحابه أفضل الأولياء .

ثم الثناء على سلطان الوقت ، الملك العالم العادل المؤيد المظفر المنصور (حسام الدولة والدين نصره الإسلام والمسلمين ، قانع الكفرة والمشركين قاهر الزنادقة والمتمردين عمدة الجيوش فى العالمين ، افتخار الملوك والسلاطين ، ظهير الأيام ، مجير الأنام ، عضد الخلافة ، جمال الأمة جلال الأمة ، نظام العرب والعجم ، أصيل العالم ، شمس المعالى ، ملك الأمراء أبو الحسن على بن مسعود^(١) نصير أمير المؤمنين) * .

جعل الله حياته على مرامه ، وأكثر الناس طوع سلطانه ، ونظام ذرية آدم بتدبيره واهتمامه . فهو اليوم أفضل سلاطين الوقت فى الأصل والنسب والرأى والتدبير ، والعدل والإنصاف ، والشجاعة والسخاوة ، وتزيين الملك ، وترتيب الولاية ، ورعاية الصديق ، وقهر العدو ، وحفظ الجيش وحراسة الرعية ، وتأمين المسالك ، وتسكين الممالك ، بالرأى السديد والعقل الرشيد ، والحزم القوى ، والعزم الماضى . فسلسلة آل شَنَسَب بحجالة منضدة ومنظمة ، ويد دولة هذه الأسرة بكأله مؤيدة ومسلمة ، متعه الله وملوك أسرته بالملك والملك ، والتخت والبخت ، والصيت والمظفر ، والأمر والنهى بمنه وعميم فضله .

فصل

مضى الناس منذ عهد بعيد ، ودرجوا على هذا الرسم القديم أن المؤلف فى فاتحة الكلام

(*) ما بين القوسين كتبه المؤلف بهذه العبارات العربية .

وديباجة الكتاب يذكر ظرفاً من محامد الخدوم ، ويدعو قليلاً للمدح .

ولكنى أنا العبد الخالص ، سأجعل فى هذا الكتاب ، مكان المدح والثناء على السلطان ، تذكره بالنعم التى أنعم بها البارئ تعالى وتقدس على هذا السلطان ابن السلطان لتعرض على رأيه السيد ، فيشكر هذه النعم ، فقد جاء فى الكتاب غير المخلوق ، والكلام غير المحدث : « لئن شكرتم لأزيدنكم »[†] فإن شكر العبد كيمياء إنعام الرب المنعم .

فليعلم هذا السلطان الكبير والملك العظيم أنه لا يلقى اليوم على هذه الكرة الغبراء ، تحت هذه المظلة الزرقاء ملك أكثر رفاهية ، من هذا السيد ، ولا كبير أظفر بمراده من هذا الملك ، فوهبة الشباب قائمة ، ونعمة الصحة ثابتة ، والأبوان فى نعمة الحياة ، والأخوة من اليمن واليسار فى طاعته . وأى أب كالسيد الملك المعظم ، المؤيد المظفر المنصور فخر الدولة والدين كسرى إيران ، (ملك الجبال أطال الله بقاءه ، وأدام إلى المعالى ارتقاءه) فهو أعظم سلاطين الوقت ، وأفضل ملوك العصر بالرأى والتدبير ، والعلم والحلم ، والعدة والعدد ، والكنوز والخزائن ، قد نصب نفسه مجنأ دون أبنائه بعشرة آلاف فارس رامح حتى لاتهب الصبا شديدة ، على أحد من عبيده .

وفى الستر الرفيع والخدر المنيع أدام الله رفعتها داعية كل دعوة منها ، فى صميم السحر على السدة الإلهية ، ترد الجيش الجرار ، والجند الكرار .

وأخ كالسيد ابن السيد (شمس الدولة والدين ، ضياء الإسلام والمسلمين عز نصره) الذى بلغ الغاية والنهاية فى خدمة هذا السيد أدام الله علوه ، وهذا السيد والحمد لله ، لم يدخر وسعاً فى المجازاة والمكافأة ، بل يرى الدنيا منيرة بوجهه ، ويمضى العمر حلولاً بجماله .

وأخرى من النعم أكبر أن النعم ذا السكال ، والواهب المنزه عن الزوال ، متعه بعم كسيد العالم وسلطان الشرق (علاء الدين والدنيا أبو على الحسين بن الحسين اختيار أمير المؤمنين أدام الله عمره وخلد ملكه) فى خمسين ألف دارع مجاهد قهروا جيوش العالم كلها وقهروا ملوك العصر أجمعين .

والله تبارك وتعالى يرفق كلاً بالآخر ، ويمتع بعضهم ببعض ، وينير العالم بآثارهم بمنه وجوده وكرمه .

أول الكتاب

أراد العبد المخلص والخادم المتخصص أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي — وهو منذ خمس وأربعين سنة بخدمة هذا البيت موسوم ، وبرحم عبودية هذه الدولة مرقوم — أن يخدم المجلس الأعلى السلطاني أعلاه الله بكتاب مرتب على قوانين الحكمة بحجج قاطعة وبراهين ساطعة ، ويبين فيه ما السلطنة ، وما السلطان ومن أين هذا التشريف ولبن هذا الإكرام ، وهذا الحمد كيف يوحي به ، وهذه المنة كيف تتلقّى ليكون ثاني سيد ولد آدم ، وثالث خلق العالم كما جاء في الكتاب المحكم والكلام القديم نظم لآلئ هذه الأسماء في سلك واحد ، وتجليتها في سمط مفرد قوله : عز وجل « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »[†] فليس في مدارج الموجودات ، ومعارج المعقولات بعد النبوة التي هي غاية مراتب الإنسانية ، مرتبة وراء الملك وذلك الفضل من الله .
والله عز وعلا جعل سلطان الوقت في هذه المنزلة ، وأوجب له هذه الرتبة ليسيّر على سنن الملوك الماضين ، ويرشد الرعايا إلى نهج القرون السالفة .

فصل

ليعلم الرأي العالي أعلاه الله أن الموجودات لا تعدو اثنين : إما موجود وجوده بنفسه ، وإما موجود وجوده بغيره . فالموجود الذي وجوده بنفسه يسمى واجب الوجود ، وهو الباري[†] تقدس وتعالى فهو موجود بنفسه ، فقد كان أزلا إذ لم يكن محتاج غيره وهو دائم أبدا لأنه قائم بنفسه لا بغيره .
والموجود الذي وجوده بغيره يسمى ممكن الوجود . ويمكن الوجود مثلنا . لأن وجودنا من المني ، والمني من الدم ، والدم من الغذاء ، والغذاء من الماء والأرض والشمس ، ووجود هذه من شيء آخر . وكل هذه لم تكن بالأمس ولن تكون غدا .
وإذا استقصى التأمل وجد سلسلة الأسباب هذه تنتهي إلى سبب لم يكن له وجود بغيره ووجوده واجب بنفسه فهو خالق الأشياء كلها ، وكلها وجدت به ، وهي به قائمة .

وإذا تفكر الناظر قليلا في هذا المقام تبين أن كل الموجودات وجود مشوب بالعدم وهو وجود متصل بدوام الأزل والأبد .

ولأن أصل الخلوقات العدم جاز أن تعود إلى العدم . وقد قال أولو البصيرة من الناس (كل شيء يرجع إلى أصله) ولا سيما في عالم الكون والفساد . فنحن ، بمكنى الوجود ، أصلنا العدم ، وهو ، واجب الوجود ، عينه الوجود . وقد قال هو جل ثناؤه ورفع ثناؤه في الكلام المبين والحبل المتين : « كل شيء هالك إلا وجهه »[†] .

وينبغي أن يعلم أن هذا العالم الذى يقع فى خلال فلك القمر فى دائرة هذه الكرة الأولى يسمى عالم الكون والفساد . وينبغي أن يُتصور أن فى مقعر فلك القمر نارا وفلك القمر يحيط بها ، وفى داخل كرة النار الهواء والنار محيطة به ، وفى داخل الهواء الماء والهواء محيط به ، وفى داخل الماء التراب والماء محيط به ، وفى وسط الأرض نقطة موهومة كل خط يمتد منها إلى فلك القمر يلاقى الآخر . وكلما قلنا « تحت » فإنما نريد هذه النقطة أو ما هو إليها أقرب . وكلما قلنا « فوق » أردنا الفلك الأقصى أو ما هو أقرب إليه . وهو فلك فوق فلك البروج . وليس وراءه شيء والعالم الجسماني ينتهى إليه ، أى هو درع له . والله سبحانه وتعالى حين أراد بحكمته البالغة أن يخلق فى هذا العالم المعادن والنبات خلق الكواكب ولا سيما الشمس والقمر ، وربط كون هذه وفسادها بحركات تلك . وخاصية الشمس أن تحمى الأشياء بالعكس (بالإشعاع) حين تلاقيها وبواسطة الحرارة تجذب إليها . فقد أحمت الماء بالملاقة وبالحرارة جذبته مدة طويلة حتى انكشف ربع الأرض بسبب كثرة البخار الذى صعد من هذا الربع وارتفع .

وطبع الماء أن يقبل التحجر ، كما يرى فى بعض الأماكن ويدرك برأى العين ، فلذا ظهرت الجبال من الماء بحرارة الشمس ، وصارت الأرض مرتفعة قليلا فى هذا الجزء وانحدر الماء عنها فيبست على مثال ما يدرك بالعين . فسمى هذا الربع ، الربع المكشوف بهذا السبب . ويسمى الربع المسكون أيضا لأن للحيوانات فيه مسكنا .

فصل

ولما ظهرت آثار هذه الكواكب في أقطار هذه العناصر وانعكست من هذه النقطة الموهومة ظهرت هذه الجمادات من بين الماء والتراب بمعونة الهواء والنار كالجبال والمعادن والسحاب والبرَد والمطر والرعد والبرق والكواكب المنقضة وذوات الذؤابة* والنيازك والمعصيّ والهالة والحريق والصاعقة والزلزلة والعيون المختلفة كما بيّنا في « الآثار العالوية » ولا يتسع هذا المختصر للبسط والشرح .

ولما مضى زمان وتواترت أحوال الفلك ، ونضج مزاج العالم السفلى ، وبلغت نوبة الانفعال هذه الفرجة التي بين الماء والهواء ، ظهر عالم النبات . ثم خلق الله تبارك وتعالى لهذا الجوهر الذي ظهر منه النبات أربعة خدام وثلاث قوى . فأول الخدام الأربعة أن يجذب إليه كل ما يلائمه ، وهذا يسمى الجاذبة ، والثاني أن يحفظ كل ما جذبت إليه الجاذبة وهذا يسمى الماسكة . والثالث أن يهضم هذا المجذوب ويصيّره ملائماً لحاله حتى يصير مشابهاً له ، وهذا يسمى الهاضمة . والرابع أن يدفع ما لا يلائمه ، وهذا يسمى الدافعة .

وأما القوى الثلاث فأحدها قوة تنميه بنشر الغذاء في داخله نشرًا متساوياً ، والثانية قوة تصاحب هذا الغذاء ليبغ الأَطراف ، والثالثة أنه إذا بلغ السكّال وشرع يتناقص ظهرت فيه قوة وأعطته البذر حتى إذا فنى في هذا العالم بقى ما ينوب عنه فيضان نظام العالم من الاختلال ولا ينقطع النوع ، وهذه تسمى القوة المولدة .

فهذا العالم يزيد على عالم الجاد بهذه المعاني التي ذكرت . وقد اقتضت حكمة الخالق البالغة أن يتصل هذان العالمان أحدهما بالآخر على الترادف والتوالي ، فترقى الطين ، وهو أول شيء في عالم الجاد ، وانتقل من رتبة إلى أشرف منها حتى صار مرجاناً ، وهو آخر عالم الجاد ، واتصل هذا بأول شيء من عالم النبات ، وأول عالم النبات الشوك وآخره التمر والعنب اللذان تشبها بعالم الحيوان ، فهذا يطلب الفحل ليثمر وذاك يفرّ من العدو ، فإن الكرم يفر من العسقة وهي نبات إذا التّف بأغصان الكرم يبس ، فيهرب الفص من منه .

(*) الكواكب المنقضة وذات الذؤابة ، من عبارات الأصل ، وذو الذؤابة هو ما نسميه المذنب .

فليس في عالم النبات أشرف من الكرم والنخل لهذه العلة وهي أنهما تشبها بالعالم الذي فوقهما ، ونزعا إلى الخروج من دائرة علمهما وترقيا إلى المستوى الأشرف .

فصل

ولما كل هذا العالم وأثرت آباء العالم العلوى في أمهات العالم السفلى ، وبلغت النوبة فرجة الهواء والنار نشأ ولد أطف ، وظهر عالم الحيوان ، ومعه القوى التي للنبات وزاد عليها قوتين . قوة الإدراك وتسمى المدركة ، وبها يدرك الحيوان الأشياء ، والثانية القوة التي بها يتحرك الحيوان ، فيتجه إلى ما يلائمه ، ويفر مما ينافره وتسمى القوة المحركة .

والقوة المدركة تنشعب إلى عشرة فروع ؛ خمسة تسمى الحواس الظاهرة ، وخمسة تسمى الحواس الباطنة . فالحواس الظاهرة كاللمس والذوق والبصر والسمع والشم .

فأما قوة اللمس فهي قوة منتشرة في لحم الحيوان وجلده فإذا مسه شيء أحسسته الأعصاب وأدركته من اليبوسة والرطوبة ، والحرارة والبرودة ، والصلابة واللين ، والخشونة والنعومة . وأما الذوق فقوة مرتبة في العصب المنتشر على سطح اللسان تدرك الطعام المتحلل من الأجرام التي تماسه . فتميز بين الحلو والمرّ والحريف والحامض وأمثالها .

وأما السمع فقوة مرتبة في العصب المتفرق الذي في سطح الصماخ تدرك الصوت الذي يصل إليه من تموج هواء يضغط بين متقارعين ، أعنى جسمين يقرع أحدهما الآخر ، فيتموج الهواء من تقارعهما ويحدث الصوت فيؤديه إلى هواء في تجويف الصماخ ويماسه فيتصل بهذا العصب فيكون السمع .

وأما البصر فقوة مرتبة في العصب المجوّفة تدرك الصورة التي تنطبع في الرطوبة الجليدية من الأشباح والأجسام الملونة بتوسط جسم شفاف بينه وبين سطوح الأجسام الصقيلة .

وأما الشم فقوة مرتبة في زيادة خارجة من مقدم الدماغ مثل حلقة الثدي تدرك ما يوصل إليها الهواء المستنشق من رائحة تخالطه أو البخار الذي يجلبه الهواء أو ينطبع فيه باستحالاته من جسم ذي رائحة .

فصل

وأما الحواس الباطنة فبعضها تدرك صور المحسوسات وبعضها تدرك معاني المحسوسات فأولها الحس المشترك وهو قوة مرتبة في التجويف الأول من الدماغ قابلة بنفسها جملة الصور التي تقبلها الحواس الظاهرة وتنطبع فيها لتؤديها إلى هذه القوة . وإنما يكون المحسوس محسوساً حين تقبله .

والثانية الخيال وهي قوة مرتبة في آخر تجويف مقدم الدماغ تحفظ ما يقبله الحس المشترك من الحواس الظاهرة فيبقى فيها بعد غيبة المحسوسات .

والثالثة القوة المتخيلة — وحينئذ ذكر مع النفس الحيوانية تسمى متخيلة ، وحينئذ ذكر مع النفس الإنسانية تسمى المفكرة — وهي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ . وعملها أن تتركب الجزئيات التي في الخيال بعضها مع بعض وتفرق بين بعضها وبعض باختيار الفكر .

والرابعة قوة الهم . وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الأوسط من الدماغ . وعملها أن تدرك المعاني غير المحسوسة التي تكون في المحسوسات الجزئية . كالقوة التي يميز بها الحمل بين أمه والذئب ، والطفل بين الرمن المرقش والثعبان .

والخامسة القوة الحافظة ، وتسمى الذاكرة أيضاً . وهي قوة مرتبة في التجويف الآخر من الدماغ . وهي تحفظ ما يدركه الهم من المعاني غير المحسوسة . ونسبتها إلى قوة الهم كنسبة قوة الخيال إلى الحس المشترك ولكن هذه تحفظ المعاني وتلك تحفظ الصور .

وكل هؤلاء خادmates النفس الحيوانية . وهي جوهر منبعه القلب . وحينئذ يعمل في القلب يسمى الروح الحيواني . وحينئذ يعمل في الدماغ يسمى الروح النفساني . وحينئذ يعمل في السكبد يسمى الروح الطبيعي ، وهو بخار لطيف ينبعث من الدم ويسرى في أعلى الشرايين ، وهو في الضوء كالشمس .



وكل حيوان فيه القوتان المدركة والمتحركة وهذه القوى العشر المتشعبة منهما يسمى

حيوانا كاملا . وكل ما نقصه بعضها ناقص مثل النملة لا عين لها ، والثعبان الذى لا أذن له ويسمى الثعبان الأصم . ولا أنقص من الخراطين وهى دودة حمراء تكون فى طين النهر وتسمى « آكلة الطين »[†] ، وفيما وراء النهر تسمى « غاك كرمه »^(٢) . فهى أول الحيوان ، وآخره النسناس ، وهو حيوان فى فيافي تركستان (منتصب القامة ألقى القد عريض الأظفار) ويحب الإنسان كثيراً فكلما رأى إنساناً جاء إلى عرض الطريق وأدام النظر إليه وإذا رأى إنساناً منفرداً أخذه . ويقال إنه يلقيح منه فهو بعد الإنسان أشرف الحيوان ، لأنه أشبه الآدمى فى أشياء : الأول القامة المنتصبة والثانى عرض الأظفار ، والثالث شعر الرأس .

حكاية

سمعت من أبى الرضا بن عبد السلام النيسابورى فى نيسابور فى المسجد الجامع سنة عشر وخمسةائة^{††} قال :

كنا نذهب إلى طمناج^(٣) فى قافلة فيها بضعة آلاف جمل وبيننا نسير فى يوم حار رأينا على الرمل امرأة قائمة عارية الرأس والبدن فى غاية الجمال ، لها قد كالسرو ووجه كالقمر وشعر طويل ، وهى تديم النظر إلينا . وقد كلمناها كثيراً فلم تجب . فلما قصدنا نحوها فرت . وبلغ من عدوها فى فرارها أن حصانا لم يدر كها قط .

وكان المكارون فى القافلة من الترك فقالوا إنها إنسان وحشى يسمى النسناس . وينبغى أن يعلم أنه أشرف الحيوان بهذه الأشياء الثلاثة التى ذكرت .

* * *

ولما زادت لطافة المزاج على كرم الدهور وسمت الأيام وبلغت النبوة الفرجة التى بين العناصر والأفلاك نشأ الإنسان . وقد جمع كل ما فى عالم الجماد والنبات والحيوان وزاد عليها قبول المعقولات . وصار بالعقل ملكا على كل الحيوانات وتصرفت فيها كلها ؛ فاتخذ من عالم الجماد الذهب والفضة والجواهر لزيئته . وصنع من الحديد والزنك والنحاس والرصاص والقصدير أواني وآلاته .

ومن النبات أكلًا ولباسًا وفراشًا ، واتخذ من عالم الحيوان مركبًا وحيلة . واتخذ من العوالم الثلاثة أدوية وعالج بها نفسه . وقد تيسر له كل هذا التفوق بما عرف العقولات . وبتوسط العقولات عرف الله . وإنما عرف الله بما عرف نفسه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) .

ثم هذا العالم إذا ثلاثة أقسام : قسم قريب من الحيوان كسكان الصحارى والجبال الذين لا ترتقى همهم فوق تدبير المعاش بحلب المنفعة ودفع المضرة .

وقسم أهل البلاد والمدائن الذين لهم التمدن والتعاون واستنباط الحرف والصناعات . وعلومهم مقصورة على تدبير الشركة التي بينهم ليبقى النوع .

والسبب الثالث هم الذين فرغوا من هذا كله . وعلمهم ليلا ونهار وسرًا وجهارًا أن يفكروا ما نحن ؟ وكيف وجدنا ؟ ومن الذى أنشأنا ؟ أغنى الباحثين عن حقائق الأشياء والمتأملين فى مجيئهم وذهابهم : كيف جئنا وأين نذهب .

وهذا القسم نوعان أيضًا : نوع يبلغون كنه مطلوبهم بالتعلم والتلقف والتكلف والقراءة والكتابة . وهم يسمون الحكماء . ونوع يبلغون منتهى هذه الفكرة بغير معلم ودون كتابة وأولئك يسمون الأنبياء .

وخصائص النبي ثلاث : الأولى أن يعلم العلوم غير معلم . والثانية أن يخبر عن الماضى والمستقبل لا من طريق المثال والقياس . والثالثة أن لنفسه قوة على أن ينزع من كل جسم يشاء صورته ويبدل بها صورة أخرى . وهو لا يستطيع هذا إلا أن تكون له مشابهة بعالم الملائكة . فليس فى عالم الإنسان أكمل منه . وأمره فى مصالح العالم نافذ لأن عنده كل ما عندهم وزيادة ليست عندهم وهى اتصاله بعالم الملائكة . وهذه الزيادة تسمى بالإجمال النبوة ، وبالتفصيل كما بينا .

ومادام هذا الإنسان حيًّا يبين للأمة مصالح الدارين بأمر البارئ عز اسمه وبواسطة الملائكة . فإذا توجه إلى العالم الآخر بالتحلل الطبيعة ترك من إشارات البارئ عز اسمه ومن عباراته هو دستوراً يقوم مقامه .

ولا بد له من نائب في كل حين ليقم شرعه وسنته . وهذا الشخص ينبغي أن يكون أفضل الجماعة وأكمل أهل الوقت ليحيي هذه الشريعة ويمضي هذه السنة ، ويسمى الإمام . وهذا الإمام لا يستطيع أن يذهب إلى آفاق المشرق والمغرب والشمال والجنوب ليرعى القاصي والداني ، ويبلغ أمره العاقل والجاهل . فلا بد له من نواب يقومون مقامه في أطراف العالم . وليس لكل منهم القوة القاهرة التي تنفذ أمره . فلا بد من سائس ولا غنى عن قاهر . وهذا السائس والقاهر يسمى ملكا وتسمى هذه النيابة الملك . فالملك نائب الإمام ، والإمام نائب النبي ، والنبي نائب الله عز وجل . وما أحسن ما قال الفردوسي في هذا المعنى :

« اعلم أن النبوة والملك جوهران في خاتم واحد » *

وقد قال سيد ولد آدم : « الدين والملك توأمان » . فهما في الشكل والمعنى لا يزيد أحدهما على الآخر ولا ينقص .

فينتج من هذا أنه ليس بعد النبوة عبء أثقل من الملك ولا عمل أقوى من الملك ، فلزم أن يكون حوله جماعة ، يرجع إلى رأيهم ومشورتهم وتديرهم الحل والعقد في العالم ، والصالح والفساد بين عباد الله . وينبغي أن يكون كل واحد منهم أفضل أهل الوقت وأكملهم .

نم الكتاب والشاعر والمنجم والطبيب من خواص الملوك ، ولا غنى الملك عنهم . فتقوم الملك بالكتاب ، وتخلد الاسم بالشاعر ، ونظام الأمور بالمنجم ، وصحة البدن بالطبيب . وهذه الأعمال الأربعة الشاقة والعلوم الشريفة من فروع علم الحكمة ، الكتابة والشعر من فروع علم المنطق ، والتنجيم من فروع العلم الرياضي ، والطب من فروع العلم الطبيعى .

فهذا الكتاب مشتمل على أربع مقالات :

الأولى ، في ماهية الكتابة وصفة الكاتب البليغ الكامل .

والثانية ، في ماهية الشعر وصلاحيه الشاعر .

والثالثة ، في ماهية علم النجوم وتمسك المنجم في هذا العلم .

المقالة الأولى

في ماهية الكتابة وصفة الكاتب الكامل وما يتعلق بهذا

الكتابة صناعة مشتملة على قياسات خطائية وبلاغية ، ينتفع بها في الخطابات بين الناس على سبيل المحاورة والمشاورة والمخاصمة ، في المدح والذم ، والاحتفال والاستعطاف والإغراء ، وتكبير الأعمال ، وتصغير الأمور ، والتصرف في وجوه الاعتذار والعتاب ، وفي إحكام العلائق ، والتذكير بالسوابق ، وترتيب الكلام وتنظيمه في كل واقعة على الوجه الأولي والمنهج الأخرى .

فينبغي أن يكون الكاتب كريم الأصل ، شريف العرض ، دقيق النظر ، عميق الفكر ، ثاقب الرأي ، وأن ينال الحظ الأوفر ، والنصيب الأكبر من الأدب وثمراته ، وينبغي ألا يكون بعيداً من القياسات المنطقية ، غريباً عنها ، وأن يعرف مراتب أبناء الزمان ومقادير أهل العصر ، وألا يشغل بحطام الدنيا وزخارفها ، ولا يلتفت إلى التحسين والتقبيح من أصحاب الأغراض وأولى الإغماض ولا يفتر بهم .

وأن يصون عرض مخدومه في مقام الترسل عن المنازل الدنية ، والمواضع الخاملة ، ولا يشتد في أثناء الكتابة ، وسياق الترسل على أرباب الحرمة وذوى الحشمة ، وإن كان بين الخدوم والمخاطب خصومة وجب أن يصون قلمه ولا يقع في عرض المخاطب إلا من جاوز الحد ، وخرج عن التصون ، فقد قيل : (واحدة بواحدة والبادي أظلم) .

وينبغي أن يلتزم الطريق الأوسط في الألقاب ، ويكتب إلى كل إنسان ما يلائم أصله ونسبه ومُلكه وولايته وعسكره وخزائنه إلا من شدد في هذا وتكبر وجاوز الحد وزاد في الانبساط إلى الدرجة التي لا يعدها العقل موافقة للمكاتبة وملائمة للمراسلة . فيجوز للكاتب ولا حرج عليه أن يأخذ القلم ويمضى قدماً ، ويبلغ في هذه السبيل أقصى الغاية ، ومنتهى النهاية ، فإن أكمل الناس وأفضلهم صلوات الله وسلامه عليه يقول « التكبر مع المتكبر صدقة » وعليه ألا يدع غباراً ينال مخدومه في ميدان المكاتبة من هواء المراسلة .

وينبغي أن يلزم في سياق الكلام نهجاً يجعل الألفاظ تابعة للمعاني ، ويوجز ويقصر الكلام فقد قال فصحاء العرب : خير الكلام ما قل ودل . وحينما جاءت المعاني في أثر الألفاظ طال الكلام ، ودُعِيَ السكاتب مكثراً (والمكثار مهذار) .

ولا يبلغ كلام السكاتب هذه الدرجة حتى ينال من كل علم نصيباً ، يأخذ عن كل أستاذ نكتة ، ويسمع من كل حكيم لطيفة ، ويقتبس من كل أدب طرفة . فعليه أن يجعل ديدنه قراءة كلام رب العزة وأخبار المصطفى وآثار الصحابة وأمثال العرب ، وكلمات العجم ، ومطالعة كتب السلف ، والاضطلاع على صحف الخلف ، مثل :

ترسل الصاحب^(١) والصابي^(٢) وقابوس^(٣) وألفاظ الحمادى والأممى وقدامة بن جعفر^(٤) ومقامات البديع والحريرى وحמיד^(٥) ، وتوقيعات البلعمى^(٦) وأحمد بن حسن^(٧) وأبو نصر الكندرى^(٨) ، ورسائل محمد عبده^(٩) وعبد الحميد^(١٠) وسيد الرؤساء^(١١) ، ومجالس محمد بن منصور ، وابن عبادى^(١٢) وابن النشابة العلوى .

ومن دواوين العرب : ديوان المتنبى والأبيوردى^(١٣) والغزوى^(١٤) . ومن شعر العجم : أشعار الرودى ومثنوى الفردوسى ومدائح العنصرى .

فكل واحد ممن عدت نسيج وحده فى صناعته ، ورصد وقته . وكل كاتب يحصل هذه الكتب ويديم مطالعتها يشحذ خاطره ، ويصقل ذهنه ، وينير طبعه ، ويسمو كلامه ويستحق اسم السكاتب .

فأما معرفته القرآن فقد يخرج بآية من عهدة ولاية كما فعل الإسكافى .

الحكاية الأولى

كان الإسكافى^(١٥) من كتاب آل سامان رحمهم الله ، وقد أجاد هذه الصناعة ، وبلغ ذروتها وأحسن الخروج من مضائقها . وكان يحمر فى ديوان رسائل نوح بن منصور^(١٦) ، ولكنهم لم يعرفوا قدره ، ولم يقدرُوا فضله . فذهب من بخارى إلى هراة عند البتكين . وكان البتكين تركياً عاقلاً فظناً ، فأكرمه وفوض إليه ديوان رسائله وحسنت حاله .

ولما ظهر الشبان في الحضرة واستخفوا بالقدماء احتملهم ألبتكين حينئذ انتهى أمره إلى العصيان بما أصابه من الاستخفاف بإغراء جماعة من المحدثين . فكتب الأمير نوح من بخارى إلى زابلستان ليأتي سبكتكين بالجيش ، ويأتي أصحاب سيمجور من نيسابور فيقاتلوا ألبتكين . وكانت حرب شديدة معروفة ، وواقعة فظيعة مشهورة .

فلما بلغت تلك الجيوش هراة أرسل الأمير نوح على بن محتاج الكاشاني ، وكان حاجب بابه ، إلى ألبتكين برسالة كالماء والذار مضمونها وعيد ، وسياقها تهديد فلم يدع مجالا للصلح ولا سييلا للمسالمة ، كما يكتب في مثل هذه الواقعة ، وتلك الداهية سيد ضجر قاص إلى عبد عاص . وكانت الرسالة تفيض بأن سنأتي ونأسر ونقتل .

فلما سلم الحاجب أبو الحسين على بن محتاج الكاشاني الكتاب ، وأدى الرسالة ولم ينقص منها شيئا زاد ألم ألبتكين وهاج وقال : أنا عبد أبيه ، ولكن هذا السيد حينئذ تحول إلى دار البقاء لم يستخلفه على بل استخلفني عليه . وإن لزمني في الظاهر أن أكون في طاعته فالقضية على خلاف هذا عند التحقيق ، لأنني في مراحل الشيب ، وهو في منازل الشباب . والذين أغروه بهذا هم ناقضو هذه الدولة لانصحوها ، وهادمو هذه الأسرة لا خادموها .

وفي شدة الغضب قال للإسكافي إذا كتبت جواب الرسالة فلا تدخر وسعا في الاستخفاف . وأريد أن تكتب الجواب على ظهر الرسالة .

فكتب الإسكافي الجواب على البديهة ، وكتب في أوله :
بسم الله الرحمن الرحيم « يا نوح قد جادلنا فأكثر جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » (١٧) .

فلما بلغت الرسالة أمير خراسان نوح بن منصور وقرأها تعجب كثيرا ، وتخير رؤساء الدولة وعض الكتاب أناملهم .

ولما انقضى أمر ألبتكين اختفى الإسكافي واستمر في خوف وفزع إلى أن أرسل نوح إليه ودعاه وفوض إليه الكتابة فارتفع أمره ، وعلت مكانته بين أرباب الأقلام وذاع صيته .

ولو لم يحسن معرفة القرآن لم يهتد إلى هذه الآية في تلك الواقعة . ولم يعمل أمره إلى هذه الدرجة .

الحكاية الثانية

علت مكانة الإسكافي فتمكن في خدمة الأمير نوح بن منصور . وعصى ما كان ابن كاكوى فى الرى وقهستان^(١٨) ، وخرج من ربة الطاعة . وبعث عمالا إلى خوار وسمّك ، واستولى على بعض مدن قومس ولم يبال بالسامانيين .

وكان ما كان رجلا جريئا حازما نخاف نوح بن منصور وشغل بالتفكير فى أمره . وولى « تاش » القائد حربى فى سبعة آلاف فارس . وأمره أن يذهب إليه ، ويظنّ هذه الفتنة ، ويكفيه هذا الأمر الصعب على الوجه الذى يرى فيه المصلحة .

وكان تاش عاقلا ، شديد الرأى ، حولا قلبا ، مظفرا فى الحرب . ما هم بأمر فرجع عنه خائبا ، ولم يهزم فى حرب قط . وقد بقى لملك بنى سامان ، رونق عظيم ، ولأمرهم نصرة تامة طول حياته .

وقلق الأمير لهذه الواقعة ، واضطرب لها قلبه . فأرسل إلى الإسكافي وخلا به وقال إنى مشفق من هذا الأمر العظيم فإن ما كان رجل شجاع وله مع الرجولة والشجاعة كفاية وسخاء . وقليل من أمثاله عرف بين الديلم (ندر فى الديلمة مثله) فينبغى أن تذهب مع تاش ، وتذكره بكل ما يغفل عنه من أمر الجيش فى هذه الواقعة . وسأقيم أنا فى نيسابور ليستدبى أزر الجيش ، وينكسر قلب العدو . ويجب أن يأتينى كل يوم رسول بملطفة^(١٩) من رسائلك . وثبتت فى هذه الملطفة خلاصة ما يقع ، لتسلو به نفسى . قال الإسكافي ممما وطاعة . وفى الغد نشر تاش راياته ، ودق طبوله ونصل من بخارى على المقدمة وعبر جيحون فى سبعة آلاف فارس ، وتبعه الأمير فى بقية الجيش إلى نيسابور . فخلع على تاش والجند . وتقدم تاش حتى يهق وجاوزها إلى قومس ، وتوجّه شطر الرى فى عزم قوى ، وحزم كامل .

وكان ما كان قد نزل على أبواب الرى فى عشرة آلاف محارب دارع ، واستند إلى الرى حتى جاء تاش فجاوز المدينة ونزل بإزائه ، وترددت بينهما الرسل فلم يتفقا على شيء . فقد غرّ ما كان هذا الجيش الهائل الذى جمعه من كل مكان .

وصم الفريقان على الحرب . وكان تاش ذئبا مُسنّاً تمرس بقيادة الجيوش أربعين سنة ، وشهد وقائع كثيرة . فأحكم التدبير حتى إذا التقى الجمعان تقدم في القلب أبطال ما وراء النهر وخراسان وحارب نصف جيش ما كان ، وكف النصف الآخر عن الحرب ، وقتل ما كان .

ولما فرغ تاش من القتل والأخذ والأمر توجه إلى الإسكافي وقال لا بد أن ترسل حمأة وترسل بعدها نجابا ، ولكن عليك أن تحمل الوقائع في جملة واحدة تبين عن كل أحوالنا ، وتخف على الحمأة وتبلغ بها ما نريد .

فأخذ الإسكافي رقعة مقدار إصبعين وكتب : « أمّا ما كان فصار كاسمه والسلام » . أراد بما حرف النفي وبكان الفعل الماضي . « ومعناه بالفارسية : ما كان چون نام خویش شد يعنى ليست شد » .

فلما بلغت الحمأة الأمير نوح بن منصور لم يعجب من هذا الفتح كما تعجب من هذا اللفظ . وزاد في الإحسان إلى الإسكافي وقال لا يدرك هذه الفكت إلا رجل فارغ القلب .

الحكاية الثالثة

كل صناعة لها بالفكر تعلق يحتاج صاحبها أن يكون فارغ القلب مرفها وإلا طاشت سهام فكره ولم يجتمع على هدف الصواب لأنه لا يلائم بين الكلمات إلا باجتماع خاطره . حكى أن أحد كتاب خلفاء بنى العباس رضى الله عنهم كان يكتب رسالة إلى والى مصر وكان قد جمع خاطره واستغرق في بحر الفكر وشغل بتأليف كلام كالدر الثمين والماء المعين .

فدخلت عليه جاريته بفتة وقالت نفذ الدقيق . فاضطرب طبعه ، وتفرق خاطره حتى انقطع سياق الكلام وبلغ من اضطرابه أن كتب في الرسالة : « نفذ الدقيق » وأتم الرسالة وبعث بها إلى الخليفة وهو لا يشعر بهذه الكلمة التي كتب .

فلما أخذ الخليفة الرسالة وطالعها حتى بلغ هذه الكلمة تحيّر ولم يستطع أن يفهمها على وجه من الوجوه لشدة غرابتها فأرسل إلى الكاتب وسأله عنها فحجل وصدقه الخبر في هذه

الواقعة . فتمجّب الخليفة كثيرا وقال : إن لأول هذه الرسالة على آخرها رجحانا كرجحان « قل هو الله أحد » على « تبت يدا أبي لهب » ، حرام أن يشغل فكر بليغ مثلك بضوضاء الحاجات .

وبالغ في الإحسان إليه حتى لم تستقر في أذنه من بعد مثل هذه الكلمة . فلا جرم استطاع أن يجمع معاني الكونين في لفظين .

الحكاية الرابعة

كان صاحب السكافى اسماعيل بن عباد الرازى وزير شاهنشاه . وكان فاضلا كاملا ورسّله وشعره ، على هذه الدعوى ، شاهدا عدل وقاضيا صدق . وكان صاحب عدل المذهب . وأصحاب العدل يتشدّدون فى التقوى والتنسك ويحيزون أن يخلد المؤمن فى جهنم فى شعيرة . وكان أكثر عماله وخدمه وحشمه على مذهبه .

وكان فى قم قاض من قبله . وكان للصاحب اعتقاد راسخ فى نسكه وتقواه . والأخبار عنه تتوالى بخلاف ما يعتقد صاحب فلا يصدقها حتى شهد اثنان من ثقات أهل قم أن القاضى أخذ خمسمائة دينار رشوة فى خصومة كانت بين فلان وفلان . فأنكر صاحب هذا إنكارا شديداً من وجهين ، جرأة القاضى وضعف دينه ، وكثرة الرشوة . وأخذ القلم فوراً وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . أيها القاضى بقم ، قد عزلناك فقم . ويعلم الفضلاء ويعرف البلغاء أن هذه الكلمات فى أى مرتبة فى باب الإيجاز والفصاحة . لا عجب أن يكتب الفصحاء والبلغاء هذه الكلمة على القلوب وينقشوها فى الأرواح منذ ذلك اليوم .

الحكاية الخامسة

لمغان مدينة فى ديار السند من أعمال غزنة . وبينها وبين الكفار اليوم جبل عال . وأهلها فى خوف دائم من غارة الكفار وبياتهم ، ولكن اللبغانيين رجال أقوياء شجعان

وأهل كسب وفيهم مع الجلادة لاجحة عظيمة لا يحجمون أن يشكوا عاملاً ببيضة أو من من الثبن بل بأقل من هذا يسوون لأنفسهم أن يأتوا إلى غزنة وقيموا شهراً أو شهرين ولا يرجعوا حتى ينالوا ما يريدون . وقصارى القول أن لهم في اللجاجة مهارة ، وعلى الإصرار صبر .

وقد يتهم السكفار ليلة فأخربوا وأتلفوا ، وقد كانوا قوماً يتمرغون في غير تراب * . فلما وقعت هذه الواقعة اجتمع جماعة من أعيانهم وتوجهوا إلى غزنة ومزقوا ثيابهم وحسروا عن رؤوسهم ودخلوا سوق غزنة نائحين وذهبوا إلى قصر السلطان وبكوا وناحوا . وحدثوا عما أصابهم أحاديث تبكي الحجر .

ولم يكن قد عرف عنهم هناك هذه الشدة واللجاجة والتزوير والتمويه . فرثى لهم الرئيس الكبير أحمد بن الحسن الميمندى ، ووهب لهم خراج هذه السنة ، وأمنهم من الحيف . وقال أرجعوا وجدوا كثيراً ، وأنفقوا قليلاً لتعودوا كما كنتم أول العام القابل .

فرجع المغانيون في فرح عظيم ، واستبشار كثير . وبقوا هذه السنة مرفحين ، ولم يبذلوا حتى الماء لأحد . ولما انتهت السنة رجعت هذه الجماعة ورفعوا قصتهم إلى الرئيس . وخلصتها أن السيد الرئيس الكبير عمر عام أول ولايتنا بالرحمة والعطف وحفظها بحياطته وحمايته . وعاد أهل لمغان بكرمه وعطفه كما كانوا واستطاعوا أن يقيموا بهذا الثغر . ولكنهم لا زالت أحوالهم مختلة ويخشون ، إن طلب الخراج هذا العام ، أن يستأصل بعضهم ويرجع أثر هذا الخلل إلى الخزانة المعمورة . فتلطف بهم الرئيس أحمد بن الحسن وحط عنهم مال السنة الثانية . فاستغنى أهل لمغان في هاتين السنتين . ولم يرضهم هذا فطمعوا في السنة الثالثة أن يوهب لهم الخراج أيضاً . فرجعت هذه الجماعة إلى الديوان وعرضوا قصتهم . وعرف الناس كلهم أن المغانيين مبطلون فكتب الرئيس الكبير على ظهر القصة :

« الخراج خراج أداء دواؤه »

فسار هذا الكلام مثلاً منذ عهد هذا الرئيس ، وضرب في مواطن كثيرة . طيب

الله ثراه .

الحكاية السادسة

ظهر في عهد دولة آل عباس رضى الله عنهم سادة عظام . وأمر البرامكة معروف مشهور وقد عرف مبلغ صلاتهم وهباتهم . ولسكن ذو الرياستين^(٢١) الحسن بن سهل وأخوه الفضل بلغا السماء وانتهى أمرها إلى أن خطب المأمون بنت الفضل له وكانت جارية كاملة الجمال . وليس لها في الفضل مثال .

وقد استقر الرأي على أن يذهب المأمون إلى دار العروس ويقيم بها شهراً ثم يرجع إلى داره بالعروس . وفي اليوم الذى ضرب للذهاب أراد الخليفة على المعتاد أن يلبس أحسن ثيابه — وكان المأمون يديم لبس السواد . فظن الناس أنه يلبسه لأنه شعار العباسيين حتى سأله يوما يحيى بن أكرم لماذا يفضل أمير المؤمنين الثياب السود . قال المأمون للقاضى : سود الثياب لباس الرجال والأحياء . فما تزف امرأة في ثياب سوداء . ولا يكفن ميت في ثوب أسود . فتعجب يحيى من هذا الجواب . فأراد المأمون ذلك اليوم أن ينظر ثياب الخزان فلم يعجبه شيء من ألف قباء أطلس ومعدنى وملكى ونسيج ومزج ومقراضى وأكسون^(٢٢) . ولبس السواد وركب إلى دار العروس .

وكان الفضل قد زين داره زينة حيرت الكبراء . وجمع نفائس تقصر الأنفاس عن وصفها . ولما بلغ المأمون باب الدار رأى سترا معلقاً أحسن من ربيع الصين ، وأنفس من شعار الدين . نقشه يعلق بالقلوب ولونه يمتزج بالأرواح . فالتفت إلى الندماء وقال : لو اخترت ما اخترت من ألف القباء لاستحييت منه هنا ، الحمد لله على أن اقتصرت على هذا السواد . وما تكلفه الفضل ذلك اليوم أن المأمون حين توسط الدار أتى بطبق مملوء بقطع من الشمع على هيئة اللؤلؤ كل واحدة في حجم البندقة . وفيها رقعة كتب عليها اسم ضيعة . فنثر ما فى الطبق تحت قدم المأمون . فكل من أخذ من رجال المأمون قطعة من هذا الشمع أرسل إليه قبالة هذه الضيعة .

فلما أتى المأمون بيت العروس رأى بيتاً مجصصاً منقشاً . عليه إزار صينى أكثر رونقاً من المشرق حين تنفس الصباح ، وأجمل من البستان حين يتفتح الورد . وقد استوعب البيت حصير من نسج الذهب ، رصعت بالدر والعقيق والفيروز ووضعت على هذا النمط

خمس حشايا جلست عليها دمية أغلى من العمر والحياة ، وأطيب من الشباب والصحة . قامه يقر لها سرو غانقراً بالعبودية ، وعارض تقرله الشمس المضيئة بالسيادة ، شعرها غير المسك والعنبر ، وعينها حسد الجزع والعبهر . وقامت كالسرو مائسة وتقدمت إلى المأمون ، وحيته كثيراً ، واعتذرت إليه ، وأخذت بيده فأجلسته في صدر المسند ووقفت أمامه للخدمة . فأمرها المأمون أن تقعد فحُتت ، وطأطأت رأسها ، ورمت البساط بطرفها .

فقله المأمون . وكان قد وهبها قلبه فوهبها الروح معه . ومدّ يده إلى قبائه وأخرج ثمانى عشرة لؤلؤة كل واحدة كبيضة عصفور أضوا من كواكب السماء ، وأكثر رونقاً من ثنايا الحسناء ، ومن المشتري وزحل أحسن تدويراً ، بل أعظم نوراً . ونثرها فتدحرجت على البساط واستمرت حركتها لتدويرها واستواء البساط ، ولم تسكن فلم تلتفت العروس إلى هذه الجواهر ولم ترفع رأسها . فزاد شغف المأمون ومد يده وشرع يبسطها وهمّ بعناقها . فقلها الحياء . وبلغ من تأثر هذه العروس الرقيقة أن عرض لها ما يعرض للنساء ؛ واحمرت وجنتاها من الخجل والحياء وقالت فوراً : يا أمير المؤمنين ، «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» . فقبض المأمون يده . وكاد يذهل من فصاحة هذه الآية ، والتلطف في إيرادها في هذه الحادثة . فلم يستطع أن يصرف بصره عنها ، ولبث في هذا البيت ثمانية عشر يوماً ، ولم يشغل إلا بها .

وارتفع أمر الفضل وبلغ ما بلغ .

الحكاية السابعة

وأما في زماننا فإن أمير المؤمنين المسترشد بالله^(٢٣) ابن المستظهر بالله من خلفاء بني العباس ، طيب الله تربته ، ورفع في الجنان مرتبته خرج من بغداد في جيش مهيب ، وأبهة عظيمة ومال لا ينفد ، وسلاح لا يعد متوجهاً إلى خراسان لوحشة كانت من سلطان العالم سنجر وكان هذا من مكر أصحاب الأغراض وتمويه أهل الشر وتزويرهم .

فلما بلغ كرمانشاهان خطب يوم الجمعة خطبة تجاوزت أوج الشمس في الفصاحة وانتهت إلى العرش وعلميين . وأعرب فيها عن ضيق صدره وخيبة رجائه شاكياً من آل

سلجوق . وقد أقرّ فصحاء العرب وبلغاء العجم أن أحداً بعد الصحابة رضوان الله عليهم — وهم تلاميذ صاحب الرسالة وورثة جوامع الكلم — لم ينظم مثل هذه الفقرات فصاحة وجزالة . قال أمير المؤمنين المسترشد بالله :

فوضنا أمورنا إلى آل سلجوق فبغوا علينا « فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » * .

الحكاية الثامنة

وقعت حرب على أبواب سمرقند بين گورخان الخطائي^(٢٤) وسلطان العالم سنجر فهزم جيش المسلمين هزيمة منكبة ، واستولى گورخان على ما وراء النهر . بعد أن قُتل إمام الشرق حسام الذين أنار الله برهانه ووسّع عليه رضوانه .

ثم ولّى گورخان على بخارى أتمتكين ابن الأمير بياباني وابن أخى أتمز^(٢٦) ملك خوارزم . ولما عزم على الرجوع أوصى به إلى الأستاذ الإمام تاج الإسلام أحمد بن عبد العزيز ، وكان إمام بخارى وابن برهان^(٢٧) ، وأمره أن يصدر فى أعماله كلها عن إشارته ، ولا يعمل شيئاً بغير أمره ، ولا يتصرف فى أمر إلا فى حضوره .

ورحل گورخان عائداً إلى برسخان .

ولم يكن لعدله نهاية ، ولا لنفذ أمره حدّ . والحق أن حقيقة الملك لا تعدو هذين . ولما خلا الجو لأتمتكين ظلم الناس ، وشرع بصادر أهل بخارى . فذهبت طائفة من البخاريين وفدا إلى برسخان^(٢٨) وتظلموا . فلما سمع گورخان ظلامتهم كتب إلى أتمتكين على طريقة أهل الإسلام :

« بسم الله الرحمن الرحيم . يعلم أتمتكين أنه إن تكن المسافة بيننا بعيدة فرضانا وسخطنا منه قريب . ليفعل أتمتكين ما يأمر به أحمد . وليأمر أحمد بما أمر به محمد والسلام » . وقد تفكرنا مرارا وتأمّلنا فإذا شرح هذه الرسالة ألف مجلد بل أكثر . ومضمونها بين واضح كل الوضوح ، لا يحتاج إلى شرح . وقبلما رأيت مثلها .

الحكاية التاسعة

غاية فصاحة القرآن إيجاز اللفظ وإعجاز المعنى . وكلما تيسر للفصحاء والبلغاء تضميناً منه أدهش السامعين ، وأقام قيامة العقلاء . وهذا دلائل واضح ، وبرهان قاطع على أن هذا الكلام لم تجربه أنفاس مخلوق ، ولم يحدثه فم ولا لسان ، وأن رقم القدم مثبت على ناصية عباراته وإشاراته .

حكى أن أحد المسلمين كان يقرأ هذه الآية أمام الوليد بن المغيرة : « وقيل يا أرض أبلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين* » . فقال الوليد : والله إن عليه لطلاوة ، وإن له لحلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق . وما هو قول البشر .

فإن كان الأعداء قد بلغوا هذا المقام في ميادين الإنصاف ، فانظر ما يبلغ الأصدقاء . والسلام .

الحكاية العاشرة

ومن سنن ملوك العصر وجبارة الزمان الأول أن يتفاخروا بالعدل والفضل ويتنافسوا فيهما . وكانوا كلما أرسلوا رسولا زودوه بالحكم والألغاز والرموز . وكان الملك يستعين بأرباب العقل والتمييز ، وأولى الرأي والتدبير ، يعقدون مجلساً بعد مجلس حتى يتفقوا على أجوبة هذه المسائل وتتضح هذه الألغاز والرموز ، حينئذ يأذنون للرسول في العودة . وكانت هذه العادة متبعة إلى زمان السلطان العادل يمين الدولة والدين محمود بن سبكتكين رحمه الله .

ولما جاء السلاجقة بعده وكانوا بداءة لا علم عندهم بأخبار الملوك وما أثرهم درست في عهدهم أكثر رسوم الملك ، وانظمس كثير من ضروريات السلطان ، ومن هذا ديوان البريد فقس عليه غيره .

وقد روى أن السلطان يمين الدولة محموداً رحمه الله أرسل يوماً رسولا إلى بغراخان^(٢٩) فما وراء النهر . وأثبت في الرسالة التي بعث بها هذا الفصل :

قال الله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »* . وقد اتفق أرباب الحقائق وأصحاب الدقائق على أن المراد التقوى من الجهل . فليس نقصان لأرواح الناس أسوأ من نقصان الجهل ، وأدنا من قلة العلم ، والكلام القديم يشهد بصحة هذه القضية وصدق هذا الخبر : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »** ، فمن نريد من أئمة ما وراء النهر وعلماء الشرق وأفاضل الحضرة الخاقانية أن يبينوا لنا ضروريات هذه المسائل :

ما النبوة ، وما الولاية ، وما الدين ، وما الإسلام ، وما الإيمان ، وما الإحسان ، وما التقوى ، وما الأمر بالمعروف ، وما النهي عن المنكر ، وما الصراط ، وما الميزان ، وما الرحمة ، وما الشفقة ، وما العدل ، وما الفضل ؟

فلما بلغت هذه الرسالة حضرة بغراخان واطلع على مضمونها ومكنونها ، دعا أئمة ما وراء النهر من كل صوب ، وفاوضهم في هذا المعنى . فالتزم بعض كبار أئمة ما وراء النهر أن يؤلف كل منهم في هذا الباب كتاباً ويبينوا أجوبة هذه المسائل في فصول الكتاب وسألوا النظرة أربعة أشهر . وكان في هذه المهلة أنواع من الضرر أقواها نفقات الخزنة للرسول والوفود وفي تعهد الأئمة .

فقال محمد بن عبده الكاتب^(٣٠) ، وكان كاتب بغراخان ، وله في العلم تعمق ، وفي الفضل تنوّق ، وفي النظم والنثر تبخّر ، وكان أحد فضلاء الإسلام وبلغائه : « أنا أجيب هذه الأسئلة في كلمتين إجابة إذا اطلع عليها أفاضل الإسلام ، وأمائل المشرق رضوا بها ، وأقرّوا بحسنها ، ثم أخذ القلم وكتب في حاشية المسائل على طريقة الفتوى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « التعظيم لأمر الله ، والشفقة على خلق الله » . فعرض أئمة ما وراء النهر جميعاً أنامهم تعجباً وتحيراً وقالوا : « هذا جواب كامل وهذا لفظ شامل » . وتهلل الخاقان العظيم إذ كفاه كاتبه ولم يحتاج إلى الأئمة . وحينما بلغ الجواب غزنة ، وقع الإجماع على استحسانه .

فينتج من هذه المقدمات أن الكاتب العاقل ، والأديب الفاضل جمالاً للملك ، وأعظم رفعة للملك . وبعد فتمت هذه المقالة بهذا الخطاب والسلام .

(*) ٤٩ (١٣) .

(**) ٥٨ (١١) .

المقالة الثانية

في ماهية الشعر ، وصلاحيه الشاعر

الشعر صناعة بها الشاعر يؤلف المقدمات الموهمة ، والقياسات المنتجة على وجه يجعل المعنى الصغير كبيراً والكبير صغيراً ، ويرد الحسن في زى القبيح ، ويجلو القبيح في صورة الحسن . ويشير بالإيهام القوى الغضبية والشهوانية فيحدث بهذا الإيهام للطباع انقباض وانبساط ، وتنشأ في العالم الأمور العظام كما روى .

الحكاية الأولى

سئل أحمد بن عبد الله الخجستاني^(١) : كنت رجلاً مكارياً فكيف نلت أمانة خراسان . قال كنت في خجستان من بادغيس أقرأ يوماً ديوان حنظلة البادغيسي فبلغت هذين البيتين^(٢) :

إذا كانت العظمة بين فكّي الأسد فخاطر وخذها من بين فكّيه*
فإما أن تنال العظمة والعز والنعمة والجاه ، وإما أن تلقى ، كالرجال ، الموت وجهاً لوجه .
فطمحت نفسي فما استطاعت أن ترضى بالحال التي كنت فيها . فبعت الحمر واشتريت فرساً ، ورحلت عن وطني ولحقت بعلي بن الليث أخى يعقوب بن الليث وعمرو بن الليث . وكان بازى دولة الصفاريين بطير في ذروة أوج عليّين ، وكان على الأخ الأصغر وكان ليعقوب وعمرو عليه إقبال عظيم . ولما ذهب يعقوب من خراسان إلى غزنة أرجعني علي بن الليث من رباط سنكين ، ووجهني إلى خراسان لشحنة الإقطاعات وكنت جمعت من ذلك الجيش على الطريق مائة فارس ، وكان لي عشرون فارساً من قبل .

وكان من إقطاعات علي بن الليث كرّوخ هراة^(٣) ، وخواف نيسابور . ولما بلغت كروخ

(*) مهتری گر بکام شیر در است
یا بزرگ و عزت و نعمت و جاه
شو خطر کن ز کام شیر بجوی
یا چو مردان مرگ رویاروی

أظهرت منشور التولية وما حصلته فرقة على العسكر . فصار فرسانى ثلاثمائة . ولما بلغت
خواف^(٤) وعرضت المنشور لم يقبل رؤساؤها وقالوا لا نحتاج إلى شحنة بأكثر من عشرة
رجال . فاجتمع رأي على أن أخلع طاعة الصفاريين فأغرت على خواف وسرت منها إلى
قرية بُشت^(٥) ثم إلى بهق^(٦) . واجتمع على ألفا فارس فتوجهت لتقاء نيسابور واستوليت
عليها . فارتفع شأنى وما زال يرتفع حتى استخلصت لنفسى خراسان كلها .
وأصل هذا كله هذان البيتان من الشعر .

ويقول السامى^(٧) فى تاريخه إنه بلغ من أمر أحمد بن عبد الله أنه وهب فى ليلة واحدة
بنيسابور ثلاثمائة ألف دينار وخمسمائة فرس وألف ثوب . وهو اليوم فى التاريخ من الملوك
القاهرين . وسبب هذا بيتان من الشعر . وفى مثال هذا كثير بين العرب والعجم . ولكننا
اقتصرنا على هذا .

فلا غنى للملك عن الشاعر المجيد يخلد اسمه ، ويبقى ذكره فى الدواوين والكتب .
لأن الملك إذا نزل به القضاء لم يبق من جيشه وماله وخزائنه شيء ولكن يبقى اسمه خالدا
بشعر الشعراء . يقول الشريف المجلدى الجرجانى :

ما الذى بقى من نعيم آل ساسان وآل سامان ؟ إنما بقى مدائح الرودكى وأغاني باربد *
وقصصه ** .

وأسمى ملوك العصر وسادات الزمان خلدت بشعر جماعة لهم نظم رائع وشعر شائع . كما
بقيت أسمى آل سامان بالأستاذ أبى عبد الله جعفر بن محمد الرودكى ، وأبى العباس
الربنجى ، وأبى المثل البخارى ، وأبى اسحق الجوبيارى ، وأبى الحسن الأغجى ،
والطحاوى ، والخبازى النيسابورى ، وأبى الحسن الكسائى .

وأما أسمى ملوك آل ناصر الدين فقد بقيت بأمثال العنصرى ، والعسجدى ، والفرخى ،
والبهرامى ، والزينى ، وبزر جمهر القاينى ، والمظفرى ، والمنشورى ، والمنوچهرى ، والمسعودى ،

(*) المغنى المشهور الذى ظهر فى بلاط كسرى پرويز .
(**) از آن چندان نعيم اين جهانى كه ماند از آل ساسان وآل سامان
ثنای رودكى ماندست ومدحت نواى باربد ماندست ودستانت
(+) يعنى آل سبكتكين .

والقصارامی ، وأبی حنیفة الأسکاف ، والراشدی ، وأبی الفرج الرونی ، ومسعود بن سعد بن سلمان ، ومحمد الناصر ، والشاه بورجا ، وأحمد بن خلف ، وعثمان المختاری ، ومجدود السنائی .
وأما أسامی آل خاقان فقد بقیة باللؤلؤی ، والکلابی ، والنجیبی الفرغانی ، وعمیق البخاری ، والرشدی السمرقندی ، ونجار الساعرجی ، وعلى البانیذی ، وابن درغوش ، وعلى السهری ، والجوهری ، والسفدی ، وابن تیشه ، وعلى الشطرنجی .

وأما أسامی آل بویه فقد بقیة بالأستاذ المنطقی ، والکیاغضائی ، وبندار .
وأما أسامی آل سلجوق فبقیت بفرخی الجرجانی ، ولامعی الدهستانی ، وجعفر الهمدانی ودرفیروز الفخری ، وبرهانی ، والأمیر معزی وأبی المعالی الرازی ، وعید السکالی ، وشهابی .
وأما أسامی ملوک طبرستان فبقیت بقمی الجرجانی ، ورافعی النیسابوری ، وکفائی الکنجی ، وکوسه الفالی ، وابن کله .

وأسامی ملوک الغور آل شنسب خلد الله ملکهم بقیة بأبی القاسم الرفیعی ، وأبی بکر الجوهری ، وأقل العباد نظامی العروسی ، وعلى الصوفی .
ودواوین هذه الجماعة ناطقة بالکمال والجمال والعدة والعدة ، والعدل والبذل ، والأصل والفضل ، والرأی والتدبیر والتأیید والتأثیر لهؤلاء الملوک الماضین والسادة الغابرین (نور الله مضاجعهم ووسع علیهم مواضعهم) .

کم عظیم ، نعموا بنعم الملوک ، وأفاضوا الهبات ، وأعطوا هؤلاء الشعراء المفلکین والیوم عفت منهم الآثار ، ولم یبق من خدمهم وحشمهم دثار . وکم بنوا من جواسق مزخرفة وأنشأوا من حدائق مزدهرة ، وقد سویت الیوم بها الأرض ، وصارت قفارا یبابا .
یقول المنصف :

کم بنی محمد ———ود من قصور تطاول القمر علواً ،

لا ترى منها لبنة واحدة وإنما بقی مديح العنصری * .

وملك العالم علاء الدنيا والدين^(۸) أبو علی الحسین بن الحسین اختیار أمير المؤمنين

(*) بسا کاخا که محمودش بنا کرد
نبینی زآن همه یک خفت بر پای
که از رفعت می بامه مرا کرد
مدیح عنصری ما ندست بر جای

أطال الله عمره ونصر رأيه توجه إلى غزنة ليثأر لهذين الأميرين الشهيد شهر يار والملك حميد ، وفرّ أمامه السلطان بهرام شاه ، فحمله الحزن على هذين الشهيدين ، وكان الفزنويون استخفوا بهما وسفهاوا عليهما ، على أن يأمر بهب غزنة ، وأخرب عمارات محمود ومسعود وإبراهيم واشترى مدائحهم بالذهب ، وخبأها في الخزائن ولم يجرؤ أحد في هذا العسكر أو هذه المدينة أن يسمي أحدهم سلطانا . على حين كان الملك نفسه يقرأ في الشاهنامه ما قال أبو القاسم الفردوسي :

أول ما ينطق به الطفل الرضيع في مهده « محمود » .

تتمثل في جسمه صولة الفيل ، وفي روحه علم جبريل ، وفي كفه مطر الربيع ، وفي قلبه نهر النيل .

ملك العالم « محمود » ، ذو العزة القعساء الذي جمع بين الذئب والحمل على مورد الماء * . وأرباب العقول يعلمون أنه لم تبق هناك حشمة محمود ، ولكن حرمة الفردوسي ونظمه . ولو علم محمود ما ترك هذا الرجل الحرّ محروما آيسا .

فصل

في صفة الشاعر وشعره

ينبغي أن يكون الشاعر (سليم الفطرة ، عظيم الفكرة ، صحيح الطبع ، جيّد الروية ، رقيق النظر) متنوعا في أنواع العلوم ، آخذا بأطراف الرسوم ، لأن كل علم يتصل بالشعر كما يتصل الشعر بكل علم .

وينبغي أن يكون الشاعر منطيقا في مجلس المحاوراة ، طلق الوجه في مجلس المعاشرة . وينبغي أن يكون شعره من الجودة بحيث يكون في صحائف الزمان مسطورا ، وعلى ألسنة الأحرار مذكورا . يكتب في السفائن ويقرأ في المدائن . وخير ما في الشعر تحليد الاسم ، ولا يبلغ هذا المقصد ما لم يبق مسطورا مقروءا .

وإذا لم يبلغ الشعر هذه الدرجة لم يبق أثره ، ومات قبل قائله وكيف يخلد غيره إن لم يخلد نفسه .

(*) چو كودك لب از شیر مادر بشت
بقر زنده پیل و بجان جبرئیل
ز گهواره محمود گوید نخست
بکف ابر بهمن بدل رود نیل
جهاندار محمود شاه بزرگ
بآبخور آرد می میش و گرگ

ولا يبلغ الشاعر هذه المنزلة إلا أن يحفظ في عنفوان الشباب ويرتق العمر عشرين ألف بيت من أشعار المتقدمين ويجعل نصب عينه عشرة آلاف كلمة من آثار المتأخرين ، ويديم القراءة في دواوين الأئمة ، ويلتقط منها ليعلم كيف تصرفوا في مضايق القول ، ودقائق الكلام حتى يرسم في طبعه صور الشعر وطرائقه ، ويتجلى له مزايا الشعر ونقائصه فيرتقى قوله ، ويعلو طبعه .

فإذا رسخ طبعه في نظم الشعر وانقاد له الكلام عمد إلى علم الشعر وقرأ العروض ، وألمّ بقصائيف الأستاذ أبي الحسن السرخسى البهرامى مثل غاية العروض وكنز القافية ، وقرأ نقد المعاني والألفاظ والسرقات والتراجم وأنواع هذه العلوم على أستاذ يحدقها ، ليكون جديراً بالأستاذية ويظهر إسمه على صحيفة الزمان مع أسماء الأساتذة الآخرين الذين ذكرنا أسماءهم ، حتى يستطيع أن يرفى المدوح حق نعمه ، بتخليد اسمه .

وعلى السلطان أن يربّي مثل هذا الشاعر ليتبها لخدمته ، ويذيع اسمه في مدائح . فإن لم يبلغ الشاعر هذه الدرجة لم يجدر بالالتفات إليه ، وإضاعة المال لديه لا سيما إذا كان شيخاً .

وقد تأملت في هذا الباب فلم أجد في العالم كله أسوأ من الشاعر الهرم ، ولا أضيع من المال الذي يهدى إليه .

وأما الشاب المستقيم الطبع فإن كان شعره رديئاً فهو مرجو أن يكون حسناً . ويجب في شرعة المروءة تربيته ويُفترض تعهده ، ويلزم تفقده .

وليس أحسن في صحبة الملوك من حسن البديهة ، فإن بالبديهة ينبسط السلطان ، ويزهو مجلسه ، ويبلغ الشاعر مقصوده .

ولم ينل أحد ما ناله الرودكى من آل سامان بالبديهة والارتجال .

الحكاية الثانية

حكى أن نصر بن أحمد — الذي كان واسطة عقد آل سامان ، وبلغت دولتهم في أيامه أوجها ، واستكملت أسباب التمتع ، ووسائل العلو ، من خزائن مملوئة ، وعسكر جرّار ، وعبيد

مطيعين — كان يشتر بدار الملك بخارى ، ويصيف في سمرقند أو بمدينة من مدائن خراسان .
 ووقع الاختيار على بادغيس من أعمال هراة في ربيع إحدى السنين . وبادغيس أطيح
 مراعى خراسان والعراق ، فيها زهاء ألف قناة فيها الماء والمرعى ، في كل واحدة كفاية جيش .
 فلما رعت الدواب واكتنزت واشتدت ، وصلحت للعيدان والحرب ، توجه نصر بن أحمد
 تلقاء هراة ونزل في مَرغ سبيد على أبوابها ، وضرب الخيم هناك . وكان الوقت ربيعاً وقد
 هبت الشمال ، ونضجت فواكه مالن وكروخ التي لا يلقى مثلها في كثير من البلاد وإن
 وجدت لم تبلغ هذه الكثرة .

فاستراح الجيش ، وسكن إلى هواء طيب ، وماء بارد ، وقوت وافر ، وفاكهة كثيرة ،
 ورياحين شتى ، ونعم الجند وتمتعوا بالربيع والصيف .

ولما جاء الخريف ونضج العنب ، وازدهر الشاهسفرم والحماحم والأقحوان أخذوا حقهم
 من نعيم الشباب ، وأعطوا عنفوان الشباب نصيبه . وطال الخريف ، ولم يشتد البرد ، ونضج
 العنب شديد الخلاوة . وفي سواد هراة مائة وعشرون لونا من الأعناب كل واحد ألطف
 من الآخر والذ . ومنها صنفان لا يوجدان في جهة أخرى من الربع المسكون : البرنيان
 والكلنجرى . رقيق القشرة ، صغير البذرة ، كثير الماء كأن ليس فيه أجزاء أرضية . ويبلغ
 العنقود من الكلنجرى خمسة أمانن والحبة خمسة دراهم ، أسود كالقار ، وحلو كالسكر يسهل
 الإكثار من أكله لما فيه من مائة .

وكل أنواع الفواكه الأخرى جيد .

فلما رأى الأمير نصر بن أحمد الخريف وثمراته أعجبه جداً . وأخذ النرجس يزهر ؛
 وألقى السكشمش في مالن واستخرجوا المنق* وعلقت العناقيد ، وملاؤها بها الخزائن .
 وانتقل الأمير والجند إلى قريتي غوره ودرواز فرأوا دوراً كل واحدة كالجنة العليا ،
 ولكل منها حديقة وبستان أمامها ، في مهب الشمال ، فأمضوا الشتاء هناك ، وأخذ النارج
 يُجلب من جهات سجستان والترنج من نواحي مازندران . فقضوا شتاء طيباً جداً .

فلما جاء الربيع أرسلت الخليل إلى بادغيس ، وضرب المعسكر في مالن بين نهري .

(*) المنق : هو الزبيب الذي أخرج بفره .

فلما دخل الصيف نضجت الفواكه . فقال الأمير نصر بن أحمد أين نذهب في الصيف ؟ لا مقام أطيب مما هنا ، نرحل في الخريف . ولما دخل الخريف قال نتمتع بخريف هراة ونرحل . وهكذا آخر الرحيل من فصل إلى فصل (أحال فصلا إلى فصل) حتى أتى على هذا أربع سنين ، إذ كانت دولة السامانيين في عنفوانها ، والملسكة عامرة والملك بغير منازع ، والجند مطيع ، والوقت مساعد ، والبخت موافق . ولكن مع هذا كله ملّ الجند ، واشتاقوا إلى ديارهم . ورأوا الملك ساكنا إلى المقام ، قد تمكن هوى هراة من رأسه ، وعشق هراة في قلبه ، يشبهها في حديثه بحفنة عدن ، بل يفضلها عليها ، ويراها أجمل من ربيع الصين . فعملوا أنه يريد أن يمضى الصيف بها .

فتوجه قادة الجند ، وأعيان الملسكة إلى الأستاذ أبي عبد الله الرودكى . ولم يكن في ندماء السلطان أعظم جاها منه ولا أنفذ قولا ، قالوا نهدي إليك خمسة آلاف دينار إذا وضعت لحننا يحرك السلطان من هذه الأرض . فإن قلوبنا قد أفعمها الشوق إلى أولادنا ، وأرواحنا بلغت الحلقوم حيننا إلى بخارى .

فقبل الرودكى ، إذ كان قد جسّ نبض الأمير ، وعرف مزاجه وعلم أنه لا يؤثر فيه بالثر فعمد إلى الشعر فنظم قصيدة ودخل على الأمير حين الصبوح ، وجلس مكانه . فلما فرغ المطربون أخذ هو الرباب وشرع ينشد هذه القصيدة في نغمة العشاق :

ما يزال يهب علينا عرف جيحون^(٩) وما يزال يهب علينا عرف الحبيب

ثم انتقل إلى نغمة أهدأ وأنشد :

إن رمل جيحون (آموى) وطريقه الوعر لا يزال تحت أقدامى كالحرير ولا يزال ماؤه ، من فرط شوقه لوجه الحبيب ، يعلو حتى يبلغ وسط حصاننا . فلتسعد بخارى ولتطل حياتها ، وليحيا الأمير ولا زال سعيدا .

إن الأمير القمر وبخارى السماء ، والقمر لا يزال يرنو للسماء

إن الأمير السرو وبخارى البستان ، والسرو لا يزال متجها نحو البستان* .

(*) بوى جوى موليان آيد همي
ريگ آموى ودرشتى راه او
آب جيحون از نشاط روى دوست

بوى يار مهربان آيد همي
زير پايم پرنیان آيد همي
خنك مارا تاميان آيد همي

فلما بلغ الرودكى هذا البيت بلغ تأثر الأمير أن نزل عن التخت وأمرع غير منتعل
فركب فرس النوبة وتوجه شطر بخارى حتى حمل وراه الموزج والغاشية * فرسخين إلى
بروته . وهناك لبسهما . ولم يعرج على مكان حتى بخارى .

وضاعف الجند للرودكى خمسة الألاف دينار .
وسمعت في سمرقند سنة أربع وخمسةائة** من الدهقان أبى رجاء أحمد بن عبد الصمد
العابدى قال حدث جدى أبورجاء أن الرودكى لما رجع إلى سمرقند هذه المرة كانت أمتعته
محمولة على أربعمائة حمل .

والحق أن هذا الرجل العظيم كان جديرا بهذا فإن أحدا لم يعارض هذه القصيدة حتى
اليوم . ولم ير الشعراء فى طاقاتهم الخروج من هذه المضايق .

ومن عرفوا بين العجم بعذوبة القول ولطف الطبع أمير الشعراء المعزى الذى بلغ
شعره الغاية فى الطلاوة والنضارة ، والنهاية فى العذوبة والسلاسة . وقد سأله زين الملك
أبوسعده هندو بن محمد بن هندو الأصفهاني^(١٠) أن يعارض هذه القصيدة . قال لا أقدر .
فألح عليه فنظم أبياتا منها هذا البيت :

يجى* الآن رستم من ما زندران ، ويجى الآن زين الملك من إصفهان†
وكل عاقل يعرف أى فرق بين هذا الكلام وذاك الكلام . ومن يستطيع أن يقول
بهذه العذوبة التى تبدو فى قوله مادحا فى هذه القصيدة :

يبقى ما أفاء الشعر من الثناء والمديح ، ولو أصاب الفقر الخزانة†† .
وفى هذا البيت سبعة من محاسن الصنعة : المطابقة ، والتضاد ، والمردف ، وبيان المساواة ،
والعذوبة ، والفصاحة ، والجزالة^(١١) .

وكل أستاذ متبحر فى علم الشعر إذا تفكر قليلا علم أنى فى هذا مصيب والسلام .

==	مير ماهست وبخارى آسمان	ماه سوى آسمان آيد همى
	مير سرواست وبخارى بوستان	سرو سوى بوستان آيد همى
(*)	جلد رقيق مزین یوضع فوق الخف .	
(**)	١١١٠ — ١١١١ م .	
(+)	رستم از ماندزان آيد همى	زين ملك از إصفهان آيد همى
(++)	آفرين ومدح سود آيد همى	گر بگنج اندر زبان آيد همى

الحكاية الثالثة

عشق السلطان يمين الدولة محمود لأياز التركي معروف مشهور . ويقال إنه لم يكن وسيما جداً ولكن كان أسمر الوجه مليحه رشيقا ، ظريفا عاقلا رزينا ، عارفا بأداب الخدمة ، وكان في هذا نادرة زمانه .

وهذه الأوصاف هي التي تبعث العشق ، وتؤكد المودة . وكان السلطان يمين الدولة محمود رجلا ديناً تقياً . وقد جاهد نفسه كثيراً في عشق أياز فلم يخرج عن جادة الشرع ومنهج المروءة قيد خطوة .

وكان في مجلس المنادمة ليلة فلما أثر فيه الشراب ، وعمل العشق ، نظر إلى أياز فرأى عنبراً يضطرب على وجه قمر ، ورأى سنبلاً يثنى على صفحة الشمس ، تشابك الدرع وتتابع حلقات السلسلة ، في كل حلقة ألف فؤاد وفي كل حلقة مائة ألف روح .

فاختطف العشق زمام الاضطراب من يده . وبرز محتسب « آمنا وصدقنا » وقام أمام السلطان يمين الدولة وقال حذار يا محمود ! لا تخط العشق بالفسق ، ولا تمزج الحق بالباطل ، فإن بهذه الزلة تضطرب عليك ولاية العشق وتسقط من جنة العشق كما سقط أبوك وتقع في عناء دنيا الفسوق .

وكان سمع إقباله حديدا فسمع هذا النداء ، وخشى ألا يثبت جيش صبره لجند طرر أياز ، فأخرج سكينا وقال لأياز هيا فاقطع طرّتيك . فغياها أياز وأخذ السكين من يده وقال من ابن أقطع . قال من النصف . فثنى أياز طرته وقدرّ وامتل . ووضع طرفي طرته أمام محمود . فيقال إن هذا الامتثال صار سبباً آخر للعشق . فطلب محمود ذهباً وجوهرها وأعطى أياز أكثر مما عوّده ، وغلبه السكر فنام .

فلما هبّ عليه نسيم السحر قام فجلس على سرير الملك وتذكر ما فعل فدعا أياز ورأى طرته مقطوعتين . فأغار جيش الندم في قلبه واستولى خمار العربة على رأسه . فكان ينام ويقوم . ولم يجرؤ أحد من المقرّبين أن يسأله ماذا به ، حتى توجّه الحاجب على القريب ^(١٢) ، وهو حاجبه الكبير ، إلى العنصرى وقال ادخل إلى السلطان ، وأره نفسك واحتل حتى

تطیب نفسه . فامتثل العنصری أمر الحاجب الكبير ودخل علی السلطان وحيًا .
فرفع السلطان رأسه إليه وقال : یا عنصری كنت أفكر فيك الساعة . أنت ترى ما وقع
فقل في هذا المعنى قولاً مناسباً .

فخياه العنصری وقال علی البديهة :
لم تعيب قطع طرة الحبيب ولم تقعد وتقوم مهموما ؟
ألا فاطرب وانشط واشرب فإن زينة السرو في شذبه * .

فسر السلطان يعين الدولة محمود من هذين البيتين كل السرور ، وأمر أن يؤتى بالجواهر
فلأفقه بالجواهر ثلاث مرات ، ودعا بالمطربين ، وشربوا ذلك اليوم إلى الليل علی هذين
البيتين . وانصرف هذا الداهية مسروراً بهذين البيتين . والسلام .

وينبغي أن يعلم أن البديهة ركن من أعلى أركان الشعر وعلى الشاعر أن يروض طبعه
حتى يستطيع أن يثير المعاني بديهة فإن البديهة تخرج الفضة من خزائنها ، وملاءمة الحال
تطيب نفس السلطان .

وهذا كله واجب مراعاةً لنفس الخدم وطبع المدوح ، وأكثر ما أصاب الشعراء من
الصلات العظيمة كان بالبديهة ومراعاة الحال .

الحكاية الرابعة

كان الفرخى من سجستان . وهو ابن چولوغ غلام الأمير خلف بانو^(۱۳) . وكان جيّد
الطبع يحسن قرض الشعر ، ويضرب علی الرباب .

وكان في خدمة أحد دهاقين سجستان . وكان هذا الدهقان يعطيه كل عام من الغلة
مائتي مكيال كل واحد خمسة أمان ، ومائة درهم نوحى من الفضة . وكان في هذا كفايته .
ولكنه تزوج امرأة من موالى خلف أيضاً فكثرت نفقاته ، وزادت تبعاته . فأصابته فاقة
ولم يكن في سجستان أحد يُقصد إلا الأمراء . فرفع الفرخى قصته إلى الدهقان أن قد زاد

چه جای بغم نشستن و خاستن است
کاراستن سرو زپیراستن است

(*) کی عیب سر زلف بت از کاستن است
جای طرب و نشاط وی خواستن است

الخروج فلو زاد الدهقان كرمًا غلَّتْ إلى ثلاثمائة مكيال ، والفضة إلى مائة وخمسين لعل هذا يفي بحاجاتي .

فوقع الدهقان على ظهر القصة أن هذا القدر لا يُضن به عليك ولا سبيل إلى الزيادة . فلما قرأ فرخى هذا يئس وأخذ يسأل الصادر والوارد لعله يجد في أطراف العالم وأكفافه ممدوحا يقصد إليه ليصيب خيرا عنده ، حتى أخبر أن الأمير أبا المظفر الصاغاني^(١٤) في صاغان يحسن إلى الشعراء ، ويفيض على هذه الجماعة الصلات والجوائز الفاخرة وأنه لا نذله اليوم من ملوك العصر وأمراء الوقت في هذا الباب .

فنظم قصيدة في مدح الأمير أبي المظفر :

غادرت سيستان مع قافلة الحلة ، لا بسأ حلة غزلها من القلب ونسيجها من الروح * .
وهي في الحق قصيدة حسنة أجاد فيها وصف الشعر كل الإجابة وبذ الشعراء في المدح ، ثم تزود وتوجّه لتلقاء صاغان فبلغ الحضرة أوان الربيع وكان الأمير في الموسم * .
وسمعت أنه كان عنده ثمانية عشرة ألف حجرة أصيلة وراء كل واحدة مهرها . وكان يذهب كل سنة ويسم المهار .

وكان العميد أسعد وكيل الأمير في الحضرة ، يهيب الأُنزال ليحملها إلى الأمير . فذهب فرخى إليه وأنشده قصيدة ، وعرض عليه قصيدة الأمير . وكان العميد أسعد رجلا فاضلا محبا للشعراء فرأى لفرخى شعرا سلسا بين العذوبة ، بارع الصنعة . ورأى فرخى سجزيا لارواء له ، يلبس جبة ممزقة ، ويضع عمامة كبيرة ، وفي رجله نعلان غليظان جدا . وشعره في السماء السابعة .

فلم يصدق أن هذا الشعر يلائم هذا السجزى . فقال على سبيل الامتحان : الأمير في الموسم وأنا ذاهب إليه ومستصحبك إلى الموسم وهو بقعة جميلة جدا « ترى مرجا أخضر متراعى الأكناف⁺ » ، تملؤه الخيام والمصاييح كالنجوم وينبعث من كل خيمة نغمات العود ، والندماء جالسون يشربون ويتمتعون . وفي ساحة الأمير نار موقدة كالجبل والمهار

(*) با كاروان حلة برقم زسيستان باحله تنيده زدل بافته زجان

(**) في الأصل داغگاه : مكان الموسم أى وسم الحيوان بالسكى . فترجمناها باسم المكان من وسم .

(+) جهانى در جهانى سبزه بينى .

توم . والأمير آخذ القدح بيد والوهق بالأخرى . يشرب الشراب ، ويهب الخيل .
فأنشئ قصيدة تناسب الوقت ، وصف الموسم لاستصحبك إلى الأمير .
فانصرف فرخى تلك الليلة وأنشأ قصيدة رائعة ، فلما أصبح توجه بالقصيدة إلى
العميد أسعد . وهي :

منذ غطى المرح وجهه بوشاح أخضر ،
وا كنتست قم الجبال قوس قزح من حرير ،
تضوعت الأرض بالمسك كنافة الغزال ،
وتلأل ورق الصفصاف لا يحصى كريش البيفاء ،
وصباح الأمس هاجت الريح نفحات الربيع ،
حبذا ريح الشمال ويا طيب نسيم الموسم .
وكأنما الريح بطيب المسك عطرت أكمامها ،
وتزيت حافة البستان بأجل الدمى ،
وتزين « النسرتن » بقلادة من لؤلؤ ،
والأرغوان تحلى بقرط من لعل أحمر ،
وعلت كأس السكيت أغسان الورود ،
وتدلت من شجيرات الجيز أيد ينفان ،
وا كنتسى البستان ألوانا وضياء وبلونها تحلت الأغصان .
بكت السحب لآلى قد جرت فى الأرض ماء ، *

(*)

پرنيان هفت رنگ اندر سر آرد کوهسار
بيدرا چون پرتوطى برگ رويد بى شمار
حبذا باد شمال وخرما بوى بهار
باغ گوئى لعبتان جلوه دارد برکنار
ارغوان لعل بدخشى دارد اندر گوشوار
پنجهای دست مردم سر فرو کرد از چنار
آب مرواريد گون وابر مرواريد بار

چون پرند نيلگون بر روی پوشد مرغزار
خاك راجون ناف آهو مشك زايد بن قياس
دوش صبحدم بوى بهار آورد باد
باد گوئى مشك سوده دارد اندر آستين
نسرتن لؤلؤى بيضا دارد اندر مرسله
تا برآن جامهای سرخ مُل برشاخ گل
باغ بوقلمون لباس و شاخ بوقلمون نماي

وكان الملك العادل قد حباها بالخلع ،

و بلغت الأرض من السعادة ذروة

وقف الدهر حياها فرحا بل حائرا من أمرها .

وترى المرج الأخضر مترامى الأكناف كأطباق السماء

وصفوها من خيام كالقلاع المتراسة .

تمل العاشق من خمر وحب في الخباء ،

وحيثما الخضرة محبوب سعيد بحبيب .

وعلا صوت الرباب العذب بالخضرة مشوب ،

فطفئ على صوت السقاة يديرون كؤوس راح ،

تمل العشاق من قبلات وعناق ،

وترنحت الحسان من دلال وعتاب ،

وتغنى المطرب النشوان لا يحفل بنائم من خمار .

باب كسرى قد أضاء أسفل الجبل بنار ،

هي شمس بل لواء كسرى من ديباج أصفر .

ذهب يلمع عن بعد وفيه من حياة

وفرة قد لا تدانيها الفتوة والشباب .

هذه مكواة خيله عود مرجان أم ياقوت

تلمس النار فتشبهه حبّ رمان نضيد . *

(*)

باغهای پر نگار از داغگاه شهریار
کاندرو از خرّمی خیره بماند روزگار
خیمه اندر خیمه چون سیمین حصار اندر حصار
هرجا سبزه است شادان یاری از دیدار
خیمها با بانگ نوش ساقیان می گسار
مطربان رود و سرود و خفتگان خواب و خمار
از پی داغ آتشی افروخته خورشید وار
گرم چون طبع جوان وزرد چون زرعیار
همیکی چون نار دانه گشته اندر زیر نار

راست پنداری که خلعتهای رنگین یافتند
داغگاه شهریار اکنون چنان خرم بود
سبزه اندر سبزه بینی چون سپهر اندر سپهر
هرجا خیمه است خفته عاشقی با دوست مست
سبزه با بانگ چنگ مطربان چرب دست
عاشقان بوس و کنار و نیکوان ناز و عتاب
بردر پرده سرای خسرو پیروز بخت
برکشیده آتشی چون مطرد دیبای زرد
داغها چون شاخهای بسد یاقوت رنگ

وصفوف من شباب لم يذوقوا النوم من فرط النشاط ،
وصفوف من خيول في انتظار .

ها كم كسرى السعيد على ظهر الجواد عيار البحار
قد أمسك القوس كاسفنديار

يتثنى ويتمايل مثل طرر الحسان ،

ولكنه كهده الصداقة الجربة في استقامته .

هو الأمير العادل أبو المظفر شاه مع حاشيته .

سعيد ، محدود ، موفق ، قادر .

كل ما يقع من صيد في أنشوطته

يكتب اسمه فوق جبينه وذراعه ووجهه .

ولكنه إذ يسم الخيل يهب الهبات

يهدى الشعراء خيلا باللجام ويعطى الزوار خيلا في الحبال* .

فلما سمع الرئيس أسعد هذه القصيدة تحير إذ لم يكن سمع مثلها قط . فترك أعماله كلها ،
وأركب الفرخي وتوجه تلقاء الأمير . وبلغ الأمير حين الغروب وقال : « يا مولاي ! أتيتك
بشاعر لم ير مثله منذ عيّب الدقيق التراب† . »

وقص ما جرى . فأذن الأمير للفرخي . فلما دخل خدم †† فمد الأمير يده ، وقرب
مكانه وسأله ولاطفه ووعدته إحسانه .

وبعد أن دارت الكوس مررات قام الفرخي وأنشده هذه القصيدة بصوت حزين حسن :

(*)

مركبان داغ ناكرده قطار اندر قطار
يا كمند اندر میان دشت چون اسفندیار
همچو عهد دوستان سال خورده استوار
شادمان وشادخوار وكامرات وكامگار
گشت نامش بر سرین وشانه ورویش نكار
شاعران را با لكلام وز اثرانرا بافسار

ريدگان خواب نادیده مصاف اندر مصاف
خسرو فرخ سير بر باره دریا گذر
همچو زاف نيكوان مروگيو تاب خوره
مير عادل بو المظفر شاه با پیوستگان
هرگرا اندر كند شست بازی در فكنند
هرچه زين سوداغ كرد از سوى ديگر هديه داد

(†) في الأصل : « منذ وضع الدقيق وجهه في نقاب التراب » . وهذا كناية عن الموت .

(††) حيا الأمير على الطريقة المعتادة إذ ذاك .

غادرت سبجستان مع قافلة الحيلة

فلما أتمها وكان الأمير عارفا بالشعر وقرضه كذلك أكثر تعجبه من هذه القصيدة . فقال العميد أسعد : يا مولاي انتظر لترى خيراً منها . فسكت الفرخى وصمت إلى أن بلغ مسكر الأمير غايته . فقام وأنشد تلك القصيدة . قصيدة الموسم . فتحير الأمير والتفت إلى الفرخى في هذه الحيرة وقال :

حُشِد ألف مهر كلها خَتَلِيَّة غراء^(١٥) بحجَلَة الأربع . والأمر إليك أنت رجل سبجى وعيَّار فما استطعت أن تمسكه فأمسك فهو لك .

وكان الشراب قد غلب عليه وأثر فيه كل التأثير . فخرج وزرع عمامته من فوق رأسه وألقى بنفسه وسط القطعان . واستقبل قطيعاً وأخرجها إلى جهة أخرى من الصحراء ، وأجراها يميناً وشمالاً وكل ناحية فلم يستطع أخذ واحد منها ثم ظهر في طرف المعسكر رباط خرب فدخلت المهار هذا الرباط وكان الفرخى قد بلغ منه النصب مبلغه . فوضع عمامته تحت رأسه في دهليز الرباط وغلبه النوم من فرط السكر والتعب .

وعدت المهار فإذا هي اثنان وأربعون وأخبر الأمير الخبر فضحك كثيراً وتعجب وقال رجل مجذود سيعلو أمره ، أحرسوه والمهار وأيقظوني حين يستيقظ . فامثلوا أمر الملك .

وقام الفرخى مطلع شمس الفسد وكان الأمير قد قام . فصلى وجلس للناس ، ولأطاف الفرخى : وصلت إليه كل تلك المهار وأمر له بفرس مع عدة خاصة ، وخيمتين وثلاثة بغال وخمس جوار وثياب للباس والفرش . . وعلا أمر الفرخى في خدمته ، وصار ذا أهبة تامة . ثم ذهب إلى خدمة السلطان يمين الدولة محمود ولما رآه السلطان محمود في زينته نظر إليه بهذه العين ، وبلغ من أمره أنه كان يركب خلفه عشرون غلاماً بمناطق الفضة .

الحكاية الخامسة

أرتبع ملك الإسلام منجبر بن ملك شاه (أطل الله بقاءه وأدام إلى المعالي ارتقاءه) سنة عشر وخمسةائة* في برية تروق^(١٦) في حدود طوس وأمضى هناك شهرين . ووصلت من

هجرة إلى هذه الحضرة على سبيل الانتجاع وكنت معدما ، لا مال ولا زاد ، فأنشأت قصيدة ، وتوجهت إلى أمير الشعراء أستعينه .

ورأى شعري واختبرني في أنواع منه ، فأعجبته فأكرمني وقضى حقى .
وكنت يوما عنده استزيد الزمان وأشكو ، فعطف على وقال قد تعبت في هذا العلم ، وبلغت غايته ولا بد له من أثر ، وكذلك كانت حالى ، وما ضاع شعر جيد قط ، وسيكون لك في هذه الصناعة حظ ، فشعرك سلس عذب ، آخذ في الترقى ، فاصبر ، وسترى لهذا العلم حسنات . وإن جار عليك الزمان أول الأمر فسيواتيك من بعد .

كان أبى ، أمير الشعراء البرهانى رحمه الله قد انتقل من عالم الفناء إلى عالم البقاء في قزوين أول دولة ملكشاه ، وأوصى بى السلطان بهذا البيت من تلك القطعة الرائعة :
لقد انتهيت وإن ابني خلف صدق لى استودعه الله والمملك * .

فحوّل إلى ما كان لأبى من وظيفة وصلات^(١٧) ، وأصبحت شاعر ملكشاه ، وقضيت في خدمة سلطان الزمان سنة لم أستطع رؤيته خلالها إلا من بعيد ، ولم أحصل من الصلات والوظيفة على منّ أو درهم واحد . وزادت نفقاتى ، وأثقل القرض كاهلى ، وتعتد الإمر . وكان الوزير الكبير نظام الملك رحمه الله لا يميل إلى الشعر لأنه لم يكن يحسنه ، وما عني بأحد غير الأئمة والمتصوفة .

وفى يوم كان غداته غرة رمضان ، ولم يكن لدى لنفقة هذا الشهر والعيد دائق ، ذهبت وأنا ضيق الصدر إلى علاء الدولة الأمير على قرأمرز^(١٨) ، وهو أمير ، محب للشعر ، ونديم السلطان الخاص وصهره . كان ذا مهابة ، جرئيا ، وهو يشغل منصبا رفيعا في تلك الدولة ، وكان يرعاني . فقلت : أطال الله عمر الأمير ليس كل عمل قدّر عليه الأب يقدر عليه الابن ، وليس ما تيسر للوالد ميسرا للابن . لقد كان والدى رجلا جلدا شهما ، وكان موسعا عليه في الرزق من هذه الصناعة (الشعر) ، وكان سيد العالم السلطان الشهيد الب أرسلان يقدره ، فما كان منه لا يتأتى إلى ، فإن لى حياء يمنع ، وقد زاده طبع دقيق . وقد خدمت سنة ، واستدنت ألف دينار وما مُنحت دانتقا . وأود الإذن لى بالعودة إلى نيسابور فأقضى ما على من دين وأنفق مما يتبقى ، وأدعو للدولة القاهرة .

فقال الأمير على : لقد صدقت ، وقد قصرنا جميعا ولن نفعل بعد ذلك . سيخرج السلطان في صلاة المغرب لرؤية الهلال فعليك أن تكون حاضرا هناك حتى نرى ما يوجد به الحظ . ثم أمر لي في الحال بمائة دينار لنفقات شهر رمضان ، فأحضروا لي على الفور كيسا به مائة دينار ، فعدت مسرورا وأوصيت بشراء ما يلزم لهذا الشهر . وذهبت إلى باب مخيم السلطان وقت صلاة العصر ، فكان من الصدفة أن يصل علاء الدولة في هذا الوقت نفسه فحيته . فقال حسنا فعلت وقد أتيت في الوقت المناسب ، ثم نزل ودخل عند السلطان . وخرج السلطان من مخيمه ساعة الغروب وفي يده القوس ، وكان علاء الدولة على يمينه . فهطلت وحييت : وقد أتمم الأمير على أفضاله على . وشغلوا برؤية الهلال ، وكان السلطان أول من رآه فكان سروره عظيما ؛ فقال لي علاء الدولة : قل شيئا يا ابن البرهاني في هذا الهلال الجديد فقلت هذين البيتين على الفور :

أيها القمر ، أنك كحاجب الحبيب ، أو أنت كقوس الملك .

أو أنت كنعل الفرس من الذهب الخالص . أو كأنك القرط في أذن الفلك * .

فلما أنشدت هذا الشعر استحسنته الأمير على كثيرا ، وقال السلطان إذهب للاسطبل وخذ الحصان الذي تريد . وكنا في هذه الساعة قرب الاسطبل . فأشار الأمير على إلى حصان فأحضروه وأعطوه لخدي ، وكان يقوم بثلاثمائة دينار نيسابوري . وذهب السلطان إلى المصلى فصليت معه المغرب ، ثم ذهبنا إلى المائدة . فقال الأمير على ونحن جلوس عليها : يا ابن البرهاني إنك لم تقل شيئا فيما أفاض عليك سلطان الدنيا من التشريف . قل على الفور « دو بيت » . فنهضت وأديت التحية وقلت هذا الدوبيت كما اتفق :

حين رأى السلطان النار مشتعلة في خاطري

رفعني من الأرض فوق القمر .

وحين سمع مني لحنا عذبا كلماء

وهبني حصانا من خيله يسابق الريح *** .

ياني چو كان شهر ياری گوئی

در گوش سپهر گو شواری گوئی

از خاک مرا بر زرمه کشید

چون باد یکی مرکب خاصم بخشید

(*) ای ماه چو ابروان یاری گوئی

نعل زده از زر عیاری گوئی

(**) چون آتش خاطر مرا شاه بدید

چون آب یکی ترانه از من بشید

فلما أنشدت هذا الدوييت استحسنة علاء الدولة كثيراً ، ووهبني السلطان ، من أجل استحسانه إياه ، ألف دينار . ثم قال علاء الدولة إن وظيفته وصلاته لم تصله وسألازم الوزير (نظام الدولة) غدا حتى يأمر بصرف وظيفته من الخزانة ويجعل صلته على إصفهان . فقال السلطان «لعلك فاعل هذا فليس للآخرين هذه الحسبة ، ثم نادوه بلقي» . وكان لقب السلطان معز الدنيا والدين ، فناداني الأمير على بالأستاذ معزى ، فقال السلطان بل الأمير معزى . وقد كان من أمر هذا العظيم الرفيع النسب أن أمر لي في اليوم التالي وقت صلاة الظهر بألف دينار وبوظيفة ألف ومائتي دينار كما أمر بإعطائي ألف من غلة .

ولما مضى شهر رمضان دعاني إلى الحضرة وجعلني من ندماء السلطان وبدأ حظي في الترقى . وقد استمر هذا الأمير يعني بي وإن كل ما أنا فيه اليوم هو من رعايته . الله تبارك وتعالى ينير قبره بأنوار رحمته بمنته وفضله .

الحكاية السادسة

كان آل سلجوق جميعا يحبون الشعر . ولكن لم يكن منهم من أحبه أكثر من طغانشاه بن الپ ارسلان^(١٩) . وقد كانت محاوراته ومجالسه كلها مع الشعراء ، وكذلك كان ندماءؤه جميعا من الشعراء ، مثل الأمير أبي عبد الله القرشي وأبي بكر الأزرق^(٢٠) وأبي منصور بن يوسف وشجاعى النسوى وأحمد البديهي وحقيق ونسيى ، وهؤلاء كانوا في خدمته . والفادون والرائحون كثيرون ، كلهم مرزوق منه ومحفوظ .

وكان الأمير يلعب ذات يوم النرد مع البديهي ، وكان اللاعب على عشرة آلاف وقد أوشك على الانتهاء . كان عند الأمير حجران في بيت « الشيش » ولأحمد البديهي حجران في بيت « اليك » واللعب للأمر ، فاحتاط كثيرا ثم رمى ليأتى « بالدش » ، فجاء الزهر « هبيك » ، فغضب غضبا شديدا وخرج عن طبعه ، وحق له هذا . وقد اشتد به الغضب فكان يمسك السيف كل لحظة ، وارتعد الندماء كالورق على الشجر . فقد كان أميرا وحداثا ومقامورا محرجا .

فنهض أبو بكر الأزرق واقترب من المطر بين وأنشد هذا الدوييت :

إذا طلب الملك « دوش » يأني « الهبيك » .

حتى لا تظن أن الزهر لا يعدل .

فإن هذه « الضربة » التي ضربها هي مقصد الملك ،

جاءت إلى الخدمة ساجدة على الأرض *

حينما كنت في هراة سنة ٥٠٩** حكي لي أبو منصور بن يوسف أن الأمير طغانشاه قد سُرَّ بهذا الدوبيت وعأوده النشاط فقبَّلَ عيني الأزرق . ثم طلب الذهب ، خمسمائة دينار ، وأخذ يملأ به فمه فلم يبق منه غير قطعة واحدة . وهكذا عاد إليه مرحه فوهب . وسبب هذا كله دوبيت واحد ، رحم الله تبارك وتعالى الاثنين بمنه وكرمه .

الحكاية السابعة

رفع رجل ذو غرض في شهور سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة^(٢١) قصة إلى السلطان ابراهيم بأن ابنه الأمير سيف الدولة محمود قد اعتزم على الذهاب إلى العراق والالتحاق بخدمة ملكشاه ؛ فأغار هذا صدر السلطان ، فكان أن أمر بالقبض عليه فجأة وقيده ، وأرسله إلى القلعة ، كما قيَّد ندماءه وأرسلوا إلى القلاع . وكان من هؤلاء مسعود بن سعد بن سلمان الذي أرسل إلى قلعة ناي في وجيرستان^(٢٢) . فأرسل هذا إلى السلطان « دوبيت » قال فيه : أيها الملك ، قد كان ينبغي أن يقع ملكشاه في أسرك حتى يحك قيدك قدميه أما من أنجبه سعد بن سلمان فإنه لن يضر مُلكك ولو كان سماً †† .

وقد رفع على الخاص هذا الدوبيت إلى السلطان فلم يتأثر به . ويعرف أرباب العقل وأصحاب الإنصاف أي درجة بلغت حبسيات مسعود علواً ولأى مرتبة سمت فصاحة ،

(*) يقصد أن « البش » قد جاء كما أراد الأمير إلا أنه احتراماً للأمير قد وضع وجهه على الأرض فظهر « الهبيك » .

گرشاه دوشش خواست دویک زخم افتاد تاظن نبری کم کعبتین داد نداد
آن زخم که کرد رأی شاهنشاه یاد در خدمت شاه روی برخاک نهاد
(**) ۱۱۱۵ م

(+) ۱۰۷۹ — ۱۰۸۰ م

(††) در بند تو ای شاه ملکشه باید تا بند تو پای تاجداری سایید
آن کس که زبشت سعد سلمان آید گر زهر شود ملک ترا نگزاید

وأنه ليحدث أحيانا وأنا أقرأ أشعاره أن يقف شعر جسدى ، كما يحدث أحيانا أن يفيض الدمع من عيني . وقد قرئت هذه الأشعار كلها على السلطان واستمع لها فلم يتأثر فى أى موضع منها^(٢٣) . ثم مات وترك هذا الرجل الحر فى السجن . وقد دامت فترة سجنه اثنتى عشرة سنة بسبب تقربه إلى سيف الدولة ، كما طال حبسه ثمانى سنوات أيام السلطان مسعود ابن ابراهيم بسبب تقربه إلى أبى نصر الفارسى^(٢٤) . ولم يستمع إلى الكثير من القصائد الغراء والدرر النفيسة التى أبدعها طبعه الوقاد . وبعد ثمانى سنوات أخرجه من السجن ثقة الملك طاهر بن على مُشكان^(٢٥) .

وقد أمضى هذا الرجل الحر كل عمره ، فى دولتهم ، سجيناً وبقيت هذه الوصمة لهذه الأمرة الكبيرة . وأنا حائر هنا فعلى أى وجه أحمل هذا الأمر أعلى ثبات الرأى أم على غفلة الطبع أم على قسوة القلب أم على الحقد . ومهما يكن فإنه ليس حسناً . ولم أر عاقلاً يحمى لتلك الدولة هذا الحزم والاحتياط . وقد سمعت من سلطان العالم غياث الدنيا والدين محمد ابن ملكشاه ، عند باب همدان فى حربه مع الأمير شهاب الدين قُتْلُشُ الب غازى الذى كان زوج أخته^(٢٦) ، طيب الله تربتهما ورفع فى الجنان رتبتهما ، أن حبس الخصم علامة على الحقد لأن الأمر لا يعدو واحداً من اثنين إما أن يكون الخصم مصلحاً أو مفسداً ، فإذا كان مصلحاً فحبسه ظلم وإذا كان مفسداً فتركه على قيد الحياة ظلم أيضاً . وفى الجملة فقد انقضى ما لقى مسعود ومستبقى هذه الوصمة إلى يوم القيامة .

الحكاية الثامنة

كان مُلك الخاقانيين^(٢٧) أيام السلطان خضر بن ابراهيم^(٢٨) عظيم الشأن وبلغ حسن سياستهم ومهابتهم الأوج — وكان هذا السلطان عاقلاً عادلاً ، وكان زينة الملك فيما وراء النهر ، وقد سلمت له تركستان — وكان مستريحاً تماماً من ناحية خراسان ، فقد توطلت بينه وبينها صلات النسب والصدقة واستقر بينهما العهد والميثاق . ومن جملة عظمة ملكه أنه كان حين يركب ، يتقدم حصانه سبعةائة مجن من الذهب والفضة عدا الأسلحة الأخرى . وكان صديقاً عظيماً للشعراء ، فكان فى خدمته الأستاذ الرشيدى ، والأمير عمّاق ونجيبى الفرغانى

ونجار الساعرجي ، وعلى الباندي ، وابن درغوش ، وابن الأسفراييني ، وعلى السهري ، وكانوا ينالون منه صلوات ثمينة يأخذون منه تشريفات غالية . وكان الأمير عمق أمير الشعراء ، وكان له من هذه الدولة حظ كامل وثناء عظيم ، من الفلمن الترك والجواري الحسان والخليل المجلية والأدوات الذهبية والأكسية الفاخرة وغيرها كثير من الناطق والصامت . وكان عظيم الاحترام في مجلس الملك ، فكان من الضروري أن يُلزم بخدمته الشعراء الآخرون ، فطمع في أن يخدمه الأستاذ الرشيدى ، كما يفعل الآخرون ، ولكنه لم يفعل . فقد كان الرشيدى على صغره عالما في تلك الصناعة . وكانت ممدوحته الست زينب بينما كان جميع حرم خضر خان تحت إمرته . وكان مقربا جدا من السلطان ، الذى كان يثنى عليه ويقر بفضلها ، حتى ارتفع شأن الرشيدى وصار سيد الشعراء وأصبح للسلطان اعتقاد فيه وأجزل له الصلات . فذات يوم ، في غيبة الرشيدى ، سأل السلطان عمق قائلا : « كيف ترى شعر عبد السيد الرشيدى » . فقال عمق : « شعر في غاية الجودة منقى ومنقح ، ولكن يلزمه بعض الملح » . ولم يمض على ذلك كثير من الوقت حتى دخل الرشيدى وأدى الخدمة وطلب الجلوس . فاستقدمه السلطان ، وقال له ، قاصدا الإيقاع بينهما كما هي عادة السلاطين : « سألت أمير الشعراء كيف شعر الرشيدى فقال : إنه حسن ولكن بلا ملح ، فعليك أن تقول بيتين في هذا المعنى » . فأدى الرشيدى الخدمة ثم جاء إلى مكانه وجلس وقال هذه القطعة على البديهة :

لقد عبت شعري بأن لا ملح فيه ، وقد يكون هذا جائزا

إن شعري كالسكر والشهد ، فالمالح لا يصلح لهما ،

أما شعرك فلفت وبقلاء ، فالمالح يلزمك أيها الخبيث * .

فلما عرض هذا الشعر سر الملك سرورا عظيما . والعادة في ما وراء النهر ، في مجالس الملك ، والمجالس الأخرى ، أن يضعوا الذهب والنفضة في الأطباق ، ويسمونها سيم طاقا

(*) شعر های مرا به بی نمکی
شعر من همجو شکر وشهدست
عيب کرد روا بود شاید
وندین دو نمک نکو ناید
نمک ای قلیبان ترا باید
شلغم و باقلیست گفته تو

أوجفت . وقد وُضع في مجلس خضرخان أربعة أطباق بها الذهب الأحمر من أجل العطاء ، في كل منهما مائتان وخمسون ديناراً ، وكان يهب منها بقبضة يده . وقد أمر بما في هذه الأطباق الأربعة للرشيدي . وأظهر له غاية الاحترام . واشتهر . لأنه كما أن المدوح يعرف بشعر الشاعر الجيد ، فكذلك يعرف الشاعر بصلة الملك القيمة ، فإن هذين المعنيين متلازمان .

الحكاية التاسعة

الأستاذ أبو القاسم الفردوسی من دهاقين طوس ، من قرية تسمى باز^(۲۹) من ناحية طبران^(۳۰) . وهي قرية كبيرة تخرج ألف رجل . وكان للفردوسی شوكة عظيمة في قريته ، وكان في غنى عن أمثاله بما تغله ضياعه . وكانت له بنت واحدة فكان ينظم الشاهنامة وكل أمله أن يعد جهاز هذه البنت من صلة ذلك الكتاب ، فاشتغل به خمسا وعشرين سنة حتى أمته ، والحق أنه لم يترك شيئاً وأنه بلغ بالكلام إلى سماء العليين وأوصله في المذوبة إلى ماء معين . وأى طبع تنهياً له هذه القدرة ليصل بالكلام إلى الدرجة التي أوصله الفردوسی إليها في كتابه الذي كتبه زال إلى سام بن زريمان في مازندران بشأن طلب الزواج من روضة ابنة ملك كابل :

ثم أمر بكتابة خطاب إلى سام ملؤه المديح والدعاء والسلام .

فاستفتح بذكر الله الذي أمر بالعدل وعدل .

ومنه إلى سام بن نيرم ، رب السيف والدرع والحوذة ، دعاء .

إنه صارع الخيل وقت المعركة وآكل الرخ في الموقعة .

إنه مثير الريح وقت الحرب ونائر الدم من السحاب الأسود .

إنه فضل في فضل بالشجاعة ، وقد رفعت رقبته رأسه عزة* .

سرا سر درود ونوید وخرام
که هم داد فرمود و هم داد کرد
خداوند شمشیر و کوبال و خود
چرا تنده* گرکس اندر نبرد
فشانده* خون ز ابر سیاه
سرش از هنر گردن افراخته

(*) یکی نامه فرمود نزدیک سام
نخست از جهان آفرین یاد کرد
وزو باد بر سام نیرم درود
چمانده* چرمه هنگام کرد
فزاینده* باد آوردگاه
بمردی هنر در هنر ساخته

وَأَنَا لَمْ أَر فِي كَلَامِ الْعَجْمِ مِثْلَ هَذِهِ الْفَصَاحَةِ وَكَذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَلَمَّا اتَمَّ الْفَرْدَوْسِي الشَّاهَنَامَةَ كَانَ نَسَاحَهُ أَبَا عَلِيٍّ الدِّيلَمِيَّ وَكَانَ رَاوِيَهُ أَبَادَانُفَ وَوَشَكْرُحِيَّ (حَسِين) بْنَ قَتِيبَةَ الَّذِي كَانَ عَامِلَ طُوسَ وَلَهُ عَلَى الْفَرْدَوْسِيِّ أَيَادٍ ، وَهُوَ يَذْكُرُ أَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ : وَلَعَلِّي الدِّيلَمِيَّ وَأَبِي دَلْفَ ، بَيْنَ أَكْبَرِ الْمَدِينَةِ ، نَصِيبَ مَوْفُورٍ * .

وَلَمْ يَكُنْ حَظِي مِنْهُمْ إِلَّا أَحْسَنْتُ . لَقَدْ تَحَطَّمَتْ قُوَّتِي تَحْتَ قَوْلِهِمْ أَحْسَنْتُ .

وَحَسِينُ بْنُ قَتِيبَةَ ذَلِكَ الْحَرُّ الَّذِي لَمْ يَبِغْ مِنْهُ السَّكْمَ بِغَيْرِ جَزَاءٍ .

لَمْ أَكُنْ أَعْبَأُ بِالْخِرَاجِ أَصْلَهُ وَفِرْعَهُ ، وَكُنْتُ أَتَقَلَّبُ فِي رَغْدٍ وَرَفَاهِيَةٍ ** .

وَكَانَ حِيَّ (حَسِين) بْنُ قَتِيبَةَ عَامِلَ طُوسَ . وَقَدْ رَأَى مِنْ وَاجِبِهِ أَنْ يَضَعَ عَنْ

الْفَرْدَوْسِي الْخِرَاجَ ، لَا جَرَمَ أَنْ يَبْقَى اسْمُهُ حَتَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَقْرَأَهُ الْمَلُوكُ . ثُمَّ كَتَبَ عَلَى

الدِّيلَمِيَّ الشَّاهَنَامَةَ فِي سَبْعَةِ مَجْلَدَاتٍ . وَأَخَذَ الْفَرْدَوْسِيَّ أَبَا دَلْفَ وَتَوَجَّهَ تَلْقَاءَ الْخَضِرَةِ فِي

غَزَنَةِ ، وَتَوَسَّلَ بِالرَّئِيسِ الْكَبِيرِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ السَّكَاتِبِ فَقَبَّلَهَا . وَكَانَ السَّلْطَانُ مُحَمَّدٌ

يَعْرِفُ لَهُ أَيَادِيَهُ ، وَلَكِنَّ الرَّئِيسَ الْكَبِيرَ كَانَ لَهُ مَنَافِسُونَ يَدَّابُونَ عَلَى الْإِيْقَاعِ بِهِ وَالْفَضْ

مِنْ قَدَرِهِ . فَسَأَلَ مُحَمَّدٌ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ مَاذَا نَعْطِي الْفَرْدَوْسِيَّ ؟ قَالُوا : حَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، بَلْ

هَذَا كَثِيرٌ . لِأَنَّهُ رَاجِلٌ رَافِضِيٌّ وَمُعْتَزَلِيٌّ . وَهَذَا الْبَيْتُ دَلِيلٌ عَلَى اعْتِزَالِهِ فَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّكَ لَنْ تَرَى الْخَالِقَ بِعَيْنَيْكَ ، فَلَا تَجْهَدْهَا + .

(*) فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْقِطْعَةَ كُلَّهَا حَتَّى يَبِينَ الْمَعْنَى :

حِينَمَا مَضَى عَلَى خَمْسٍ وَسِتُونَ سَنَةً زِدْتُ هُمِيَّ وَنَصْبِي ، وَشَقِيتُ بَتَارِيخِ الْمَلُوكِ وَنَحْسِ كَوَكْبِي .
وَالْكِبَرَاءَ وَالْأَحْرَارَ أَوَّلُو الْعِلْمَ كَتَبُوهُ جَمِيعًا مَجَانًا وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ كَأَنِّي كُنْتُ أَجِيرَهُمْ . وَلَمْ يَكُنْ حَظِي مِنْهُمْ إِلَّا أَحْسَنْتُ . لَقَدْ عَطَمْتُ قُوَّتِي تَحْتَ قَوْلِهِمْ أَحْسَنْتُ . زَمْوَارُؤُوسُ الْبَدْرِ الْعَتِيقَةِ ، وَاقْبَضْ صَدْرِي لِلنُّورِ . وَلَكِنْ لَعَلِّي الدِّيلَمِيَّ ، بَيْنَ أَكْبَرِ الْمَدِينَةِ ، نَصِيبَ مَوْفُورٍ ، ذَلِكَ الرَّجُلُ ذُو الْبَصِيرَةِ يَسِرُ عَمَلِي وَسَنِي نَجَاحِي . وَأَبُو نَضَرَ الْوَرَّاقُ كَذَلِكَ نَالَ بِهَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْكِبَرَاءِ شَيْئًا كَثِيرًا . وَحَسِينُ بْنُ قَتِيبَةَ ذَلِكَ الْحَرُّ الَّذِي لَمْ يَبِغْ مِنْهُ السَّكْمَ بِغَيْرِ جَزَاءٍ ، كَانَ مِنْهُ الطَّعَامُ وَاللِّبَاسُ وَالْفَضَّةُ وَالزَّهَبُ وَبِهِ تَحَرَّكَ يَدِي وَقَدِمِي ، مُسْتَرِيحًا مِنَ الْخِرَاجِ أَصْلَهُ وَفِرْعَهُ مُتَقَلِّبًا فِي رَغْدٍ وَرَفَاهِيَةٍ . الشَّاهَنَامَةُ ج ٢ ص ٢٧٥ هَامِش (عِزَامُ بَك) .

(**) أَزَيْنُ نَامَهُ أَزْ نَامَدَارَانَ شَهْرَ
نِيَامَدَ جَزْ أَحْسَنَتَشَانَ بَهْرَهْ أَمِ
حَيَّ قَتِيبَهْ أَسْتُ أَزْ آزَادْكَانَ
نِيمِ آگَهْ أَزْ أَصْلَ وَفِرْعَ خِرَاجِ
(+) بَهْ يَنِينَدْكَانَ آفَرِينَندَهْ رَا
عَلَى دِيلَمِ وَبُودَلْفَ رَاسَتْ بَهْرَ
بَكْفَتْ أَنْدَرِ أَحْسَنَتَشَانَ زَهْرَهْ أَمِ
كَهْ أَزْ مِنْ نَخَوَاهْدِ سَخَنِ رَايْكَانَ
هَمِيَّ عَظْلَمِ أَنْدَرِ مِيَّانِ دَوَاجِ
نَبِيئِي مَرَهَنْجَانَ دُو يَنِينَندَهْ رَا

وهذه الأبيات دليل على رفضه فإنه قال :

« إن الحكيم يرى هذه الدنيا بحرا ثارت بموجه ريح عاصف ، فيه سبعون سفينة قد نشرت شرعها ، بينهم سفينة كالعروس ، مجلوة في زينتها كمين الديك . وفيها محمد وعلى وأهل بيت النبي والوصي . فإن كنت ترجو الدار الآخرة فتبوأ مكانك عند النبي والوصي . فإن أصابك من هذا شر فائمه على . ذلك مذهبي وطريقتي . عليه ولدت وعليه أموت . وما أنا إلا تراب قدم حيدر» *

وكان السلطان محمود رجلا متعصبا فعملت فيه هذه السعاية وأصغى إليها ، فأرسل إلى الفردوسي عشرين ألف درهم . فاعتم جدا وذهب إلى الحمام ثم خرج وشرب فقاعا ، وقسم هذه الفضة بين الحامي والفقاعي . وكان يعلم سطوة محمود فقارق غزاة بليل ، ونزل بهرة في دكان اسمعيل الوراق والد الأزرقي (الشاعر) ، وتواري في داره ستة أشهر حتى بلغ طلاب السلطان طوسا وعادوا .

فلما أمن الفردوسي توجه من هرة إلى طوس ، وحمل الشاهنامه وسار إلى طبرستان ، إلى الأصبهذ شهر يار^(۳۱) الذي كان ملك طبرستان ، من آل باوند . وهي أسرة عظيمة يتصل نسبها بيزدجرد بن شهر يار فكتب في الديباجة مائة بيت في هجاء محمود . وقرأها على شهر يار وقال : « سأحوّل هذا الكتاب من اسم محمود إلى اسمك . فإن هذا الكتاب كله أخبار أجدادك ومآثرهم » . فتلطف شهر يار وأكرمه وقال : « يا أستاذ إن محمودا قد حمل على هذا ، ولم يُعرض عليه كتابك كما ينبغي وسُئى بك . ثم أنت رجل شيعي . وكل من تولى آل النبي لم تستقم له أمور الدنيا إذ لم تستقم لهم أنفسهم . ومحمود ملكي . فدع الشاهنامه باسمه ، واعطني الهجاء لأغسله ، وأعطيك شيئا يسيرا . سيدعوك محمود ويسترضيك . ولا يضع جهدا كتاب

برانگیخته موج ازو تند باد
همه باد بانها بر آفرخته
بر آراسته همچو چشم خروس
همه أهل بیت نبی ووصی
بنزد نبی ووصی گیر جای
چنین دان واین راه راه منست
یقین دان که خاک پی حیدرم

(*) خردمند گیتی چو دریا نهاد
چو هفتاد کشتی درو ساخته
میان یکی خوب کشتی عروس
پیبر بدو اندرون با علی
اگر خلد خواهی بدیگر سرای
گرت زین بد آید گناه منست
برین زادم و هم برین بگنم

مثل هذا». وفي اليوم الثاني أرسل إليه مائة ألف درهم وقال: اشترت كل بيت بألف درهم، فأعطني مائة البيت هذه، وارض عن محمود. فأرسل الفردوسی الأبیات فأمر (شهریار) بغسلها، وغسل الفردوسی مسودتها أيضا. وضاع الهجاء وبقيت منه هذه الأبیات الستة.

«لقد قالوا طاعنين: إن هذا المنطيق شاب على حب النبي وعلى

ولئن حكيت لهم حبي لأحمين مائة مثل محمود.

إن ابن الأمة لا يرجي خيره ولو كان أبوه ملكا.

حتمًا أطيل الكلام في هذا، وهو كالبحر لا أعرف له قرارا؟

لم يكن للملك قدرة على الخير، وإلا لرفعى على العرش.

ولم يكن عظيم الأصل فلم يحسن أن يستمع أسماء العطاء*»

والحق أن شهریار قدم إلى محمود يدا عظيمة وقد عرف له محمود حقه.

وقد سمعت سنة ۵۱۴** في نيسابور من الأمير المعزى أنه سمع من الأمير عبد الرازق

بطوس أن محمودا كان في الهند مرة، وبينما هو عائد منها إلى غزنة عرض له نائر في قلعة

حصينة. وكان منزل محمود في اليوم الثاني عند باب هذه القلعة. فأرسل إليه رسولا أن انت

غدا، وقدم الطاعة، واخدم حضرتنا، والبس التشریف، وارجع. فلما كان الغد

ركب محمود. وبينما الرئيس الكبير† يسير عن يمينه إذ عاد الرسول وأقبل شطر السلطان.

فقال السلطان للرئيس الكبير: ماذا يكون الجواب؟ فأنشد الرئيس بيت الفردوسی هذا:

إن لم يأت الجواب كما أريد فأنا والجرز والميدان وأفرا سیاب††.

قال محمود: لمن هذا البيت الذي تنبعث الشجاعة منه؟ قال للمسكين أبي القاسم

بمهر نبی وعلی شد کهن
چو محمود را صد حمایت کنم
وگر چند باشد پدر شهریار
چو دریا کرانه ندانم همی
وگر نه مرا بر نشاندی بگاه
ندانست نام بزرگان شنود

(*) مرا غمز کردند کان پر سخن
اگر مهر شان من حکایت کنم
پرستار زاده نیاید بکار
ازین در سخن چند رانم همی
به نیکی نبند شاه را دستگاه
چو اندر تبارش بزرگی نبود

(**) ۱۱۲۰ - ۱۱۲۱.

(+) لقب الشيخ الأجل شمس الکفاة أحمد بن الحسن الميمندی وزير السلطان محمود.

(++) اگر جز بکام من آید جواب من وگرز و میدان وافر سیاب

الفردوسى الذى احتمل العناء خمسا وعشرين سنة وأتم هذا الكتاب وما جنى أية ثمرة . قال محمود : احسنت بما ذكرتنى ، فقد آسفنى أن يحرم عطائى هذا الرجل الحر . ذكرتنى فى غزنة لأرسل إليه شيئا . فلما جاء الرئيس غزنة ذكر محمودا . فقال السلطان : مر لأبى القاسم الفردوسى بستين ألف دينار ، يعطاها نيلجا ، وتحمل على الإبل السلطانية إلى طوس ، ويعتذر إليه . ومضت سنون والرئيس فى شغل بهذا . ثم أنجز الأمر وحمل الإبل . ووصل النيلج سالما إلى طبران . وبينما الإبل تدخل من باب رودبار كانت جنازة الفردوسى تخرج من باب رزان . وكان فى ذلك الوقت ، فى طبرستان ، واعظ متعصب فقال أنا لا أحيى حمل جنازة الفردوسى إلى قرافة المسلمين ، فإيه كان رافضيا ، وأطال الناس التحدث إلى هذا العالم ولكن حديثهم لم يجد معه شيئا . وكان للفردوسى حديقة عند هذه البوابة فدفنوه بها ، وهو فيها اليوم . وقد زرت تلك المقبرة سنة ٥١٠ * .

ويقولون إن الفردوسى خلف بنتا عظيمة النفس أرادوا أن يسلموا إليها هبة السلطان فأبت وقالت : لا حاجة بى إليها . فكتب صاحب البريد إلى السلطان وعرض الأمر عليه فأمر بأن يخرج ذلك العالم من طبران لما بدا منه من فضول ، وأن يطرد من بيته وأن يعطى المال إلى الشيخ أبى بكر بن اسحق الكرامى^(٣٣) ليعمر به رباط چاهه فى حدود طوس ، على طريق مرو ونيسابور . فلما بلغ الأمر طوسا امتثلوه . وبناء رباط چاهه من هذا المال .

الحكاية العاشرة

لما كنت فى خدمة السلطان ملك الجبال^(٣٣) نور الله مضجعه ورفع فى الجنان موضعه ، وكان عظيم الثقة بى وكان يبدى همة عالية فى رعايتى ، كان من بين من وفد على الحضرة يوم عيد الفطر من عطاء وأبناء عطاء مدينة بلخ عمرها الله ، الأمير العميد صنى الدين أبو بكر محمد بن الحسين الروانشاهى ، وهو شاب (فاضل مفضل وكاتب مجيد ومستوف صالح) وله من الأدب وثمراته نصيب ، وهو محبب إلى القلوب ، تمدحه الألسن . ولم أكن فى هذه الأثناء ماثلا بالخدمة .

وقد اتفق أن قال الملك في هذا المجلس نادوا النظامي . فقال الأمير العميد صفى الدين : « هل النظامي هنا ؟ » فقيل له « نعم » . وقد حسب أنه النظامي المنيرى ، فقال له : نعم إنه شاعر مجيد ورجل مشهور . فلما جاء الفراش وناداني تنعلت ودخلت ثم أدبت الخدمة وجلست في مكاني ، فلما درات الكؤوس مرات قال الأمير العميد إن نظامي لم يجي . فقال ملك الجبال : جاء ، ها هو جالس هناك . فقال الأمير العميد : لم أقصد هذا النظامي إنه رجل آخر وأما هذا فأنا لا أعرفه . وحينئذ رأيت الملك وقد تغير والتفت إلى في الحال وقال : هناك نظامي غيرك ؟ فقلت نعم يا مولاي ، يوجد نظاميان أحدهما السمرقندى ويسمونه نظامي المنيرى والآخر النيسابورى ويسمونه نظامي الأثيرى ، وأما أنا فيسمونني نظامي العروضى . فقال : أنت الأفضل أم هما .

وقد أدرك الأمير العميد أنه أساء التعبير ورأى الملك متغيرا فقال : أيها الملك إن هذين النظاميين عربيدان وهما يعكران صفو المجالس بهر بدتتهما فيفسدانها . فقال الملك متلفعا : « انتظر حتى ترى هذا وقد شرب خمسة كؤوس من الخمر المثلثة وأفسد المجلس . ولكن أى هؤلاء الثلاثة أشعر ؟ » . فقال الأمير العميد : لقد رأيت ذيفك الإثنين وأعرفهما حق المعرفة ولكن لم أر هذا ولا سمعت شعره فلو قال في هذا المعنى الذى ذكرنا بيتين فأرى طبعه وأسمع شعره فإني أحكم أى هؤلاء الثلاثة أفضل ؟

فالتفت الملك إلى وقال : هيا يا نظامي ولا تتجلفنا ، وأنشد ما طلب الأمير العميد . وكنت أثناء خدمتي للملك فياض الطبع وهاج الخاطر ، وكنت من إكرامه وإنعامه على أنشد الشعر بالبديهة ، فأمسكت القلم وقلت هذه الأبيات الخمسة ولما تدر الكؤوس مرتين :

مولاي نحن في الدنيا ثلاثة نظاميين تدوى الدنيا باسمنا ،

أنا في ورساد^(٣٤) أمام عرش ملكي والآخران في مرو أمام السلطان ،

والحقيقة أن كلا منا ، مفخرة خراسان اليوم .

ومع أنهما يقولان شعرا رقيقا كالروح ، ومع أنهما يعرفان فن القول كالحكمة

فأنا الشراب إذا تمسكنت منهما نزلا عن صناعتهما * .

فلما أنشدت هذه الأبيات تقدم الأمير العميد صفي الدين بالخدمة ثم قال : أيها الملك
دع النظاميين الآخرين فإنني لم أعهد في أحد من شعراء ما وراء النهر وخراسان والعراق هذا
الطبع الذي يملكه من ارتجال مثل هذه الأبيات الخمسة وخاصة بهذه المتانة والجزالة والعذوبة ،
فإنها مقرونة بعذب الألفاظ ومشحونة بالمعاني الجديدة ، فلتسعد يا نظامي فليس لك على وجه
البيسطة نظير . إن له يا مولاي طبعاً لطيفاً وخاطراً قوياً وفضلاً تاماً . وإن إقبال الملك وهمته ،
رفعهما الله ، قد زاده فصيراه نادرة زمانه ، وسوف يتقدم فإنه شاب والمستقبل له .

فتهلل وجه الملك العظيم وظهرت بشاشة طبعه وأثنى على فقال : لقد وهبتك (خمس *)
منجم رصاص ورساد من هذا العيد حتى عيد الأضحى فأرسل عاملاً . ففعلت وبعثت اسحق
اليهودي وكان ذلك في تمام الصيف وهو موسم العمل وفيه يكثر إذابة المعدن حتى أنه جمع
في سبعين يوماً اثني عشر ألف من ذلك الخمس * الذي منحت . وارتفع تقدير الملك لي
ألف مرة . نور الله تبارك وتعالى قبره العزيز (بشمع رضاه) وفرح روحه الشريف (بجمع
الفناء) بمنه وكرمه .

= من بورساده پیش تخت شهم
بحقیقت که در سخن امروز
گرچه همچون روان سخن گویند
من شرابم که شان چو دریام
وآن دو در مرو پیش سلطانند
هر یکی مفضل خراسانند
ورچه همچون خرد سخن دانند
هر دو از کار خود فرو مانند

(*) زدنا هذه الكلمة « خمس » هنا حتى يتسق النص . ولعلّ النسخ نسوها . أما القزويني
فقد ذهب في حواشيه ص ١٩٢ إلى أن المقصود من الجملة « در مدت هفتاد روز دوازده هزار من سرب
از آن خمس بدین دعا گوی رسید » غير مفهوم ، وقال لما أن تقرأ « در لزاء خمس » باعتبار
النظامي من آل النبي (صلعم) وأنه مستحق للخمس . ولما أن تقرأ « بدون خمس » أي بعد إخراج
الخمس تنج اثنا عشر ألف من . وربما كان المقصود أن السلطان وهبه خمس انتاج المنجم ، ولذا زدنا كلمة
الخمس ووضعناها بين قوسين .

المقالة الثالثة

في علم النجوم

يقول أبو الريحان البيروني^(١) في الباب الأول من كتاب « التفهيم في صناعة التنجيم »^(٢) :
« لا يسمى الرجل منجما ما لم يُحِط بأربعة علوم ، الأول الهندسة والثاني الحساب والثالث
الهيئة والرابع الأحكام » .

أما الهندسة فهي صناعة يعرف بها أصول أوضاع الخطوط وأشكال السطوح والمجسمات
والنسبة الكلية بين المعايير وما يقدر بها ونسبة هذه إلى الأوضاع والأشكال . وقد اشتمل
على أصول هذا العلم كتاب « أوقليدس النجار » الذي نقحه ثابت بن قرّة* .
والحساب صناعة يعرف بها أحوال أنواع الأعداد وخصائص كل منها بذاته ، ونسبة
الأعداد إلى بعضها وتوالدها ، ثم فروع الحساب من تنصيف وتضعيف وضرب وقسمة وجمع
وتفريق وجبر ومقابلة . وقد اشتمل على أصوله كتاب « أرثماطيقى » وعلى فروعه « تكملة
أبي منصور البغدادي »^(٣) أو « صدياب »^(٤) (مائة باب) للجزري .

والهيئة علم يعرف به أحوال أجزاء العالمين العلوى والسفلى وأشكالهما وأوضاعهما ، ونسبة
كل منهما إلى الآخر ، وما بينهما من المقادير والأبعاد ، وأحوال حركات الكواكب
والأفلاك ، وتعديل السكرات وقطع الدوائر التي تتم بها هذه الحركات . وقد اشتمل على
هذا العلم كتاب « المجسطى » ، وأحسن تفاسيره وشروحه « تفسير النيريزي »^(٥) و « مجسطى
الشافا* » : وأما فروع هذا العلم فهي علم الزيجات وعلم التقاريم .

والأحكام علم من فروع العلم الطبيعي وأساسه التخمين ، والمقصود به الاستدلال من
أشكال الكواكب بقياس بعضها إلى بعض وقياس الدَرَج والبروج ، على مجرى الحوادث
التي تفيض عن حركاتها ، من أحوال أدوار العالم والمملك والممالك والبلدان والموالييد والتحاصيل

(*) ولد سنة ٢٢١/٨٣٦ وتوفي سنة ٢٨٨/٩٠١

(**) أى كتاب الشفا لابن سينا .

والتساير والاختيارات والمسائل . ويشتمل عليه ، حسب ما ذكرنا ، تصانيف أبي معشر
البلخي^(٦) ، وأحمد بن عبد الجليل السجزي^(٧) ، وأبي الريحان البيروني ، وكوشيار الجيلي^(٨) .
وإذا ينبغي أن يكون المنجم طيب النفس ، زكي الخلق ، رضى الخلق . كما أن العتة
والجنون والسكاهنة من شرائط هذا العلم ، ومن لوازم هذه الصناعة . وينبغي أن يكون طالع
المنجم الذي يريد أن ينبيء بالأحكام في سهم الغيب ، أو في مكان ملائم منه . ومن توفر له
برج سهم الغيب كان مسعوداً ، وكان مكانه محموداً ، ووقع ما يقول قريباً من الصواب . ومن
شرائط المنجم أن يذكر « مجمل أصول كوشيار^(٩) » ، وأن يداوم قراءة « كار مهتر^(١٠) » ،
وأن ينظر في « قانون المسعودي^(١١) » و « جامع شامى » حتى تبقى معلوماته وتصوراته حاضرة .

الحكاية الأولى

كان يعقوب بن اسحق الكندى^(١٢) يهودياً ، ولكنه كان فيلسوف زمانه ، وحكيم
عصره ، وكان مقرباً عند المأمون . وقد دخل عليه يوماً فاتخذ لنفسه مجلساً أعلى من مجلس
أحد أئمة الإسلام ، فقال هذا : « إنك رجل ذمى فكيف تتخذ مكاناً أعلى من مكان
أئمة الإسلام » . فأجاب يعقوب : « لأنى أعلم ما تعلم ، وأنت تجهل ما أعلم » . وكان هذا
الإمام يعرف أن ليعقوب علماً بالنجوم ، ويجهل مدى علمه بغيرها فقال : « سأكتب
شيئاً على قصاصة من الورق فإن خبرت به سلمت بما قلت » . ثم تراهنا على أن يقدم
الإمام رداء . وأن يقدم يعقوب بغلة بعدتها تقوّم بألف دينار ، وكانت واقفة على باب
القصر . وطلب الإمام دواة وورقة فكتب على جانب منها ، ثم وضعها تحت بساط الخليفة
وقال : « أحبس » . فطلب يعقوب بن اسحق لوحاً ، ثم نهض وأخذ الارتفاع
وأعد الطالع ، ثم رسم الزائجة على اللوح وقوّم الكواكب وثبتها في البروج ، ثم استكمل
شرائط الخبي والضمير* وقال : « يا أمير المؤمنين قد كُتب على هذه الورقة شيء كان

(*) شرح البيروني هذين الاصطلاحين في كتابه « التفهيم .. » فقال : الخبي هو ما أخفى في
قبضة اليد . والضمير ما أضمره الرجل وأدركه النجم بالسؤال . وكثيراً ما يخطئ المنجم في الحدس فهما ،
والخطأ فهما أكثر من الصواب (الورقة ١٥٧ ب من نسخة المتحف البريطاني . حواشى الفزويني .
ص ٢٠٦ - ٢٠٧) .

نباتا فصار حيوانا » . فهدّ المأمون يده تحت البساط وأمسك الورقة فأخرجها ، وكان الإمام قد كتب عليها : « عصا موسى » . فتعجب المأمون تعجبا عظيما كما دهش الإمام ، فأخذ يعقوب الرداء فشقه نصفين أمام المأمون . وقال : « سأخذ منه جور بين » .

ذاعت هذه القصة في بغداد ، ومنها سرت فانشرت في العراق وخراسان ، فأخذ فقيه من فقهاء بلخ ، وكان فيه تعصب العلماء ، سكيننا فخبأها في كتاب للنجوم ، كي يذهب إلى بغداد ويحضر درس يعقوب ، ويبدأ تعلم النجوم ، ثم ينتهز الفرصة فيقتاله . وسافر بهذا العزم من بلد إلى بلد حتى بلغ بغداد ، فذهب إلى الحمام ثم خرج منه لابسا ثوبا جديدا ، ووضع الكتاب في كفه ، وتوجه إلى بيت يعقوب . فلما بلغ الباب ، وجد خيلا كثيرة عليها عدد من الذهب ، منها ما هو لبني هاشم وما هو لعظماء القوم وأعيان بغداد . فتقدم ودخل ومضى في حلقة الدرس نحو يعقوب فأثنى ثم قال : « أريد أن أقرأ شيئا في علم النجوم على مولانا » . فقال يعقوب : « بل جئت من المشرق لقتلى لا لقراءة النجوم ، ولكنك ستندم على هذا . وستقرأ النجوم وستبلغ السكال في هذا العلم وتكون من كبار النجمين في أمة محمد صلى الله عليه وسلم » . فتعجب جميع العظماء الحاضرين من هذا الكلام ، واعترف أبو معشر ، وأخرج السكين من الكتاب فخطمها ورمى بها ، ثم ثنى ركبتيه ، وأكب على التعلم خمسة عشر عاما حتى بلغ في علم النجوم ما بلغ .

الحكاية الثانية

يحكى أن يمين الدولة السلطان محمود بن ناصر الدين * كان جالسا على سطح جوسق ذي أربعة أبواب في حديقة هزار درخت أو (ألف شجرة) بمدينة غزنين ، فالتفت إلى أبي الريحان البيروني وقال : « أخبرني من أي هذه الأبواب الأربعة سأخرج ؟ قل واكتب اختيارك على ورقة ثم ضع الورقة تحت بساطي » ، وكانت هذه الأبواب كلها تؤدي إلى الطريق ؛ فطلب أبو الريحان الاسطرلاب وأخذ الارتفاع وأعد الطالع وتفكر ساعة ثم كتب على الورقة ووضعها تحت البساط . وقال محمود « أحكمت » . قال . نعم . فأمر محمود

بإحضار عامل ومعه فأس ومسحاة لفتح باب خامس في الجدار الشرقى ثم خرج من هذا الباب وأمر بإحضار الورقة فإذا أبو الريحان قد كتب عليها « إن الخروج لا يكون من أحد هذه الأبواب الأربعة بل سيفتح باب في الجدار الشرقى ومنه يكون الخروج » .

فلما قرأ السلطان محمود هذا الكلام غضب ، وأمر بإلقاء أبي الريحان في ساحة القصر ، فألقوه ، ولكنه وقع على شبكة معلقة في الطابق الأوسط فانشقت وهوى البيرونى في رفق إلى الأرض فلم يصب جسمه برض . وقال السلطان أحضروه فصعدوا به إليه فقال له : « يا أبا الريحان إنك لم تحط علماً بما جرى لك » ، فقال : « بل كنت أعلم به يا مولاي » . قال : فما دليلك ؟ فنأدى غلامه وأخذ منه التقويم فاستخرج منه تحويله فكان مكتوباً في أحكام ذلك اليوم « إنه سيلقى بى من مكان عال ولكنى أبلغ الأرض بسلام وأنهض معافى » . فلم يرق هذا الكلام لمحمود أيضاً وازداد غضبه وقال : احموه إلى القلعة واحبسوه فحبسوه في قلعة غزنين فلبث فيها ستة أشهر .

الحكاية الثالثة

قالوا : ولم يكن أحد يجروء على ذكر أبي الريحان عند السلطان محمود طوال هذه الأشهر الستة ، وكان قد عين لخدمته أحد غلمانه ، فكان يقوم بقضاء ما يحتاج إليه ، يخرج ثم يعود . وبينما الغلام يمر يوماً بحديقة غزنين إذا بعرفان يناديه : أرى في طالعك كثيراً مما يقال ، هات حلوانك لأحدثك عنه . فأعطاه الغلام درهمين ، فقال له العرفان : « إن أحد أعزائك في ضيق وسيخلص منه في مدى ثلاثة أيام ، فيلبس الخلعة والتشريف ويعود عزيزاً مكرماً » . فسارع الغلام إلى القلعة وحدث سيده مبشراً بما سمع . فضحك أبو الريحان وقال : « ألا تعلم أيها الأبله أنه لا يجوز الوقوف بمثل هذه الأماكن وأنك قد أضعت الدرهمين سدى » .

قيل : وكان الوزير الكبير أحمد بن حسن الميمندى طوال هذه الأشهر الستة يتربص الفرصة ليتحدث عن أبي الريحان ، ثم رأى السلطان معتدل المزاج في المصطاد فانتهاز الفرصة وأخذ ينتقل من حديث إلى حديث حتى انتقل إلى علم النجوم فقال : « مسكين أبو الريحان ،

فقد صدقت نبوءته في هذين الحكيمين ولكنه لقي القيد والسجن بدلا من الخلعة والتشريف»
فقال محمود : ليعلم الوزير أنى أعرف هذا ، ويقال إنه ليس لهذا الرجل نظير غير ابن سين ،
ولكن حكميه كانا على خلاف رأيي والملوك كالأطفال الصغار ، ينبغي أن يكون الكلام
وفق رأيهم ليكون للمتحدث نصيب منهم وكان من الخير له لو أخطأ ذلك اليوم في أحد
حكميه ، مُرْغداً بإطلاق سراحه ، وبأن يعطى حصانا وعدة من ذهب وجبة ملكية وعمامة
من القصب وألف دينار وغلما وجارية .

وقد أطلق سراح أبي الريحان في اليوم الذي ذكره العرفاء وأكرم على النحو الذي
وصف واعتذر له السلطان قائلا : « يا أبا الريحان إذا أردت أن تكون سعيدا عندي فاجعل
قولك وفق رأيي لا وفق سلطان علمك » . فسار أبو الريحان على هذا . وهو أحد شروط
خدمة الملك ، تنبى موافقته في الحق والباطل وجعل التقارير وفق هواه .

ولما عاد أبو الريحان إلى بيته وجاء أهل الفضل لتهنئته حدثهم حديث العرفاء فتعجبوا
وأرسلوا رسولا يدعوه فإذا هو شديد الجهل ، لا يعرف شيئا قط . فسأله أبو الريحان :
« أعندك طالع المولد » فقال عندي . ثم أحضر هذا الطالع فنظر أبو الريحان فوجد سهم
الغيب على حاق درجته ، فكان كل ما يقوله ، ولو خبط عشواء ، مقاربا للصواب .

الحكاية الرابعة

كان لدى خادم وُلدت في الثامن والعشرين من صفر سنة إحدى عشرة وخمسمائة*
والشمس والقمر في برج واحد وليس بينهما بعد قط ، ولهذا وقع سهم الغيب والسعادة فوق
درجة طالعها . وقد لقنتها علم النجوم حينما بلغت الخامسة عشرة من عمرها ، فبلغ إتقانها له
أنها كانت تجيب عن المشكل من مسائله ، كما كانت أحكامها تقع قريبة من الصواب
جدا . وكانت المخدرات يذهبن إليها ويسألنها فكان أكثر ما تقول يوافق القضاء .

وجاءتها يوما عجوز فقالت : إن أحد أبنائي سافر منذ أربع سنوات . وليس لدى أى
خبر عنه ، لآعن حياته ولا عن مماته ، فانظري أحي هو أم ميت . وحدثنى أين هو ، وكيف
حاله . فقامت المنجمة وأخذت الارتفاع وصوبت درجة الطالع ورسمت الزايجة وثبتت

الكواكب وكان أول ما قالت : عاد ولدك . ففضبت المعجوز وقالت : يا بنيتى إني لا أطعم في عودته ، حسبك أن تحدثيني أحياناً هو أم ميت . فقالت : أقول إن ولدك قد عاد فاذهي فإن لم تجديه قد رجع فعودى لأحدثك كيف هو . فقفلت المعجوز راجعة إلى البيت فوجدت ابنها قد عاد ومتاعه ينزل من ظهر الحمار ، فاحتضنته . ثم أخذت مقنعتين إلى المنجمة وقالت : صدقت فقد عاد ولدى . وأهدتها المقنعتين داعية لها .

ولما رجعت إلى الدار ذلك المساء وسمعت هذا الخبر سألتها : بأي دليل نبات ومن أى برج حكمت . قالت : « لم أبلغ هذا ، ولكنى حينما أتممت صورة الطالع دخلت ذبابة فوقعت على حافته فأدركت في قرارة نفسى أن هذا الولد قد عاد . ولما قلت هذا وانصرفت أمه تبين الخبر كانت عودته قد تحققت لدى حتى لكأنى أراه ينزل المتاع عن ظهر الحمار » فتحقق لدى أن هذا كله عمل سهم الغيب على درجة الطالع وليس صدق حدسها إلا منه .

الحكاية الخامسة

كان محمود الداودى بن أبى القاسم الداودى معتوها جدا ، بل كان مجنونا ، ولم يكن له من علم النجوم حظ كبير ، ولكنه كان ملماً بأعمالها ، وكان فى تقويمه أشكال يستدل منها بنم أو بلا . وكان الداودى فى حاشية الأمير داد أبى بكر بن مسعود بمدينة بنج ديه ، وكانت أحكامه قريبة من الصواب . وقد بلغ من الجنون أن مولاي ملك الجبال^(١٣) أهدى الأمير داد كلبين من السكلاب الفورية ، كانا فى غاية الضخامة والشراسة فصارعهما الداودى مختاراً وخرج من صراعهما سالماً . وكنت بعد هذا الحادث بسنوات جالسا مع جماعة من أهل الفضل عند دكان المقرئ الحداد الطيب فى سوق العطارين بمدينة هراة ، ودارت ألوان من الحديث شتى ، فجرى على لسان أحد الفضلاء : ما أعظم ابن سينا . فرأيت الداودى وقد تميز غيظاً وبرزت أوداجه وانتفخت وبدت على وجهه أمارات الغضب وقال : يا فلان ماذا كان ابن سينا ؟ أنا أكبر منه ألف مرة ، إنه لم يجارب قطا ولقد حاربت أمام الأمير داد كلبين غوريين .

فعرفت فى ذلك اليوم أنه مجنون . ومع جنونه هذا رأيت ، سنة ثمان وخمسمائة*

حين زل السلطان سنجر في صحراء خوزان^(١٤) واتجه إلى ما وراء النهر لمحاربة محمدخان^(١٥) ، أن الأمير داد أعد مأدبة رائعة للسلطان ، وفي اليوم الثالث توجه إلى النهر وركب في سفينة وأخذ يلهو بصيد السمك وقد دعا الداودي لمصاحبته ليحدثه هذا النوع من أحاديث الجنون فيضحك منه ، وكان الداودي يتناول على الأمير جهارا . وقال له الأمير مرة قل لي كم مَنّا وزن السمكة التي أصيدها هذه المرة ؛ فقال الداودي : إرفع الشص ، فرفعه الأمير . فأخذ الارتفاع وسكت لحظة ثم قال ألقه الآن . فألقاه الأمير فقال الداودي : أرى أنك تصيد الآن سمكة وزنها خمسة أمتان . فقال الأمير : كيف يكون السمك الذي يزن خمسة أمتان في هذا النهر يا لعين . فقال الداودي . صه ماذا تدري ! فسكت الأمير داد خشية أن يشتمه إن هو تمادى في الكلام ، ثم إن الشص ثقل بعد لحظة دلالة على أن صيدا وقع به ، فخره الأمير فإذا سمكة كبيرة قد علقت به . فلما انتزعت وُجدت تزن خمسة أمتان* . فتعجب الحاضرون وتعجب الأمير . والحق أن الأمر كان عجيبا . وقال الأمير للداودي : ماذا تطلب . فحيّاه وقال : يا ملك الأرض أطلب جوشنا ودرعا ورمحا لأقاتل الأباوردى . وكان الأباوردى هذا ضابطا ملازما في حاشية الأمير داد ، وكان الداودي يبنضه لأنه لُقب بشجاع الملك بينما لقب الداودي بشجاع الحكماء فكان حائقا لتلقيب الأباوردى بشجاع . وكان الأمير داد يعرف هذا فدأب يوقع بينهما . وكان الأباوردى ، هذا الرجل المسلم ، يلتقى عناء من الداودي . وفي الجملة لم يكن هناك شك في جنون الداودي . وقد أوردت هذا الفصل ليعلم الملك أن الجنون من شروط هذا الباب .

الحكاية السادسة

كان الحكيم الموصلي من طبقة المنجمين في نيسابور ، وكان في حاشية الوزير الكبير نظام الملك الطوسي ، وكان هذا يستشير في مهمات الأمور ويسأله الرأي والتدبير . فلما بلغ الموصلي من السكبر عتيا وفترت منه القوى ودب الضعف في جسده وأصبح لا يحتمل مشقة السفر الطويل طلب من الوزير أن يعفيه من عمله ، ليذهب إلى نيسابور فيقيم بها على أن

(*) في النص الفارسي المنشور سبعة أمتان ، وفي النسخة المرموز لها بحرف (ل) خمسة أمتان وهو المتفق مع سياق الحكاية .

يبعث إليه كل عام تقويما وتحويلا . وكان نظام الملك قد تقدمت به السن ولم يبق من عمره إلا القليل فقال له : سق التسيير ثم انظر متى تفيض روحى ويحل القضاء الواقع والحكم الذى لا مفر منه .

فقال الحكيم الموصلى : بعد وفاتى بستة أشهر . فزاد الوزير فى برّه وترفيهه ، وسار الموصلى إلى نيسابور وأقام منعيا يرسل التقويم والتحويل كل عام .

وكان نظام الملك يسأل كل من يأتى من نيسابور ، أول ما يسأل ، كيف حال الموصلى ، فإذا وجده سليما معافى اعتدل طبعه وطاب قلبه . إلى أن كانت سنة خمس وثمانين وأربعمائة* فقدم قادم من نيسابور فسأله الوزير عن الموصلى ، فتقدم الرجل بالتحية ثم قال : لبقى صدر الإسلام وارثا للأعمار لقد مات الموصلى . فقال الوزير : متى ؟ قال الرجل : ذهب فداء لصدر الإسلام فى نصف ربيع الأول . فتفطر قلب الوزير الكبير وأفاق فأعاد النظر فى أعماله ، وفى سجل الأوقاف ، ووقع الأمر بصرف الخيرات ، وكتب الوصية وحرر من رضى عنه من عبيده ، ووفى دينه ، وأسعد كل من استظل بسلطانه ، وطلب العفو من خصومه . وبقى ينتظر الموت ، حتى كان رمضان فاستشهد على يد تلك الجماعة** فى بغداد . أنار الله برهانه وأسبغ عليه رضوانه (١٦) .

حينما يتقن رصد طالع المولود ورب البيت والهيلاج ويكون النجم حاذقا فاضلا فإن حكمه يصيب والله أعلم .

الحكاية السابعة

فى سنة ست وخمسة⁺ ، فى مدينة بلخ فى شارع النخاسين (رده فروشان) نزل فى سراى الأمير أبى سعيد جرة الإمامان عمر الخيام^(١٧) ومظفر الأسفزارى^(١٨) وقد كنت متصلا بهذا الأمير فسمعت ، أثناء مجلس السمر ، حجة الحق عمر يقول : سيكون قبرى فى موضع تؤرجه ريح الشمال بشذى الورد ، كل ربيع . فبدألى أن هذا القول مستحيل ، وكنت أعرف أن مثله لا يقول جزافا .

(**) الصباحية ، أتباع حسن الصباح .

(*) ١٠٩٢ — ٣

(+) ١١١٢ — ١٣

فلما بلغت نيسابور سنة ثلاثين وخمسة* ، وقد خلت أربع سنوات على إيداع هذا الرجل العظيم الثرى^(١٩) وصارت الدنيا يتيمة من بعده ، وكان له على حق الأستاذية ، ذهبت لزيارة قبره يوم الجمعة ، وقد استصحبته رجلا يدلني على قبره ، فأخرجني إلى مقبرة الحيرة^(٢٠) ، وسرت يساراً فראيت قبره أسفل جدار بستان قد أطلت منه أشجار الكثرى والمشمش وقد ثنائرت على القبر كثير من الزهر حتى غطاه . فجالت بخاطري تلك الحكاية التي كنت سمعتها منه في بلخ فغلبنى البكاء ، إذ لم أر له نظيراً في الدنيا وأقطار الربع للمسكون . أسكنه الله الجفات بمنه وكرمه .

الحكاية الثامنة

ومع أني رأيت هذا الحكم من حجة الحق عمر لم أر له في أحكام النجوم اعتقاداً قط ، ولا رأيت أو سمعت من العلماء أنه كان يعتقد بها .

في شتاء سنة ثمان وخمسة** ، في مدينة مرو ، أرسل السلطان رسولا إلى الوزير الكبير صدر الدين محمد بن مظفر^(٢١) رحمه الله قائلاً : قل للإمام عمر يختار بضعة أيام لا يكون فيها ثلج ولا مطر حتى نخرج للصيد . وكان الإمام عمر في صحبة الوزير نازلاً في قصره ، فأرسل إليه رسولا ودعاه وقص عليه الأمر ، فذهب الخيام ، وأعمل جهده يومين واختار وقتاً حسناً ، ثم ذهب بنفسه فأركب السلطان حسب اختياره .

فلما ركب السلطان ومار في طريقه قليلاً تجمعت السحب وهبت الريح وهطل الثلج وانتشر الضباب ، وضحك الركب ، وهمّ السلطان بأن يعود . فقال الإمام : ليطمئن قلب السلطان فإن المطر سينقطع لساعته ، ولن تنزل في هذه الأيام الخمسة قطرة منه . فسار السلطان وانقشعت السحب ، ولم ينزل طلّ في هذه الأيام الخمسة ، ولا رأى أحد سحاباً .

فأحكام النجوم ، مع أنها صناعة معروفة ، لا يجوز الاعتماد عليها . كما أنه لا ينبغي للمعجم أن يعم فيها ، وعليه أن يحيل كل حكم يرى على القضاء .

الحكاية التاسعة

وعلى الملك أن يختار ، حيثما توجه نديمه وخادمه . فإن كان مؤمناً قائماً بالفرائض والسنة مخلصاً له قرّبه وعزّزه واعتمد عليه ، وإن كان على خلاف ذلك هجره وحفظ مجلسه من ظله فإن من لا يعتقد في دين الله عز وجل وفي شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا يكون له اعتقاد في إنسان ، ثم إنه يكون شؤماً على نفسه ، وعلى مخدمه .

في أوائل عهد السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملكشاه قسيم أمير المؤمنين نور الله ترتيبه عصي ملك العرب صدقة^(٢٢) وخلع ربة الطاعة من عنقه وتوجه من الحلة إلى بغداد ومعه خمسون ألف عربي ، فأرسل أمير المؤمنين المستظهر بالله ، إلى إصفهان ، كتاباً إثر كتاب ، ورسولاً بعد رسول مستنجداً السلطان . وكان السلطان يسأل المنجمين الاختيار ، فلا يهتدون إليه . فقد كان صاحب طالع السلطان راجعاً . فقالوا إنا لا نجد اختياراً يا مولانا ، فقال ابحثوا . وشدد عليهم وجرم بهم فولوا هاربين .

وكان هناك غزنوي يمتحن قراءة الفأل ، وكان له دكان بطريق كنبد (القبة) ، وكانت النسوة تجتمعن حوله فيكتب لهن تعاويذ الحب . ولم يكن الرجل واسع العلم . وقد مثل أمام السلطان ، إذ كان يعرف أحد خدمه . فقال له : إني أعد الاختيار فاذهب وفقاً له فإن لم تظفر فاقطع رقبتي . فسر قلب السلطان وركب بناء على حكمه فوراً وأعطاه مائتي دينار نيسابوري . ثم سار فخارب صدقة وهزم جنده وأسره ثم قتله .

فلما عاد السلطان منصوراً مظفراً إلى إصفهان أكرم قارئ الفأل وأولاده شرفاً عظيماً وقرّبه منه .

ثم دعا المنجمين وقال لهم : إنكم لم تختاروا ، وأعد هذا الغزنوي الاختيار ، فذهبننا وقد أيدنا الله عز وجل ، فلم فعلتم هذا ، لعل صدقة قد أرسل لكم رشوة لئلا تعدوا اختياراً . فخر المنجمون على التراب متضرعين وقالوا : إن هذا الاختيار لم يكن ليرضى منجماً قط . وإذا إ شاء السلطان فليكتب رسالة وليبعث بها إلى خراسان ليرى ماذا يقول الإمام عمر الخيام . فأدرك السلطان أن هؤلاء المساكين يقولون حقاً ، فدعا أحد ندمائه الأفاضل

وقال له عليك أن تشرب الخمر غداً في بيتك ، وأن تدعو المنجم الفزنوى وتسقيه وأن تقول له ، وهو في شدة السكر ، إن هذا الاختيار الذى أعددت لم يكن حسناً فإن المنجمين يعيبونه ، فحدثنى عن سره . ففعل النديم ما أمر به ، وسأل الفزنوى وهو سكران فقال : إني علمت أن الأمر لا يعدو واحداً من اثنين إما أن يهزم هذا الجيش أو ذاك فإن هزم ذلك الجيش لقيت التشريف ، وإن حلت بهذا الهزيمة فمن ذا يبالي بى .

وفي اليوم التالى حدث النديم السلطان (بما سمع) فأمر بطرد الكاهن الفزنوى . وقال إن رجلاً كهذا يرى في المسلمين هذا رأى لرجل مشثوم . ثم نادى منجميه ووثق بهم . وقال إني أبغضت هذا الكاهن فإنه لم يُصلِّ قط ، ومن لا يقوم بالشرع لا يعمل معناه .

الحكاية العاشرة

في شهور سنة سبع وأربعين وخمسمائة^(٢٣) * . وقعت الحرب بين سلطان العالم سنجر بن ملكشاه ومولاي السلطان علاء الدنيا والدين^(٢٤) ، عند باب أوبة^(٢٥) ، وقد هزم جيش الغور وأمر مولاي سلطان المشرق خلد الله ملكه ، كما وقع ابن مولاي ملك العالم العادل شمس الدولة والدين محمد بن مسعود^(٢٦) أسيراً في يد الأمير القائد (أمير سپاهسالار) بَرَقُشْ هربوه^(٢٧) ، فاتفق على دفع خمسين ألف دينار (فدية) وعلى أن يذهب رسوله إلى القصر في باميان ليستعجل هذا المال ، فإذا بلغ هراة أفرج عن الأمير ، لأنه كان مطلق السراح من قبل سلطان العالم (سنجر) ، وقد أمر له بخلمة عند مفارقتها هراة .

وقد قدمت في هذه الحال لا كون في خدمته ، وقد بلغ منه الحزن يوماً فسألني متى الخلاص ومتى تصل هذه الرسالة . فأخذت الارتفاع بهذا الاختيار ، وأصعدت الطالع في ذلك اليوم ، باذلاً كل جهد ؛ وقد بدأ مفتاح الفرج لهذه الشدة في اليوم الثالث فجئت إليه في اليوم التالى . وقلت : غداً عند صلاة الظهر يأتي الرسول . فأخذ هذا الأمير يفكر طول يومه حتى إذا ذهبت لخدمته في اليوم التالى قال لى : اليوم موعداً . فقلت نعم .

وبقيت في حضرته حتى صلاة الظهر ، فلما علا الأذان قال لي متضرعاً : أرأيت أن صلاة الظهر قد حلت ، ولما يأت الخبر ؟ . وبينما الأمير في هذا إذا بقاصد يدخل مبشراً بأن الحمل قد أحضر (الفداء) وهو خمسون ألف دينار وأغنام وأشياء أخرى ، وكان صاحب الحمل كدخدای الأمير حسام الدولة والدين^(٢٨) . وفي اليوم التالي لبس الأمير شمس الدولة والدين خلعاً سلطان العالم (سنجر) وأصبح طليقاً فحث السير إلى مقر عزه أمرع ما يكون . وكانت الأحوال كل يوم في سمو ، أدام الله سموها .

كان في هذه الليالي يعطف على ويقول : يا نظامي أتذكر أنك أعددت هذا الحكم في هرة ، وقد صدق ، وكنت أريد أن أملاً فمك ذهباً ولكنه لم يكن عندي هناك . أما هنا فهو عندي . ثم طلب الذهب فملاً في به مرتين ، ثم قال إن فمك لا يسمع كثيراً فافتح فمك ففتحته فملاً ذهباً .

أدام الله بركته على هذه الدولة ، وحفظ هذين الأميرين للملك المعظم الجليل (٢٩) عنه وكرمه .

المقالة الرابعة

في علم الطب وهداية الطبيب

الطب صناعة تحفظ الصحة في بدن الإنسان حاصلة وتستردّها زائلة ، وبها يزدان الجسم ، بطول الشعر وصفاء البشرة وطيب الرائحة والنشاط .

وأما الطبيب فينبغي أن يكون رقيق الخلق ، حكيم النفس ، جيد الحدس . والحدس حركة نفسية توحى بالآراء الصائبة ، أعنى سرعة الانتقال من المجهول إلى المعلوم . ولا يكون الطبيب رقيق الخلق ما لم يعرف شرف النفس الإنسانية . ولا يكون حكيم النفس ما لم يعرف المنطق ، كما أنه لا يكون جيد الحدس ما لم يكن مؤيداً بالتأييد الإلهي ، والطبيب الذي لا يكون جيد الحدس لا يصل إلى معرفة العلة . ذلك إنه يستدل على حالة المريض بالنبض ، والنبض حركة الانقباض والانبساط وما بينهما من سكون . وبين الأطباء خلاف فجماعة منهم تقول إن حركة الانقباض لا تدرك بالحس ، ولكن أفضل المتأخرين حجة الحق الحسين بن عبد الله بن سينا يقول في كتاب « القانون » إنه يمكن بصعوبة إدراك حركة الانقباض بالحس في المهازيل . ثم إن النبض عشرة أجناس ، وكل جنس منه ثلاثة هي طرفاه واعتداله . وما لم يصاحب الطبيب التأييد الإلهي لا يستطيع أن يصيب الفكرة . وكذلك التفسيرة* ، فراءة الألوان والرسوب والاستدلال من كل لون على حالة ، ليس من الأمور الهيينة . وهذه الدلائل كلها مفتقرة إلى التأييد الإلهي والهداية الملوكية ، وهذا هو المعنى الذي أردنا بعبارة الحدس .

وما لم يعرف الطبيب المنطق والجنس والنوع فإنه لا يستطيع أن يفرق بين الفصل والخاصة والعرض ، كما أنه لا يستطيع إدراك العلة ، وإذا جهل العلة لا يستطيع أن يصيب في العلاج . ونضرب مثلاً يوضح ما نقول ، المرض جنس والحُمى والصداع والزكام والهلديان والحصبة واليرقان أنواع ، وكل منها يفاير الآخر بفصل ، ثم هو بنفسه جنس ؛ فمثلاً الحمى

(*) التفسيرة البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الأطباء ويستدلون بلونه على علة العليل .

جنس ، وحى اليوم وحى الغب وحى شطر الغب وحى الربع أنواع ؛ وكل نوع منها يختلف عن الأنواع الأخرى بفصل ذاتى ، فحى اليوم يختلف عن الحيات الأخرى بأن أطول مدة لها أربع وعشرون ساعة ولا يحدث فيها تكسر وثقل وتعب وألم ؛ والحى المطبقة تغاير الحيات الأخرى بأنها إذا تمكنت لا تزول قبل بضعة أيام ؛ وتختلف حى الغب عن سائر الحيات بأنها تظهر يوما وتختفى يوما ؛ وتغاير حى شطر الغب سائر الحيات بأن تكون يوما أشد وطأة ونوباتها أقصر ، ثم تكون يوما آخرأ أكثر هدوءاً ونوباتها أطول ؛ وتختلف حى الربع عن غيرها بأنها تأتى يوما وتنقطع يومين ثم تعود فى اليوم الرابع . وكل من هذه الأنواع يكون جنساً وله أنواع . فإن كان الطيب يعرف المنطق ، وكان حاذقاً ، وعرف نوع الحى ومادتها ، مركبة أو مفردة ، سارع إلى العلاج . فإن حار فى معرفة العلة فإنه يتجه إلى الله عز وجل ويستعينه وكذلك يتجه إليه إذا عجز عن العلاج ويسأله المدد فإليه مرجع كل شئ .

الحكاية الأولى

فى سنة اثنتى عشرة وخمسةائة* فى سوق العطارين بنيسابور كنت فى دكان محمد المنجم الطيب فسمعت الإمام أبا بكر الدقاق يقول :

أصيب أحد مشاهير نيسابور سنة اثنتين وخمسةائة** بالقوانج فدعانى ففحصته وأخذت فى علاجه واستخدمت كل ما جاء فى هذا الباب ، ولكن المريض لم يشف البتة ، ومضى على ذلك ثلاثة أيام . وقد رجعت من عنده يائساً وقت صلاة المغرب ، ظاناً أنه سيقضى فى منتصف الليل ، وغمت فى هذا الوسواس ، فاستيقظت فى الصباح وما كنت أشك أنه قد مات فصعدت إلى السطح ونظرت تلك الناحية (ناحية بيت المريض) وتسمعت فلم أسمع صراخاً ينبئ بوفاته ، فقرأت الفاتحة ثم وليت وجهى تلك الناحية وتمتمت قائلاً : إلهى وسيدى ومولاي إنك قلت فى الكلام المبرم والكتاب المحكم : « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين† » ، وتحسرت إذ كان شاباً منعماً متنعماً وقد تيسر له بلوغ كل ما يشتهى .

ثم إنى توضأت وذهبت إلى المصلى فصليت السنة ، فإذا رجل يقرع باب البيت فنظرت فإذا هو تابع له فبشرني وقال افتح ، فقلت ما ذا جرى قال إنه شفى في هذه الساعة .

فعرفت أن هذا من بركات الفاتحة وأن هذه « الشربة » من « الصيدلية الربانية . » وقد صارت هذه سابقة لى وصفتها في حالات كثيرة . فكانت ناجعة فيها جميعاً ومؤدية إلى الشفاء .

فعلى الطبيب إذا أن يكون حسن الاعتقاد وأن يعظم أوامر الشرع ونواهيه .

وعلى الطبيب أن يحصل في علم الطب « فصول بقرات » و « مسائل حنيف بن إسحق ^(١) » و « مرشد محمد بن زكريا الرازى ^(٢) » و « شرح النبلى » الذى أجمل هذه المؤلفات ، وعليه أن يطالعها بعد قراءتها على أستاذ مخلص . ثم إن عليه أن يستقصى استقصاء تاما الكتب المتوسطة وهى « ذخيرة ثابت بن قره ^(٣) » أو « المنصورى ^(٤) » لمحمد بن زكريا الرازى أو « الهداية » لأبى بكر الأجوينى أو « الكفاية » لأحمد بن فرج أو « الأغراض ^(٥) » لسيد بن اسماعيل الجرجاني ، وذلك على أستاذ مخلص . ثم عليه بعد ذلك أن يحصل على أحد الكتب المفصلة مثل « الست عشرة رسالة » لجالينوس أو « الحاوى ^(٦) » لمحمد بن زكريا أو « كامل الصناعة ^(٧) » أو « صد باب ^(٨) » (مائة باب) لأبى سهل المسيحى أو « القانون » لأبى على بن سينا أو « الذخيرة ^(٩) » للخوارزمى . وأن يقرأ هذا الكتاب المفصل فى وقت الفراغ . فإذا أراد الاستغناء عن هذه الكتب كلها فقد يكتفى بالقانون فإن سيد الكونين وإمام الثقلين يقول « كل الصيد فى جوف الفرا » فكل ما ذكرت موجود فى « القانون » مع زيادات كثيرة . وكل من يحيط علماً بما فى المجلد الأول من « القانون » لا يخفى عليه شئ من أصول علم الطب ووكلياته . ولو بحث بقرات وجالينوس إلى الحياة لحق لها أن يسجد لهذا الكتاب .

وقد سمعت أماً عجباً ، ذلك أن رجلاً انتقد كتاب أبى على بن سينا وجعل من انتقاده كتاباً سماه « إصلاح القانون » وقد رأيت الرجل والكتاب ، أما الرجل فعتوه وأما الكتاب فمكروه وكيف يجوز لرجل أن يعيب علماً عظيماً يقرأ له كتاباً فتكون أولى مسائله مشكلة عليه . ولقد انقضت أربعة آلاف سنة أذاب فيها الأوائل أرواحهم وأجهدوا أنفسهم ليضعوا

قواعد علم الحكمة فلم يستطيعوا حتى إذا انقضت هذه المدة استطاع الحكيم المطلق والفيلسوف الأعظم أرسطاطاليس أن يزنه بقسطاس المنطق ، وأن ينقده بمحك الحدود ، وأن يكيّله بمكيال القياس ، حتى ارتفع عنه الشك وزال عنه الرّيب وصار منفتحاً محققاً . ولم يصل إلى كنهه قوله ويسر على جادة سياقه ، في الألف والخمسمائة سنة التي تلتها ، فيلسوف غير أفضل المتأخرين ، حكيم المشرق ، حجة الحق على الخلق أبي على الحسين بن عبد الله بن سينا . فكل من يعترض على هذين العالمين العظميين يخرج نفسه من زمرة أهل العقل ويسلكها في سلك المجانين ويعرضها في مجمع أهل العتة . حفظنا الله تبارك وتعالى من هذه الهفوات . فالطبيب إذا علم ما في المجلد الأول من « القانون » وهو في الأربعين من عمره ، يصير أهلاً للاعتماد عليه . ويجب عليه حين يبلغ هذه الدرجة أن يحرص على كتاب من هذه الكتب الصغيرة التي صنفها الأساتذة المجرّبون مثل « تحفة الملوك »^(١١) لمحمد بن زكريا و « السكفاية »^(١٢) لابن مندويه الإصفهاني أو « تدارك أنواع الخطأ في التدبير الطبي »^(١٣) لأبي على أو « خفي علائي »^(١٤) أو « التذكرة »^(١٥) لسيد بن اسماعيل الجرجاني .

ذلك أنه لا يجوز الاعتماد على الحافظة التي هي في نهاية مؤخر الدماغ ، وأحد هذه الكتب يعينها إذا أبطأت في العمل .

وإذا ينبغي لكل ملك أن يحرص على هذه الشروط التي عددنا في الطبيب الذي يختار ؛ فإنه ليس من اليسير أن يضع روحه وعمره في يد كل جاهل ، وأن يجعل تدبير حياته في حجر كل غافل .

الحكاية الثانية

كان بختيشوع^(١٦) من نصارى بغداد وكان طبيباً حاذقاً مخلصاً صادقاً وكان في خدمة المأمون . وقد حدث أن أصيب بالإسهال أحد بني هاشم من أقرباء المأمون وكان يحبه حباً جماً ، فأرسل إليه بختيشوع ليعالجه ، فنهض للأمر ، وبذل ما يملك من جهد^(١٧) ، مراعاة المأمون . وقد حاول كل أنواع العلاج ولكن سدى ، وجرب كل نوادر الدواء الذي يذكره ولكن بلا جدوى ، وصار الأمر فوق طاقته ، فنجّل من المأمون وأدرك الخليفة أن الطبيب

قد خجل فقال له : يا بختيشوع لا تخجل فإنك قد عملت ما في جهدك واستنفدت ما في طاقتك ولكن الله لم يشأ فسلم الأمر للقضاء فإنا سلمناه . فلما رأى بختيشوع أن المأمون قد يئس قال بقي علاج واحد وسأجر به تيمناً بإقبال أمير المؤمنين ، وإن كان فيه مخاطرة فلعل الله يجعل فيه الشفاء . وكان المريض يتبرز في اليوم خمسين أو ستين مرة ، فأعد بختيشوع مسهلاً وأعطاه إياه فزاد الإسهال يوم تعاطاه ولكنه انقطع في اليوم التالي . فسأله الأطباء ما هذه المخاطرة التي أعددتها ؟ فقال إن مادة هذا الإسهال تستخرج من الدماغ وهي لا تنقطع ما لم تذهب عنه وكنت أخشى إذا أعطيته المسهل ألا تحتمله قواه فلما يئست من علاجه قلت إن في المسهل أملاً آخر الأمر ، ولا أمل مطلقاً إذا لم أعطه إياه . فأعطيته وتوكلت على الله فإنه القادر . وقد منّ الله تعالى بالتوفيق فشفي المريض وصحّ القياس . وقد كان موته متوقعاً إن لم يُعط الدواء وكان الموت والحياة متوقعين إن تناوله فرأيت أن أعطاه أولى .

* الحكاية الثالثة

يقول الشيخ الرئيس حجة الحق أبو علي بن سينا في كتاب « المبدأ والمعاد » في آخر فصل « إمكان وجود أمور نادرة عن هذه النفس » :

« وسمعت أن طبيباً حضر مجلس ملك من السامانيين وبلغ من قبوله له أن أهلها لمؤاكلته على المائدة التي توضع له في دار الحرم ولا يدخلها من الذكور داخل وإنما يتولى الخدمة بعض الجوارى . وكانت فيها جارية تقدم الخوان وتضعه إذ قوسها ريح ومنعها الانتصاب . وكانت حظية عند الملك فقال للطبيب عالجها في الحال على كل حال . فلم يكن عند الطبيب تدبير طبيعى في ذلك الباب يشفى بلا مهلة ، ففرغ إلى التدبير النفساني وأمر أن يكشف شعرها فما أغنى ، ثم أمر أن يكشف بطنها فما أثر ، ثم أمر أن تكشف عورتها فلما حاول سائر الجوارى ذلك نهضت فيها حرارة قوية أتت على الريح الحادثة تحليلاً فارتجعت مستقيمة سليمة . »

فإن لم يكن الطبيب حكيماً قادراً لا يصل إلى هذا الاستنباط ويعجز عن هذا العلاج

(*) نقلنا هنا النص العربي عن كتاب ابن سينا المذكور ، وقد نقله القزويني في حواشيه ص ٢٤٠ ، المتحف البريطاني : Add. 16, 649, XXXIII, f. 488 . وذكر الحكاية كل من الفطى (ص ١٣٤) وابن أبي أصيبعة (ج ١ ص ١٢٧) على أنها حدثت بين بختيشوع وهارون الرشيد .

وإذا عجز سقط من نظر الملك . وإذا فمعرفة الأشياء وتصور الموجودات الطبيعية جزء من هذا الباب ، وهو أعلم .

الحكاية الرابعة (١٨)

مرض الأمير منصور بن نوح بن نصر أحد ملوك السامانيين أيضاً مرضاً أزم من حتى أقعده . وقد عجز الأطباء عن مداواته فأرسل رسولا يدعو محمد بن زكريا الرازي ليعالجه . فجاء الرازي حتى نهر جيحون ولسكنه حيناً بلغ شاطئه ورأى ماءه قال : أنا لا أركب السفينة . فقد قال الله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة * » . فليس من الحكمة أن يركب الإنسان المخاطر مختاراً . ثم إنه صنف كتابه المنصوري في المدة بين رجوع رسول الأمير إلى بخارى وعودته منها ، ثم سلمه إليه وقال : أنا هذا الكتاب وسترى فيه مقصودك ولا حاجة لك إلى . فلما بلغ الكتاب الأمير غضب ثم أرسل للرازي ألف دينار وحصاناً بعده وقال لرسله : ترفقوا به فإن لم يجد الرفق معه فأوثقوا يديه ورجليه وضعوه في السفينة وابعروا . وقد عمل الرسل برأى الأمير . ولكن الرفق لم يجد مع الرازي فأوثقوه وأركبوه السفينة وعبروا ثم فكوا وثاقه وقدموا له الجنبية بعدتها فركبها وهو قير النفس واتجه نحو بخارى . فقال له الرسل : إنا خفنا أن تخاصمنا بعد أن نعب النهر ونفك وثاقك ولسكنك لم تفعل ولم نر منك ضجراً أو ضيق صدر . فقال إني أعرف أن عشرين ألف رجل يعبرون جيحون كل سنة ولا يفرقون وأنا أيضاً ربما لا أغرق ولكن يجوز أن أغرق ، فإذا غرقت فسيقال إلى يوم القيامة : كان محمد بن زكريا أبله إذ ركب السفينة مختاراً ففرق فأكون من المولمين لا من المعذورين .

فلما بلغ الرازي بخارى أقبل عليه الأمير فرأى كل منهما الآخر . ثم بدأ الرازي العلاج وبذل فيه جهده ولكن بلا جدوى . فدخل يوماً عند الأمير وقال : غداً سأجرب علاجاً آخر ، على أن يخرج لي الحصان الفلاني والبغل الفلاني . وهاتان الدابتان معروفتان بالسرعة تقطع الواحدة منهما أربعين فرسخاً في الليلة . وفي اليوم التالي حمل الرازي الأمير إلى حمام نهر جيحون (نهر موليان) خارج القصر . ووقف الحصان والبغل معدين ومشدودين مع غلام له على باب الحمام ، ولم يأذن لأحد من خدم الأمير أو حاشيته بدخول الحمام . ثم إنه

أجلس الأمير في وسط الحمام وصب عليه ماء فاترا ثم أعد شرابا فذاقه ثم سقاه إياه وأبقاه زمانا ليقيح للأخلاق أن تنضج في مفاصله . وذهب فلبس ثوبه ثم عاد ووقف أمام الأمير يشتمه ، يقول : يا كذا وكذا قد أمرت بقيدى وإلقائى فى السفينة والخطرة بحياتى فإن لم أجرك على هذا يازهاق روحك فىنى لا أكون ابن زكريا . فغضب الأمير غاية الغضب ونهض على ركبتيه وهو فى مكانه فأخرج الرازى سكيناً وأوسعها إهانة . فنهض الأمير قائماً غضباً أو فرقاً .

فلما رأى الرازى أن الأمير قد قام على رجلبيه تراجع وخرج من الحمام فركب هو وغلماهما الحصان والبغل واتجها نحو جيحون فعبراه وقت العصر ولم يتوقفا عن السير حتى بلغا مرو . ومنها كتب للأمير كتابا قال فيه : أطال الله حياة الأمير صيبح الجسم نافذ الأمر . لقد بدأت العلاج وبذلت كل ما فى الوسع فرأيت حرارة غريزية مع ضعف تام ، وأدركت أن العلاج الطبيعى قد يطول فعدلت عنه ولجأت إلى العلاج النفسانى فحملت الأمير إلى الحمام وتركته حتى تنضج الأخلاق نضجا تاما ، ثم أثرت غضبه حتى يساعد الغضب فى إذكاء الحرارة الغريزية فتقوى وتحلل هذه الأخلاق الزائدة ، ولم يكن من الصواب أن أقابل الأمير بعد هذا .

وكان الأمير حينما نهض على رجلبيه — وقد خرج محمد بن زكريا وركب فوراً — غشى عليه فلما أفاق خرج وأخذ يصيح على الخدم . وسأل أين ذهب الطبيب ، فقالوا إنه خرج من الحمام فركب الحصان وركب خادمه البغل وانصرفا . فعرف الأمير المقصود من فعل الرازى ثم خرج ماشياً من الحمام . وذاع الخبر فى المدينة ، وجلس الأمير فى مجلسه وأقام الخدم والحاشية الأفراح وتصدقوا وذبحوا الذبائح وواصلوا الاحتفال وأخذوا يفتشون عن الطبيب فى كل مكان فلم يجدوه . وفى اليوم السابع جاء خادم الرازى راكباً البغل ومعه الحصان وسلم الأمير كتابه فاطلع عليه وتعجب وعذر الرازى وأمر له بالصلة حصانا وعدته ، وجبة وعمامة وسلاحا وغلما وجارية ، وأمر أن يأخذ وهو فى الرى ألفى دينار ذهباً كل سنة من أملاك المأمون* ، ومائتى خروار (حمل حمار) من الغلة . وقد أرسل إليه كتاب هذه الصلة والخلع الأخرى مع رجل مشهور من مرو . وشفى الأمير تماما وبلغ محمد بن زكريا مقصوده .

(*) هذه العبارة غير واضحة « أملاك مأمون »

الحكاية الخامسة

كان لأبي العباس مأمون خوارزمشاه^(١٩) وزير اسمه أبو الحسين أحمد بن محمد السهلي^(٢٠)، كان حلیم الطبع كريم النفس فاضلاً ، وكذلك كان خوارزمشاه حكيم الطبع صديقاً لأهل الفضل ، وبفضلهما اجتمع كثير من الحكماء وأهل الفضل في هذه الحضرة مثل أبي علي بن سينا وأبي سهل المسيحي وأبي الخير الخمار^(٢١) وأبي الريحان البيروني وأبي نصر العراق^(٢٢) ، وكان هذا ابن أخى خوارزمشاه وكان يلى بطليموس في علم الرياضة وأنواعه . وكان أبو الخير الخمار ثالث بقراط وجالينوس في الطب . وكان أبو الريحان في مكانة أبي معشر وأحمد بن عبد الجليل في النجوم . وكان أبو علي بن سينا وأبو سهل المسيحي خلفين لأرسطاطاليس في علم الحكمة الذي يشمل كل العلوم . وكانت هذه الطائفة من العلماء في القصر غنية عن أمور الدنيا ، وكان بعضهم أنس لبعض بالحاوره وطيب عيش بالمكاتبة . ولكن الزمن لم يرض بهذا والفلك لم يجزه فنفص عيشهم وانقلبت هذه الأيام وبالا عليهم . فقد أتى أحد العظماء من قبل السلطان يمين الدولة محمود ومعه كتاب فيه إن سمعت أن في مجلس خوارزمشاه جماعة من أهل الفضل ليس لهم نظير مثل فلان وفلان فعليك أن ترسلهم إلى مجلسنا ليشرف بهم ولكي نفيد من علومهم وكفائاتهم ولتكون هذه منة لخوارزمشاه علينا . وكان الرسول الرئيس حسين بن علي بن ميكال ، وكان من أفاضل العصر وأماثله وكان أعجوبة أهل زمانه . وكانت دولة محمود في أوجها وملكه مزدهراً ودولته عالية الشأن وملوك زمانه يهابونه وينامون الليل وهم في فزع منه . فأنزل خوارزمشاه الرئيس حسين بن ميكال مكاناً طيباً وأكرمه إكراماً عظيماً ولكنه دعا الحكماء وعرض عليهم هذا الكتاب قبل أن يأذن له بحضور المجلس ، ثم قال لهم إن محموداً الفزنوي ملك قوى وعنده جيش ضخم وقد أخضع خراسان وهندوستان وهو يطمع في العراق وأنا لا أستطيع الخروج على مثاله أو عصيان أمره فماذا تقولون في هذا الكتاب . فقال أبو علي بن سينا وأبو سهل المسيحي نحن لا نذهب إليه . وأما أبو نصر وأبو الخير وأبو الريحان فقد رغبوا في الذهاب إليه وكانوا قد سمعوا بأخبار صلاحته وهباته . فقال خوارزمشاه لابن سينا وأبي سهل إنكما لا ترغبان في الذهاب إلى محمود

بالإجلال . ثم قال في تلطف : لا شك أن على الأجل الأفضل والفيلسوف الأكمل أن يشرح طريقة العلاج . فقال أبو علي : لما رأيت النبض والتفسرة أدركت أن العلة هي العشق وقد بلغ كتمان الشاب لهذا السر أنى لو سألته لما صدقني ، فوضعت يدي على نبضه وذكرت أسماء المحلات فلما ذكر اسم محلة المعشوق تحرك عشقه فتبدلت حركته فعرفت أنه في هذه المحلة فأشرت بذكر أسماء الشوارع فلما سمع اسم شارع معشوقه حدث الأمر نفسه فعرفت اسم الشارع فأمرت بذكر أسماء البيوت كلها فلما بلغ اسم بيت المعشوق ظهرت الحالة نفسها فعرفت البيت أيضاً فأمرت بذكر أسماء أهل البيوت كلها فلما سمع اسم المعشوقة تغير تمام التغير فعرفت اسمها أيضاً . فقلت له فلم يستطع أن ينكر ثم أقر .

فتمعجب قابوس من هذه المعالجة كثيراً ولبت حائراً والحق أنها عجيبة — فقال : أيها الطبيب الأجل الأفضل الأكمل إن العاشق والمعشوق كلاهما ولدا أختي وهما ولدا خالة فاعمل الاختيار لتفقد زواجهما . فأعد أبو علي الاختيار السعيد وتم هذا العقد وتزوج العاشق بمعشوقه وبرى هذا الشاب الأمير الجميل الصورة من مرض كاد يهلكه . وبعد ذلك أحسن قابوس إلى أبي علي كل الإحسان . ثم انتقل من هناك إلى الري حيث أسندت إليه وزارة الملك شاهنشاه علاء الدولة^(٢٦) كما هو معروف في تاريخ الرئيس علي بن سينا .

الحكاية السادسة

كان صاحب « كامل الصناعة » طبيباً لعضد الدولة في فارس بمدينة شيراز ، وكان في هذه المدينة حال يحمل على ظهره أحمالاً تنزن أربعمائة أو خمسمائة من ، وكان هذا الحال يصاب كل خمسة أو ستة أشهر بدوار فلا يقر له قرار عشرة أو خمسة عشر يوماً وليلة . وانتابه هذا الدوار مرة ومضى عليه سبعة أيام أو ثمانية فهم يقتل نفسه مرات ، فاتفق أخيراً أن مر هذا الطبيب الكبير بدوار الحال فأمرع إليه أخوته وحيوه واستحلفوه بالله عز وجل ثم قصوا عليه أحوال أخيه ودواره . فقال الطبيب أروني إياه فحملوه إليه ، فلما رآه وجده رجلاً قويا عظيم الهيكل وقد لبس في رجله حذاء تنزن الواحدة منه مناً ونصف من ، ثم جسن نبضه وطلب التفسرة ثم قال : احموه معي إلى الصحراء ففعلوا . فلما صاروا في الصحراء

قال الطبيب لغلामه انزع العمامة من فوق رأس الحمال ولفها حول رقبته وأحكم عقدتها ، ثم أمر غلاما آخر قائلا انزع الحذاء من رجله واضربه به على رأسه عشرين مرة . ففعل الغلام وعلا صياح أبناء الحمال . ولكن الطبيب كان من الوقار والهيبة بحيث لم يستطيعوا معه شيئا . ثم قال للغلام : امسك الشال الذي عقدته حول رقبته واركب حصاني واسحبه وراءك واجربه ، ففعل الغلام وجرى به كثيراً في الصحراء حتى نزع الدم من أنفه ، فقال الطبيب : الآن دعه . فتركه . وكان هذا النزف أنتن من الجيفة ، ثم قام الرجل في هذا الرعاف وقد نزع من أنفه ثلثمائة درهم ثم انقطع الدم . وحملوه بعد ذلك إلى البيت فلم يستيقظ بل ظل في سبات أربع وعشرين ساعة . وقد زال دواؤه هذا واستغنى عن العلاج ولم يعاوده .

وقد سأله عضد الدولة عن كيفية هذه المعالجة فقال : أيها الملك إن هذا الدم ليس مادة في الدماغ تعالج بيارج الصبر (ياره فيقرا^(٢٧)) ، وليس هناك طريقة للعلاج غير ما عملت .

الحكاية السابعة

الماليخوليا علة حار الأطباء في علاجها . والأمراض السوداوية مزمنة كلها ولكن للمليخوليا خاصية هي أنها تزول ببطء . وقد عدد أبو الحسن بن يحيى في كتابه « المعالجة البقرائية »^(٢٨) الذي لم يؤلف أحد مثله في الطب ، الأئمة والحكام والفضلاء والفلاسفة الذين أصابتهم هذه العلة . وقد حكى لي أستاذي الشيخ الإمام أبو جعفر بن محمد أبو سعد المعروف بصرخ (؟) عن الشيخ الإمام محمد بن عقيل القزويني عن الأمير فخر الدولة أبي كاليبج البويهى أن أحد أعزة بني بويه أصيب بالماليخوليا فحبل إليه مع هذه العلة أنه صار بقرة ، فكان يصيح كل يوم ويقول لهذا وذاك إذ يحوى فإن لكم من لحمى هريسة طيبة . وبلغ به الأمر أنه امتنع كل الامتناع عن الأكل ، ومرت الأيام وهو يذوى وقد عجز الأطباء عن معالجته . وكان الأستاذ أبو علي بن سينا في ذلك الوقت وزيرا ، وقد أقبل عليه الشاهنشاه علاء الدولة محمد بن دشمزيار فوضع شئون الملك كلها بين يديه ، تاركا جميع الأمور لرأيه وتديره . والحق أنه لم يكن الملك قط — بعد الإسكندر الذي وزله أرسطاطاليس —

وزير مثل أبي علي . وقد كان هذا ، وهو وزير ، يستيقظ كل يوم مبكراً فيصنف ورقتين من كتاب الشفا ، فإذا طلع الصبح الصادق اجتمع بتلاميذه مثل كيا الرئيس بهمنيار^(٢٩) وأبي منصور بن زيله^(٣٠) وعبد الواحد الجوزجاني^(٣١) وسليمان الدمشقي وأنا أبو كالينجار ، وقد كننا نستبق إلى القراءة عليه حتى إسفار الصبح ثم نصلي وراءه . وكنا ، حين انصرافنا ، نجد على باب قصره ألف فارس من الكبراء والعظماء وأرباب الحوائج وأصحاب العرائض ، قد تجمعوا عنده . وكان الأستاذ يركب وتسير هذه الجماعة في خدمته ، فإذا بلغ الديوان كان حوله ألفا فارس ، وكان يبقى في الديوان حتى صلاة الظهر . وحين يعود لداره يتغدى على مائدته الكثيرون . ثم يذهب للقيولة ، فإذا استيقظ صلى ، ثم يذهب إلى الشاهنشاه فيبقى معه حتى صلاة العصر ، يفاوضه ويحاوره في مهمات الملك ، وهما اثنان لا ثالث لهما . والمقصود من هذه الرواية هو أنه لم يكن للأستاذ وقت فراغ .

فلما عجز الأطباء عن معالجة هذا الشاب ذكروا قصته أمام الشاهنشاه المعظم علاء الدولة والمتسوا شفاعته لدى الأستاذ لمعالجته ، فأشار عليه علاء الدولة فقبل ، ثم قال بشروا هذا الشاب بأن « القصاب آت ليذبحك » . فقالوا له ذلك ففرح ، وركب الأستاذ وجاء في موكبه للعتاد إلى قصر المريض ، ثم دخل مع رجلين والسكين في يده وقال : أين هذه البقرة لأذبحكها ، فقلد الشاب المريض خوار البقرة ، يعني أنه هنا ، فقال الأستاذ جروها إلى فناء القصر وأوثقوا يديها ورجليها وأضجعوها . فلما سمع المريض هذا جرى إلى وسط القصر واضطجع على جنبه الأيمن فأحكموا وثاق يديه ورجليه ثم جاء أبو علي ومن السكين على السكين ثم جلس ووضع يده على خصر المريض ، كهادة القصايين ، وقال « وه ، يا لها من بقرة هزيلة ، إنه لا يحل ذبحها ، اعلفوها حتى تسمن » . وقام فخرج ، ثم قال للرجال فكوا يديه ورجليه واحلوا إليه ما أمر به من طعام وقولوا له كل لتسمن سريعاً . وهكذا فعلوا ما أمر به الأستاذ ، فكانوا يحملون إليه الطعام فيأكله ثم كانوا يعطونه ما أمر به الأستاذ من الأشربة والأدوية ويقولون له : كل كثيراً فإن هذا نافع تسمن عليه البقرة ! فكان يسمع ويأكل على أمل أن يسمن فيذبحوه . وبعد ذلك بدأ الأطباء في علاجه كما وصف أبو علي ، فكان ينقه شهراً بعد آخر حتى شفى .

والعقلاء جميعاً يدركون أن مثل هذا العلاج لا يستطاع إلا بالفضل الكامل والعلم التام والحدس الصادق .

الحكاية الثامنة

كان في هراة ، في زمان ملشكاه وبعض زمان سنجر^(٢٢) ، فيلسوف اسمه الأديب اسمعيل . كان رجلاً عظيماً حقاً ، فاضلاً كاملاً . وكان يعيش من دخل طبعه . وله نوادر كثيرة في هذا الضرب من العلاج . مر يوماً بسوق المذبح فرأى قصاباً يسلخ الغنم وكان يمد يده في جوفها من وقت لآخر فيأخذ الدهن الحار ويأكله . فلما رأى الطبيب هذا الأمر قال لبقال مجاور لهذا القصاب : إذامات هذا فخبّرني بموته قبل أن يدفن . فقال البقال سأخبرك . ولما مضى على هذا الحديث خمسة أشهر أو ستة سمع البقال صباح يوم أن فلاناً القصاب قد مات بالأمس فجأة بغير علة أو مرض . فذهب للعزاء فرأى جماعة ممزقة ثيابها وجماعة تحرقها الحشرات ، فقد كان الميت شاباً وله أولاد صغار ، فتذكر البقال قول الأستاذ اسمعيل فأسرع وخبره فقال : لقد طال عليه النزاع . ثم أخذ عصاه وسار إلى البيت ورفع النقاب عن وجه الميت وجسّ نبضه وأسر رجلاً أن يضربه على ظهر رجله ففعل ، وبعد ساعة قال له كفى ثم بدأ في علاج السكتة . وفي اليوم الثالث قام المريض وقد أصابه الفالج ولكنه عاش عدة سنين . فتعجب الناس ، إذ تنبأ هذا الطبيب الكبير بأن الرجل سيصاب بالسكتة .

الحكاية التاسعة

كان شيخ الإسلام عبد الله الأنصارى^(٢٣) قدس الله روحه متعصباً على الأستاذ اسمعيل هذا ، وقد قصده بالشر عدة مرات وأحرق كتبه ، وهذا تعصب ديني فإن الهرويين كانوا يعتقدون أنه يحيي الموتى ، وهذا الاعتقاد ضار بعامة الناس . واتفق إن الشيخ مرض ، وظهر عليه الفواق في مرضه ، وبذل الأطباء في علاجه كل جهد بلا جدوى ، فيئسوا ، ثم بعد اليأس ، أرسلوا قارورة بوله إلى الأستاذ الأديب اسمعيل وبدلوا اسمه وسألوه العلاج ، فلما فحص القارورة قال هذا بول فلان وقد ظهر عليه الفواق وعجز الأطباء عن علاجه ، قولوا له يدق له أستار* من قشر لباب الفستق مع أستار من السكر

المسكرى ويعطى هذا المسحوق حتى يشفى ، وقولوا له عليك بتعلم العلم ولا ينبغي لك إحراق الكتب . وقد جعل من هذين المسحوقين سفوف وشربه المريض فهذا الفواق فوراً وشفى .

الحكاية العاشرة

أصيب أحد مشاهير مدينة الإسكندرية بوجع في أنامله فكان لا يقر له قرار ولا يستريح قط . فأخبر جالينوس بأمره فأرسل إليه مرهماً ليوضع على أعلى كتفه ، فعمل بأمره فسكن الألم في الحال وعوفى المريض . وعجب الأطباء فسألوا جالينوس ما هذا العلاج الذى أشرت به ؟ فقال إن مخرج هذا العصب الذى يسبب الألم فى الأنامل هو أعلى الكتف ، وقد عالجت الأصل فشفى الفرع .

الحكاية الحادية عشرة

ظهرت على صدر الفضل بن يحيى البرمكى بعض علامات البرص فضايقته ، فكان يذهب إلى الحمام ليلاً حتى لا يطلع على مرضه أحد . فجمع ندماء فسألهم من أحذق طبيب اليوم فى العراق وخراسان والشام وفارس ومن هو أعبد الأطباء صيتاً . فقالوا إنه جاثليق فارس بشيراز . فأوفد رسولا وأحضر الجاثليق من فارس إلى بغداد ، ثم اختلى به وقال له ، ممتحناً ، إن فى رجلى فتوراً يجب علاجه . فقال الجاثليق : عليك أن تمتنع عن أكل اللبنيات والمخللات وأن تأكل حساء الحمص بلحم دجاج عمره سنة مع حلوى من مح البيض والعسل ؛ وسأصف لك الدواء حين يتم تنظيم الغذاء . فقال الفضل سأفعل ما ذكرت .

وأكل الفضل ، فى تلك الليلة من كل شيء كماداته . وكان هناك زيربای معقدة فأكل منها ولم يحترز من السكوامخ^(٣٤) والرواصير^(٣٥) . وفى اليوم التالى حضر الجاثليق فطلب قارورة البول لفحصه فاحمر وجهه وقال أنا لا أستطيع علاج هذا ، فإني قد نهبتك عن المخللات واللبنيات فأكلت الزيربای ولم تحترز من أكل الكامة والأنبجات^(٣٦) ، فلا يصح لك علاج .

فاستحسن الفضل بن يحيى حدس هذا الطبيب العظيم وحذقه وصرح له بعلمته وقال
لقد دعوتك لهذا الأمر وكان ما قدمت امتحاناً لك . فبدأ الجاثليق العلاج عاملاً بما جاء
في هذا الباب ، ولكن الأيام مرت على غير فائدة والجاثليق الحكيم يتميز غيظاً فإن
المرض ليس ينزى بال ولكنه مع ذلك قد طال ؛ حتى إذا كان جالساً يوماً مع الفضل بن
يحيى قال : مولاي ، قد قتت بما وجب من علاج فلم يؤثر قط فلعل الوالد غاضب عليك
فأرضه حتى أرفع عنك علتك . فقام الفضل في تلك الليلة وذهب إلى يحيى ووقع على قدميه
وسأله الرضى عنه ، فرضى هذا الوالد الشيخ وواصل الجاثليق أنواع العلاج نفسه فأخذت
صحة الفضل في التقدم ولم يمض كثير حتى شفى شفاء تاماً .

فسأل الفضل الجاثليق : كيف عرفت أن سبب علتى غضب والدى . فقال الجاثليق
إنى علمت كل ما ينبغى من علاج فلم يقد شيئاً ، فقلت إن هذا الرجل العظيم قد أصيب
بلسكة من جهة ما ونظرت فلم أجد أحدا ينام الليل غاضباً عليك أو محزوناً منك بل إن
كثيراً من الناس ليسعدون بصداقتك وصلاتك وخلعتك إلى أن علمت أن والدك غاضب
عليك وأن بينكما خلافاً ، فعرفت أن هنا العلاج فعملت به ، وذهب المرض ولم
يخطئ ظنى .

وأعذق جعفر بن يحيى النعم على الجاثليق ثم أرسله إلى فارس .

الحكاية الثانية عشرة

في سنة سبع وأربعين وخمسمائة * وقعت معركة عند باب أوبة بين سلطان العالم
سنجر بن ملكشاه ومولاي علاء الدنيا والدين الحسين خلد الله تعالى ملكهما وسلطانهما .
وقد أصابت الغور عين السوء ، فاستخفيت في هراء إذ كنت منسوباً إلى الغوريين
وقد أثار عليهم أعداؤهم كل حقد كما أظهروا الشناعة بهم . وتصادف وجودى ليلة ، ونحن
في هذا الوضع ، في بيت رجل فاضل ، فبعد أن أكلنا خرجت لقضاء حاجة ، فأخذ
الرجل الكريم الذى تفضل بإدخالى البيت يثنى على قائلنا : إن الناس يعرفونه شاعراً ،
ولكنه إلى الشعر عالم بالنجوم والطب والقرسل ومتبحر في أنواع العلوم الأخرى . فلما عدت

إلى المجلس لقيني رب البيت بإجلال خاص كالذى يكون من أصحاب الحاجات ، ثم جلس بعد قليل قريباً منى . وقال : يا صاحبي إن لى بنتا واحدة وليس لى أحد سواها ، وهى نعمتى ، وهذه البنت مريضة . ذلك أنها فى أيام الحيض تنزف عشرة أو خمسة عشر مناً من الدم ، فتضعف ضعفاً شديداً ، وقد استشرت الأطباء وعالجها كثير منهم ولكن بغير فائدة ، فإنهم إذا وقفوا الدم ينتفخ بطنها ويزداد ألمها وإذا تركوه ينزف يظهر عليها الهزال ، وأخاف أن تخور قواها جملة .

فقلت أخبرنى حين تعود هذه العلة .

فلما انقضت عشرة أيام جاءتنى أم المريضة فسرت معها وأحضرت البنت أُمى ، فرأيتها رائحة الجلال ، حائرة يائسة من الحياة (فلما رأتنى) ارتمت على قدمى وقالت : أى أبى ، أغثنى لوجه الله فإنى شابة ولم أر الدنيا . فأنهمر الدمع من عينيّ وقلت لها : طيبى نفساً فهذا أمر يسير . ثم وضعت يدى على نبضها فوجدته قويا . وكذلك كان لون وجهها عاديا . وقد توفرت فيها أكثر الأمور العشرة كالامتلاء والقوة والمزاج والسحنة والسن والفصل وهواء البلد والعادة والأعراض للملائمة والصناعة . فدعوت فصّاداً وأمرته بفصد عرق الباسليق فى يديها ، ثم أخرجت النساء من حولها ، وقد خرج الدم الفاسد ، وأخذت منها بالإمساك والتسريح ، ألف درهم من الدم ، فسقطت المريضة لاتعى . فأمرت بإحضار النار وشويت بجانبها اللحم والطير حتى عبق البيت برائحة السكباب وصعد بخاره إلى دماغها فثابت إلى رشدها وتحركت وتأوهت . ثم أعددت لها شراباً مقويا لذيذ الطعم . وعالجتها أسبوعاً حتى استعادت الدم الذى فقدت وزالت عنها العلة وانتظم الحيض عندها . وكنت أناديها بابنتى ، وكانت تنادىنى بأبى ، وهى اليوم منى كأبنائى .

فصل

ليس المقصود من تحرير هذه الرسالة وتقرير هذه المقالة إظهار الفضل أو إذكاء الخدمة ، بل هى إرشاد للمبتدى وحمد لمولاي الملك المعظم المؤيد المظفر المنصور حسام الدولة

والدنيا والدين ، نصرته الإسلام والمسلمين ، عمدة الجيوش في العالمين ، افتخار الملوك
والسلطين ، قانع الكفرة والمشركين ، قاهر المبتدعة والملحدين ، ظهير الأيام ، مجير
الأنام ، عضض الخلافة ، جمال الملة ، جلال الأمة ، نظام العرب والعجم ، أصيل العالم ،
شمس المعالي ملك الأمراء أبو الحسن علي بن مسعود بن الحسين نصير أمير المؤمنين^(٢٧) ،
أدام الله جلاله ، وزاد في السعادة إقباله ، الذي يفخر الملك بمكانه والذي يبادر الحظ لخدمته .
زين الله الدولة بجماله والملك بكماله ، وأناز بحسن سيرته وسريته عين ابنه المظفر منصور
شمس الدولة والدين وجعل الحفظ الإلهي والعناية الملكية جوشنا على قدر حشمتها وقامة
عصمتها ، وجعل قلب مولاي ولي الأنعام الملك المعظم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور
فخر الدولة والدين ، بهاء الإسلام والمسلمين ، ملك ملوك الجبال ، ببقائهما سعيداً إلى الأبد
لا إلى حين .

الحواشي

حواشي المقدمة

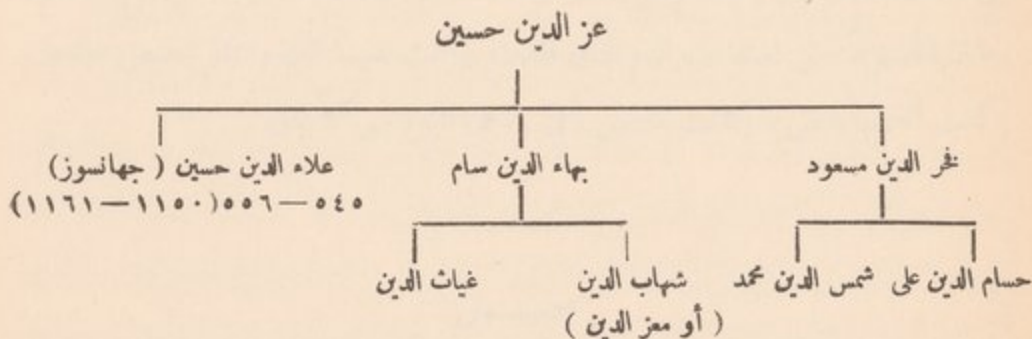
(١) الغوريون أو آل شنسب : ينتسب الغوريون إلى الضعاك الذي يحكى أنه حكم إيران في القديم ألف سنة وقضى على دولته أفريدون ؛ أما شنسب ، جدهم الذي يسمون باسمه ، فيزعم المؤرخون أنه كان معاصرا لعلی بن أبی طالب وأنه أسلم على يديه وأخذ منه العهد واللواء . وكانت هذه الأسرة تعزى بإبقائها على الود لآل على حين اشتد السخط عليهم في العصر الأموي .

وهم طائفتان :

الأولى : ملوك الغور بالمعنى الأخص وهم الذين حكموا في غور نفسها وكانت عاصمتهم فيروزكوه .

الثانية : ملوك طخارستان ، شمال غور ، وكانت عاصمتهم باميان ولذا فإنهم يسمون ملوك باميان وغورية باميان .

وقد حكمت هذه الأسرة حكما مستقلا زهاء سبع وستين سنة (٥٤٣/١١٤٨ - ٦١٢/١٢١٥) منذ تمكنوا وغلبوا الغزنويين إلى أن قضى عليهم الخوارزمشاهية . وهؤلاء هم أهم أفراد هذه الأسرة ممن أشار إليهم المصنف .



وأهم هؤلاء السلاطين السلطان علاء الدين حسين بن عز الدين حسين ، من سلاطين فيروزكوه ، وقد بلغت الدولة الغورية أوجها في عهده . وهو الذي حارب بهرامشاه الغزنوي

(١١١٨/٥١٢ - ١١٥٢/٥٤٧) وهزمه ودخل غزنين وأهلك أهلها وأشعل النار فيها سبعة أيام بلياليها ، ولذا لقب بمجهانسوز أى حارق الدنيا .

وأما فخر الدين مسعود فهو أول ملوك باميان . ولا يعرف تاريخ وفاته . ولكنه كان في الحياة حتى سنة ١١٦٢/٥٥٨ ، فقد جاء في « طبقات ناصري^(١) » أنه في ابتداء سلطنة السلطان غياث الدين الغوري جرّد فخر الدين مسعود جيشا لقتال ابني أخيه (يعنى غياث الدين ، ومعز الدين) ، وقد ولي غياث الدين العرش سنة ٥٥٨ فتكون وفاة فخر الدين بعد ذلك التاريخ .

وملك الجبال ، الذى أطلقه المصنف عليه ، يطلق على آل شذسب عامة ، فإن غور ولاية جبلية .

وأما شمس الدين محمد فهو ثانى ملوك غور باميان . ولا تُعرف سنة وفاته ، ولكن المحقق أنه كان حيا سنة ١١٩٠/٥٨٦ إذ في هذه السنة نشبت الحرب بين سلطان شاه ابن ايل ارسلان بن آتسز خوارزمشاه ، وبين السلطانين الغوريين غياث الدين ومعز الدين ، وقد رأس شمس الدين هذا جيش باميان وطخارستان لمعاونتهما^(٢) .

وأما حسام الدين أبو الحسن على فهو الذى ألف المصنف كتابه باسمه ، وقد ذكره كتاب « طبقات ناصري^(٣) » بين أبناء فخر الدين مسعود . وكان في الحياة حوالى سنة ١١٥٦/٥٥١ تاريخ كتابة « چهار مقاله » .

والمصدر الرئيسى لتاريخ هذه الأسرة هو كتاب « طبقات ناصري » ، وكذلك فإن « روضة الجنات » لمعين الدين الأسفزازى يحوى عنها معلومات قيمة .

(٢) غاك كرمه : غاك لغة في خاك ، وإبدال الغين بالحاء والعكس مائد في اللسان الفارسى ، فيقال چرخ وچرخ . ويقال ستيغ وستيخ ، وإذا ففاك كرمه هى كرم خاك .

(١) ص ١٠٣ ، وهو للفاضى منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني . وقد نشر في مجموعة Bibliotheca Indica وترجه للانجليزية H. G. Raverty مع ملاحظات قيمة .

(٢) ابن الأثير ج ١٣ ، ص ٣٨ طبعة لندن ؛ طبقات ناصري ص ٥٢ طبعة كلكتا ؛ حواشى لباب الألباب ج ١ ص ٣٢١ .

(٣) ص ١٠٤

(٣) طَمغاج خان : يلقب أغلب ملوك الترك ، المعروفين بالخانية ، والذين حكموا هذه النواحي قبل المغول ، بلقب طمغاج خان :

وقد جاء في سيرة السلطان جلال الدين خوارزمشاه المنكبرني لمحمد بن أحمد النسوي^(١) : « حدثني غير واحد ممن يعتبر بقولهم أن مُلك الصين مُلك متسع ، دوره مسيرة ستة أشهر ، وقد قيل إنه يحويه سور واحد لم ينقطع إلا عند الجبال المنيعَة والأنهار الوسيعة وقد انقسم من قديم الزمان [إلى] ستة أجزاء كل جزء منها مسيرة شهر يتولى أمره خان أى ملك بلغتهم نيابة عن خانهم الأعظم ، وكان خانهم الكبير الذى عاصر السلطان محمد [بن تكش] التون خان توارثها كآبرا عن كآبر بل كآبرا عن كآفر . ومن عادتهم والإقامة بطمغاج وهى واسطة الصين ونواحيها طول صيفهم ... » . ثم يقول بعد قليل : « فلما عاد التون خان إلى مدينته المعروفة بطمغاج أخذ الحجاب على عادتهم يعرضون كل يوم عدة قضايا مما حدث مدة غيبته .. » .

وقد جاء في تقويم البلدان لأبى الفداء^(٢) في جدول بلاد الصين نقلا عن تاريخ النسوي المذكور : « ومن تاريخ النسوي الذى ذكر فيه أخبار خوارزمشاه والنهر (؟) أن قاعدة مُلك التتر بالصين اسمها طومحاج (طومحاج) » .

ويقول زكريا بن محمد القزويني^(٣) : « طمغاج مدينة مشهورة كبيرة من بلاد الترك ذات قرى كثيرة وقراها بين جبلين فى مضيق لا سبيل إليها إلا من ذلك المضيق . ولا يمكن دخولها لو منع مانع . فلا يتعرض لها أحد من ملوك الترك لاهلهم بأن قصدها غير مفيد . وسلطانها ذو قدر ومكانة عند ملوك الترك ، وبها معدن الذهب فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا منه الظروف والأواني وأهلها زعر لا شمعر على جسدكم ونساؤهم على السواء فى ذلك ... وحكى الأمير أبو المؤيد بن النعمان أن بها عيينين إحداهما عذب والأخرى ملح ، وهما تنصبان إلى حوض وتمتجان فيه وتمتد من الحوض ساقيتان إحداهما عذب لا ملوحة

(١) نصر Houdas ، باريس ، ص ٤ — ٥

(٢) المكتبة الأهلية بباريس ، الورقة ٩٨ من : Arabe, 2239

(٣) آثار البلاد ص ٢٧٥ (وستنفلد)

فيه والأخرى ملح . وذكر أنه من كرامات رجل صالح اسمه مليح الملاح وصل إلى تلك الديار ودعا أهلها إلى الإسلام وظهر من كراماته أمر هذا الحوض والسواق فأسلم بعض أهلها وهم على الإسلام حتى الآن .

يقول برون Browne^(١) إنه يبدو ممكناً أن طَمَفَاج وطَفَفَاج^(٢) تحريف لكلمة من اللهجة التركية الشرقية تَپَفَاج ومعناها « المعظم » أو « المشهور » وقد استعملت مراراً بمعنى « الصيني » في نقوش أرخُن المؤرخة في القرن الثامن الميلادي . وفي هذه الحالة يكون معنى لقب « طمفاج (أو طبفاج) خان » الذي حمله عادة الولاة الخانيون « الخان المعظم » وليس « خان طمفاج » ؛ وإن الاعتقاد السائد في وجود أقليم باسم طمفاج ناشئ عن فهم خاطئ وقياس غير صحيح على لقب خوارزمشاه ، وما يماثله ، هذا اللقب الذي يعني حقيقة شاه خوارزم .

ثم يقول Browne إن ميرزا محمد (القزويني) قد بعث إليه بملحوظة علمية مفصلة يثبت فيها أن الكتاب المسلمين المتقدمين استخدموا كلمة طمفاج للدلالة على مدينة معينة حقيقية ، وقد حقق بأوثق الأدلة أنهم يقصدون بها « خان بالغ » Cambaluc أو بكين التي تسمى أيضاً چونكدو (العاصمة الوسطى) ودايدو (العاصمة العظمى) .

(٤) ذكر إنه سيروي عشر حكايات طريفة في كل مقالة ، ولكن النسخ المشهورة من الكتاب ذكرت ، في المقالة الرابعة ، إحدى عشرة حكاية أما نسخة استنبول فقد احتوت على اثنتي عشرة حكاية .

(١) ص ١٠٢ — ١٠٣

(٢) انظر الحواشي ص ١٢٤ في الكلام عن أرسلان خان ... بن إبراهيم طمفاج خان ثم حواشي المقالة الثانية رقم ٢٨ عن السلطان خضر خان بن طمفاج خان إبراهيم .

حواشي المقالة الأولى

(١) أبو القاسم اسمعيل بن عبّاد الطالقاني المعروف بالصاحب المتوفى سنة ٩٩٥/٣٨٥ . وقد طبعت رسائله في مصر سنة ١٣٦٦/١٩٤٦ بغناية الأستاذين الدكتور عبد الوهاب عزام بك ، والدكتور شوقي ضيف .

وقد جاء في الحكاية الرابعة أن الصاحب رازي ، ولم يرد هذا إلا في إحدى روايتي تاريخ كزیده (طبع بباريس ص ١٥٨) . والمشهور أنه طالقاني . وفي تعيين طالقان خلاف أيضاً . يجعلها ياقوت بلدة وكورة بين قزوین وابهر ، ويعده ابن خلكان من طالقان قزوین . ويرى الثعالبي أن طالقان التي ينسب إليها الصاحب من قرى إصفهان .

وجاء في كتاب « محاسن إصفهان ^(١) » أن الصاحب من مشاهير رجال هذا البلد . ورجح القزويني رأى الثعالبي والمافروخي ، فإن الأول معاصر للصاحب وكان الثاني قريب العهد به . ثم إنه من أهل إصفهان وفضلاء مؤرخيها .

وقد تقنى الصاحب ، حين فتحت جرجان ، متشوقاً إلى بلده ، ويظهر من شعره أنه من إصفهان ، من جى (اسم مدينة ناحية إصفهان القديمة وتسمى الآن عند العجم شهربستان وعند المحدثين المدينة) . فقال :

(١) للمفضل بن سعد بن الحسين المافروخي ، المؤلف في النصف الأخير من القرن الخامس الهجري (بين سنتي ٤٦٥/١٠٧٢ و ٤٨٥/١٠٩٢ - ٣) . ومنه نسخة نفيسة نادرة في المتحف البريطاني رقم Or. 3601 . وله ترجمة فارسية وضعت حوالي سنة ١٣٢٩/٧٣٠ - ٣٠ مع إضافات وملحقات ؛ واسم المترجم محمد بن عبدالرضا الحسيني العلوي . وقد قدم ترجمته إلى الوزير غياث الدين محمد بن الوزير خواجه رشيد الدين فضل صاحب « جامع التواريخ » . ويوجد من هذه الترجمة نسختان في مكاتب أوروبا واحدة في لندن بمكتبة الجمعية الآسيوية الملكية رقم ١٨٠ (The Royal Asiatic Society) والثانية في المكتبة الأهلية بباريس رقم ١٥٧٣ (Bibliothèque Nationale, Supplément Persan) ، وهذه النسخة منقولة عن نسخة قديمة في إحدى المكتبات الخاصة بإصفهان لحساب شيفر Schefer وقد لحص برون Browne هذا الكتاب بالانجليزية في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٠١ (Journal of the Royal Asiatic Society) وقد ذكر ريو Rieu في ذيل فهرست الكتب العربية بالمتحف البريطاني النسخة العربية ولم يذكر اسمها ولا مؤلفها . وقارن القزويني هذه النسخة العربية مع الترجمة الفارسية وملخص برون لهذه الترجمة فتأكد من أن نسخة لندن (المتحف البريطاني) هي الأصل العربي للترجمة الفارسية في مخطوطي مكتبة الجمعية الآسيوية بلندن والمكتبة الأهلية بباريس .

يا إصفهان سقيت الغيث من كشب فأنت مجمع أوطاري وأوطاني
والله والله لا أنسيت برك بي ولو تمكنت من أقصى خراسان
سقياً لأيماننا والشمل مجتمع والدهر ما خانني في قرب إخواني
ذَكَرْتَ دَيْمَرْتَ إذ طال الثواء بها يا بُعد ديمرت من أبواب جرجان
وقال أيضاً :

يا أيها الراكب المصغى إلى الحادي حُيِّتَ من رَأْحٍ منا ومن غاد
إن جئتَ جَيَّ بلادي أو صرّتَ بها فنادها قبل حط الرجل والزاد
وقل لها جئت من جرجان مبتدراً أوحى إليك بما قال ابن عباد
يا إصفهان ألا حييت من بلد يا زَرْوُدُ ألا سقيت من واد^(١)

(٢) أبو اسحق إبراهيم بن هلال الحرّاني الصّابي المتوفى سنة ٣٨٤/٩٩٤ .

(٣) شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، أمير طبرستان الزبيري الذي قتل سنة ٤٠٣/١٠١٢ - ١٣ . وقد جمع ترسلاته الإمام أبو الحسن علي بن محمد اليزدادي ؛ وذكر محمد بن اسفنديار قطعاً منها في كتابه تاريخ طبرستان .

(٤) هو أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي المشهور . كان أبوه نصرانياً ، وقد أسلم أبو الفرج على يدي الخليفة المكتفي (٢٨٩/٩٠١ - ٢٩٥/٩٠٧) ، وتوفي في خلافة المتقي سنة ٣٣٧/٩٤٨ .

وله مؤلفات كثيرة ، وبما بقي منها كتاب الخراج الذي نشره المستشرق دي جوييه De Geoe في مجموعة المكتبة الجغرافية العربية BGA سنة ١٨٨٩ . وله كتاب نقد الشعر المعروف بكتاب البيان . ونقد النثر . وقد ظهر ضمن مطبوعات كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، نشره وقدم له الأستاذان الدكتور طه حسين بك وعبد الحميد العبادي بك .

(٥) المراد مقامات الحميدي المشهورة ، تأليف قاضي القضاة أبي بكر عمر بن محمود الملقب بحميد الدين الحمودي البلخي المتوفى سنة ٥٥٩/١١٦٣ . وقد طبع هذا الكتاب

فی کان پور (Cawnpore) سنہ ۱۲۶۸/۱۸۵۱ — ۲ ثم فی طهران سنہ ۱۲۹۰/۱۸۷۳ — ۴ . وتوجد منه نسخة ممتازة فی المتحف البريطاني (Add. 7620) ترجع إلى القرن السادس الهجري أى بعد تألیف الكتاب بزمن قليل . ولم تذكر هذه النسخة تاریخ التألیف ، ولكنه ذكر فی دیباجة النسخ الأخرى وفی دیباجتی النسختین المطبوعتین ، كما ذكره حاجی خلیفة وهو سنہ ۱۱۵۶/۵۵۱ .

(۶) أبو علی محمد بن محمد بن عبد الله التیمی البلعی المتوفی سنہ ۳۸۶/۹۹۶ . وهو وزیر منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعیل السامانی (۳۵۰/۹۶۱ — ۳۶۶/۹۷۶) . وهو الذى ترجم تاریخ الطبری إلى اللغة الفارسیة بأمر هذا الأمير . وكان أبوه ، أبو الفضل محمد بن عبد الله البلعی وزیرا للأمیر اسمعیل مؤسس الأسرة السامانیة . وقد توفی سنہ ۳۲۹/۹۴۰ — ۱ . وكثیرا ما یقع اللبس بین الابن وأبیه . والبلعی نسبة إلى مدینة بلم فی آمیا الصغری ؛ ویقال إنها ناحیة فی قرية بلا شجرد قرب سرو^(۱) .

(۷) إشارة إلى الشیخ الجلیل شمس الكفاة أحمد بن الحسن الیمیندی المتوفی سنہ ۴۲۴/۱۰۳۲ . وهو من مشاهیر الكتاب وقد وزر للسلطان محمود الغزنوی ولولده السلطان مسعود مدة عشرين سنة ، وهو الذى أمر بجعل الرسائل باللغة العربیة وكانت من قبله تدون باللغة الفارسیة^(۲) .

(۸) أبو نصر بن منصور بن محمد الملقب بعمید الملك الكندری . أول وزراء الدولة السلجوقیة وقد وزر سنین عدة لطغرل بیك وعدة أشهر لألپ أرسلان . ثم عمل نظام الملك الطوسی علی إقصائه ثم قتله سنہ ۴۵۶/۱۰۶۳^(۳) .

(۱) أنساب السمعانی (مجموعة Gibb ، ج ۲۰ الورقة ۱۹۰)

(۲) أنظر فی ترجمته تاریخ التیمی للعتبی ، طبع القاهرة ص ۱۶۶ — ۱۷۲ . وتاریخ البیهقی الذى أكثر من ذكره ولا تكاد تخلو من ذكره صفحة منه . ولباب الألباب لعوفی ج ۱ ص ۶۳ — ۶۴ وابن الأثیر ج ۹ ص ۳۸۳ ، ۲۹۴ . وآثار الوزراء لسيف الدين العقیلی (المتحف البريطاني ، ورقات ۷۳ ب ، ۸۹ ب — or. 7184 . ودستور الوزراء لفیث الدين خواندمیر (المتحف البريطاني ، ورقات ۷۰ ب ، ۷۱ ب — or. 234 .

(۳) یذهب السمعانی ورقة (۴۸۸ ب) إلى أنه قتل سنہ ۴۶۰/۱۰۶۷ — ۸ .

(٩) يذكره المصنف (ص ٣٣) فيقول :

« فقال محمد بن عبده الكاتب ، وكان كاتب بغراخان وله في العلم تعمق ، وفي الفضل تنوّق ، وفي النظم والنثر تبحر ، وكان أحد فضلاء الإسلام وبلغائه . ومن هذا رى أنه كان من كتاب ملوك ترك ما وراء النهر المعروفين بالخانية ، وأنه عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس .

(١٠) يقرب من اليقين أن المراد بعبد الحميد هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (١٢٧/٨٤٤ — ١٣٢/٧٥٠) آخر خلفاء بني أمية . وهو الذي يضرب به المثل في البلاغة ، وقيل فيه « فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد » . وقد قتل مع مروان في حربه مع العباسيين سنة ١٣٢/٧٥٠ .

(١١) الراجح أن المراد بالأول أبو الحسن محمد بن فضل الله بن محمد الملقب بسيد الرؤساء الذي كان نائب ديوان الإنشاء للسلطان ملكشاه بن أرسلان (٤٦٥/١٠٧٢ — ٤٨٥/١٠٩٢) وكان من خواص المقرئين إليه . وأن المراد بالثاني شرف الملك أبو سعيد محمد بن منصور بن محمد الذي كان صاحب ديوان الإنشاء في عهد ملكشاه أيضا . والرجلان من أكابر الكتاب وعظماء رجال الدولة السلجوقية . وقد قال عماد الدين الكاتب : « كان نظام الملك مؤيدا بقرينين مؤيدين لدولته أمينين ، وهما كمال الدولة أبو الرضا فضل الله بن محمد صاحب ديوان الإنشاء والطغراء ، وشرف الملك أبو سعيد محمد بن منصور بن محمد صاحب ديوان الزمام والاستيفاء ، وكلاهما صاحب الرأي والتدبير والجاه والمال والدهاء ومعدن الفضائل والعطاء . وكان لهذين نائبان فللكمال ولده سيد الرؤساء أبو الحسن محمد وكان مقبلا مقبولا قد اختصه السلطان [ملكشاه بن ألب أرسلان] بخدمته واختاره لخدمته واستأمنه على سره وبلغت مرتبته من اصطفاء السلطان إلى غاية لم يبلغها أنيس ولم يصل إلى مرتبتها جليس ، وقد كتب إليه السلطان يستبطنه بخط يده بيتا بالفارسية معناه إنك لا تتأثر بالغيبة عني فإنك تجد من تأنس به غيري وأنا أناثر بغيبتك فإني لا أجد الأنس بغيرك . قال فصارحتنا لنظام الملك وتزوج بابنته وزاد ذلك في منزلته وله السراشق والكوس والعلم... (١) » .

(۱۲) ابن عبادى ويسميه ابن الأثير الواعظ (ج ۱۱، ص ۷۷، ۷۸، ۸۸، ۱۰۳) توفي في عسكر مُسكرم في ربيع الثانى سنة ۵۴۷/ يوليو ۱۱۵۲^(۱).

(۱۳) هو أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد القرشى الأموى الأبيوردى المتوفى في إصفهان سنة ۵۰۷/ ۱۱۱۳ — ۴. من الفضلاء والشعراء المشهورين وله تصانيف في الأنساب والتاريخ واللغة. وقد تحدث عنه ياقوت في إرشاد الأريب (ج ۶ ص ۳۴۱ — ۳۵۸)، كما ذكره ابن الأثير (ج ۹، ص ۸۴، ۱۹۲ — ۱۹۳).

(۱۴) هو أبو إسحق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد السكبي الأشهى الغزى. من مشاهير شعراء العرب وقد رحل إلى أكثر بلاد خراسان وكرمان والمشرق. ومدح ملوك ووزراء آل سامان وأشعاره ذائعة في خراسان. توفي سنة ۵۲۴/ ۱۱۳۰ ودفن في بلخ. واستشهد رشيد الدين الطوطا بكثير من أشعاره في كتابه حقائق السحر. وله ديوان نفيس في المكتبة الأهلية بباريس، نسخ في السرخ سنة ۵۹۰/ ۱۱۹۴^(۲). ولم يذكره المصنف لأنه أشهر الشعراء إما ذكره لأنه كان معاصرا له ولأن شهرته كانت ذائعة في خراسان والمشرق، ولذا فإنه كان معروفا من المصنف أكثر من غيره. والغزى نسبة إلى غزة المدينة المعروفة بفلسطين.

(۱۵) هو أبو القاسم على بن محمد الإسكافي النيسابورى الكاتب المشهور. قال عنه الثعالبي^(۳) إنه لسان خراسان وغرتها وعينها وواحدتها وأوحدتها في الكتابة والبلاغة. تأدب بنيسابور واتصل في شبابه بالأمير أبى على بن محتاج الجفاني من الأمراء من قبل السامانيين، وقد استأثره الأمير فحسن أثره واستخلصه لنفسه وقلده ديوان الرسائل فحسن خبره وسار أثره، وكانت كتبه ترد على الحضرة فتنال غايه الإعجاب وتقع المنافسة فيه. وكان أبو على الجفاني يُكاتب في إثارة الحضرة به فيتعلم ويتسأل. إلى أن شق أبو على عصا الطاعة على مولاه الأمير الحميد نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل الساماني سنة ۳۳۴/ ۹۴۵ — ۶، واستولى على كثير من بلاد خراسان إلى أن كانت واقعة جرجيل

(۱) وانظر ابن خلسكان، ج ۳ ص ۵۳۹ — ۵۴۰ من طبعة مصر.

(۲) Bibliothèque Nationale (Paris) Arabe 8126.

(۳) بتيمة الدهر، ج ۴، ص ۲۹ وما بعدها.

(أو جرجيك) من نواحى بخارى فهزم أبو على وهرب إلى جفانيان . ووقع الإسكافى أسيرا مع جملة من أصحاب أبى على ، فحبس فى قلعة قهندز وقيد ، مع حسن الرأى فيه وشدة الميل إليه . ثم إن الأمير الحميد نوح بن نصر أراد أن يستكشفه عن سره ويقف على خبيثة صدره فأمر أن تكتب إليه رقعة على لسان بعض المشايخ ويقال له فيها إن أبا العباس الجفانى (أخا أبى على) قد كتب إلى الحضرة يستوهبك من السلطان ويستدعيك إلى الشاش (چاچ) لتتولى له كتابة الكتب السلطانية فما رأيك فى ذلك ؟ فوقع تحت الرقعة « رَبِّ السجى أحب إلى مما يدعونى إليه »^(١) . فلما عرض التوقيع على الحميد حسن موقعه منه فأعجب به وأمر بإطلاقه وخلع عليه وأقعد فى ديوان الرسائل خليفة لأبى عبد الله كله ، وكان الاسم له والعمل لأبى القاسم . ولما توفى أبو عبد الله تولى الإسكافى العمل برأسه وعلا أمره وبعد صيته . وتوفى الأمير نوح وتلاه الأمير الرشيد عبد الملك بن نوح سنة ٩٥٤/٣٤٣ - ٥ فأقر الإسكافى فى ديوانه وزادت مكاتبه ولكنه لم يلبث طويلا حتى مرض ومات . وإذا فوفاته كانت بين سنتى ٩٥٤/٣٤٣ - ٥ و ٩٦١/٣٥٠ . وقد رثاه كثيرون منهم الهزيعى الأبيوردى الذى قال فيه :

ألم تر ديوان الرسائل عطلت لفقدانه أقلامه ودفاته
كثفر مضى حاميه ليس يسده سواء وكالكسر الذى عز جابه
ليبك عليه خطه وبيانه فذامات واشيه وذامات سامره

يقول الثعالبي :

ومن عجيب أمره أنه كان أكتب الناس فى السلطانيات فإذا تعاطى الإخوانيات كان قاصر السعى قصير الباع . ثم يقول :

وكان من علو الرتبة فى النثر وانحطاطها فى النظم كالجاحظ .

(١٦) أخطاء تاريخية فى الحكاية الأولى :

أولا : ليس من الممكن أن يكون الإسكافى قد أدرك عهد نوح بن منصور وكتب له (٩٧٦/٣٦٦ - ٩٩٧) ، إذ أنه توفى فى أوائل عهد عبد الملك بن نوح ، كما سبق . ومن المستبعد أن يكون ذلك من سهو النساخ لأن لطف هذه الحكاية مبنى على لفظ « نوح »

وحسن اتفاقه مع الآية الشريفة : « يا نوح قد جادلتنا فأكثر جدالنا »^(۱) .

انیا : من الخطأ أن يقال إن الپ تگین لحق عهد نوح الثاني بن منصور ، فإن الأول توفي ، حسب ما يقال ، سنة ۹۶۲/۳۵۱ — ۳ أو ۳۵۲ أو ۳۵۴ . وولى الثاني العرش سنة ۹۷۶/۳۶۶ — ۷ . ولعل المصنف قد خلط بين نوح الثاني وأبيه منصور الأول بن نوح (۹۷۶/۳۶۶ — ۹۶۱/۳۵۰) وهو الذى حارب الپ تگین بالفعل واستولى منه على غزنة لا هراة كما جاء فى النص ؛ أو لعله قد خلط بين الپ تگین وأبى على سيمجور الذى ثار على نوح الثاني بن منصور . ويرجح القزوينى هذا رأى الأخير .

ثالثا : يقول المصنف « وقد كتب الأمير نوح من بخارا إلى زاوستان لسبكتگین حتى يحضر بالجيش . . » . والواقع أن الأمير « نوح » كتب إلى سبكتگین ولكن متى ومن أجل محاربة من ؟ كان ذلك سنة ۹۹۳/۳۸۳ — ۴ ، أى بعد وفاة الپ تگین بأكثر من ثلاثين سنة ، وكتب من أجل مقاتلة أبى على سيمجور الذى كان منذ مدة طويلة نائرا على الأمير نوح وملاً أنحاء الدولة بالفتنة والاضطراب . فلما عجز الأمير نوح عن إخماد فتنة بنفسه توسل بسبكتگین وولده محمود فجاءا من غزنة إلى خراسان وأخذوا الفتنة وهزما السيمجوريين .

رابعا : يغلب على الظن أن المصنف حين يقول « أبو الحسن على بن محتاج الكشاني » يقصد الأمير أبا على [أحمد] بن محتاج الصفاني من أسراء السامانيين المشهورين وقد كان والياً على خراسان وقائداً لجند آل سامان . ومع غض النظر عن الأخطاء التى جاءت عن اسم وكنية وبلد ومنصب^(۲) هذا الرجل فإننا نقول إن الأمير أبا على توفي سنة ۹۵۵/۳۴۴ — ۶ (ابن الأثير ج ۸ ، ص ۳۸۴) أى قبل جلوس الأمير نوح باثنتين وعشرين سنة (۹۷۶/۳۶۶ — ۷) ، قبل أن يأتى سبكتگین بجيشه إلى خراسان بتسع وثلاثين سنة

(۱) سورة ۱۱ ، آية ۳۲ .

(۲) لأن اسمه أحمد لا « على » ، وكنيته أبو على لا « أبو الحسن » وهو الجفاني (الصفاني) لا الكشاني . وكان والياً على خراسان من قبل نصر بن أحمد ونوح بن نصر بن أحمد وليس حاجب الباب نوح بن منصور . والكشاني نسبة إلى كشانية وهى مدينة من صفد سمرقند ، والجفاني نسبة إلى جفانيان (صفانيان) وهى ولاية عظيمة فى بلاد ما وراء النهر وعاصمتها تحمل نفس الاسم .

(٣٨٣/٩٩٣ - ٤) . وإذا فرسالة أبي علي بن محتاج إلى البتكين باسم الأمير نوح من المستحيلات .

(١٧) ينسب أبو ريحان البيروني (الآثار الباقية ص ٣٣٢) قصة كتابة هذه الآية إلى خلف بن أحمد أمير سيستان فيقول بعد ذكر جواب من هذا النوع : وما أوجز هذا الجواب وأسكته وأشبهه بجواب ولي الدولة أبي أحمد خلف بن أحمد صاحب سجستان حين كتب إلى نوح بن منصور صاحب خراسان بالوعيد وصنوف التهديد فأجابه « يا نوح قد جادلنا فأكثر جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين » .

(١٨) سهو تاريخي في الحكاية الثانية .

وقع المصنف في هذه المقالة في السهو مرتين :

أولاً : يقول إن واقعة عصيان ما كان بن كاكي كانت في عهد نوح بن منصور . والواقع أنها حدثت في عهد نصر بن أحمد بن اسماعيل (٩١٣/٣٠١ - ٩٤٢/٣٣١) ثالث أمراء آل سامان وجد والد نوح بن منصور هذا ؛ ففي عهده طغى ما كان وتسلط على جرجان ، ثم قتل سنة ٩٤٠/٣٢٩ - ١ أي قبل ارتقاء نوح بن منصور العرش بتسع وثلاثين سنة .

ثانياً : يقول المصنف إن القائد الذي حارب ما كان بن كاكي وقتله هو تاش ، والواقع أن المؤرخين متفقون على أن الذي قاد هذه الحرب هو الأمير أبو علي أحمد بن محتاج الصغاني وهو الذي قتل ما كان بن كاكي .

(١٩) تطلق كلمة ملطفة (بصيغة اسم المفعول) على كتاب صغير يحوى خلاصة المطلوب في إيجاز .

(٢٠) خلط المصنف في هذه الحكاية بين الأخوين ، فإن « ذو الرياستين » لقب الفضل بن سهل (الذي تقلد رياسة السيف والقلم) لا الحسن بن سهل . وقد تزوج المأمون بوران بنت الحسن لا بنت الفضل .

وقد ذكر برون Browne (ص ١٠٧) أن القزويني قد بعث إليه بنص أقصر

لہذا الروایۃ منقول عن « کتاب الکنایۃ والتعریض ^(۱) » للشماعی الذی تقدم المصنف بما یقرب من قرن ونصف ، وهذه هی :

« ویروی أن بوران بنت الحسن بن سهل لما زُفَّتْ إلى المأمون حاضت من هیبة الخلفاء فی غیر وقت الحيض فلما أخلا بها المأمون ومد یدہ إلى تکتها قرأت « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » . ففطن لها وتعجب من حسن کنایتها وازداد إعجابا بها .

(۲۲) ذکر الألبسة الواردة فی الحکایة السابعة .

ذکر میرزا حبیب الإصفهانی فی کشاف له فی آخر « دیوان البسه » مولانا نظام قاری الذی نشره فی استنبول سنة ۱۳۰۳/۱۸۸۵ — ۶ الأطلس والنسیج والإکسون . فقال عن الأطلس إنه من نوع من الثیاب یسمیه الفرنج Satin وهو علی أنواع (ص ۱۹۵) وقد ذکر المصنف من أنواعه المعدنی والملکی . وقال عن النسیج إنه نوع من الحریر الموشى بالذهب (ص ۲۰۵) . وقال عن الإکسون إنه نوع من الحریر الأسود یلبسه العظماء من أجل التفاخر (ص ۱۹۶) .

أما الطمیم فقد ذهب القزوينی إلى أن لفظه مشکل ، فإن ضبطه غیر معلوم ، وكذلك یجهل من أى لغة هو ولو أن هیئته تدل علی أنه عربی .

وذکر القاموس أنه « یقال طم الشيء کثر حتی علا وغلب ، وطم شعره واستطم حان له أن یُجَزَّ ، وطم الإناء ملأه » ، وقد یرتفع من هذا المعنی أن کلمة طمیم إذا أطلقت علی الثوب تفید طوله فالطمیم من الثیاب طویلها .

وقد یؤید هذا ذکر الطمیم والقطوع من الثیاب معاً والمقطعات من الثیاب القصار ^(۲) . هذا والطمیم فی اللغة العجَبُ والعجیب والفرس الجواد فهی وصف للعظمة والأبهة الباعثة علی العجب . ومن هذا نرى أن الثوب الطمیم قد یكون الطویل البدیع الباعث علی العجب .

(۱) Berlin, Arabic MS. No 7337, Petermann II, 59, f. 146a.

(۲) انظر القاموس فی مادة طمّ ومادة قطع . ویذهب ابن سیده فی المخصص إلى أن القطوع ضرب من الوشی فی الثیاب . كما ذهب القاموس إلى أن المقطعات من الثیاب القصار أو برود علیها وشی .

وزهب القزويني إلى أن المقرضي من الثياب الثمين الفاخر ولو أن جنسه غير معلوم .
واستشهد بما جاء في كتاب « محاسن إصفهان » (ورقة ٣٨ ب) :

« فقال في وصاياه لتتخذ أ كفاً من ثوب مقرضي رومي وعمامة قصب مذهبة وثوب
ديبقي مصري فقيل له مه فإنه لا يصلح للأ كفاً غير الثياب البيض القطبية ، فقال العياذ
بالله عاشرت خلقه ستين سنة وكنت أحضرهم في الديباج والحرير والقصب وأنا الآن مواف
خالتي ورازي أدثر في أ كفاً من هذا الضرب الردي » .

والمزج بصيغة اسم المفعول ثوب ينسج من الذهب وشيء آخر . يقول ابن الأثير في
حوادث سنة ١١١٨/٥١٢ : « وفي هذه السنة أسقط المسترشد بالله من الإقطاع المختص به
كل جور وأمر أن لا يؤخذ إلا ما جرت به العادة القديمة ، وأطلق ضمان غزل الذهب ،
وكان صناع السقلاطون والمزج وغيرهم ممن يعمل فيه (أي من الذهب) يلقون شدة
من العمال عليها وأذى عظيماً .

(٢٣) خلط المصنف في هذه القصة بين السلطانين مسعود وسنجر . فقد اتفق
المؤرخون على أن المسترشد بالله قد جرد جيشه من بغداد لقتال السلطان مسعود بن محمد
ابن ملكشاه لا لقتال سنجر ، وأنه بعد أن التقى الجمعان عند كرمانشاهان انحاز معظم
جند الخليفة إلى جيش السلطان مسعود ، وأمر الخليفة وحمله السلطان معه حتى إذا كان
بباب المراغة دخل جماعة من الباطنية إلى خيمة المسترشد بالله وقتلوه وصحبوه ، وكان هذا
سنة ١١٣٤/٥٢٩ - ٥ .

(٢٤) گورخان والقراخانيين : حدثت واقعة قتال گورخان الخطائي مع السلطان
سنجر بن ملكشاه عند باب سمرقند سنة ١١٤١/٥٣٦ - ٢ وهي المعروفة بحرب قَطْوَان
(موضع من محال سمرقند) . وقد قتل فيها ما يقرب من مائة ألف من عساكر المسلمين ،
منهم اثنا عشر ألفاً من أصحاب العمام ، وأسرت فيها زوج السلطان سنجر .

وقد استقرت دولة الترك الكفار المعروفين باسم « قراخا » في بلاد ما وراء النهر
بعد هذه الواقعة . وأصبحت جميع البلاد خاضعة لهم فحكموها حوالي تسع وثمانين سنة^(١) ،

(١) راجع طبقات ناصري ، و جهانگشای جويني ، و جهان آرای قاضي أحمد غفاري .

وذلك إلى أن أجلاهم السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه بمساعدة كوجلاك خان التتار سنة ۶۰۷/۱۲۱۰ - ۱۱ .

وتعرف هذه السلالة باسم « الملوك الكورخانية » أو « ملوك قراخطا » ، وقد اشتهر ملكهم بقايت العدل وطيب السيرة . ولم يقضوا بعد استيلائهم على بلاد ما وراء النهر على أسرة ملوك الترك المسلمين المعروفة بالأفراسيابية أو الخانية أو الإيلاخانية وهي الأسرة التي حكمت هذه البلاد أكثر من مائتي سنة بعد السامانيين وقبل المغول ، ولكنهم أبقوهم على عروشهم واكتفوا بأخذ الخراج منهم ونصب شحنة من قبلهم في بلادهم . ثم إن أغلب السلاطين الخوارزمشاهية كانوا يدفعون الجزية حتى تغلبوا عليهم .

وقد كان ملوك قراخطا سدا سديدا بين بلاد المسلمين وغيرهم من الكفار الآخرين كالغول وغيرهم . فحين هزمهم علاء الدين محمد خوارزمشاه لم يقض عليهم فحسب إنما طوح بما بين الكفار والمسلمين من سد منيع ، وأصبح هو نفسه عاجزا عن حماية هذه البلاد ، فلما أغار التتار لم يحل دونهم حائل فساروا حتى أقصى بلاد المسلمين وفعلوا ما ذكره التاريخ . أما مملكة محمد خوارزمشاه التي قلما يشير المؤرخون إلى مثلها عظمت وسعة فإنها خربت وأصبحت مأوى للبوم والغربان في زمن قصير ولقي خوارزمشاه حتفه من غير كفن يستره . أما لفظ گورخان الذي يذكر في كتب التاريخ بالكاف العربية وكوخان أو أوزخان أو أورخان أيضاً فيقول غالب المؤرخين إنه يطلق على ملوك القراخطا وليس اسما لأحدهم^(۱) . واسم گورخان الذي حارب السلطان سنجر ، إذا اعتمدنا رواية جهان آرا ، قوشقين طايقو ، والله أعلم .

(۲۵ - ۲۶) أتمكين . ضبط هذه الكلمة غير مؤكد . والمحقق أن گورخان قد عهد بحكومة بخارى إلى رجل اسمه شبيه بهذه الكلمة سنة ۵۳۶/۱۱۴۱ بعد انتصاره في

(۱) يقول ابن الأثير في حوادث سنة ۵۳۶ : « وكوبلسان الصين لقب لأعظم ملوكهم وخان لقب الملوك الترك فمنها أعظم الملوك .

وجاء في جهان آرا (Or 141, f. 134 b) إن گورخان يعني خان خانان أي أعظم الملوك .

ويقول برون Browne إن الدكتور بينجر Babinger قد لفت نظره إلى ملحوظة لسلستر ديساسي S. de Sacy في "Mémoires de l'Academie" سنة ۱۸۲۲ ص ۴۷۶ على تفسير ابن عربشاه للكلمة گورخان (برون ص ۱۰۹) .

قطوان . وقد ذكر هذا في « مختصر تاريخ بخارى » لمحمد بن زفر بن عمر ، وهو مؤلف سنة ١١٧٨/٥٧٤ أى بعد واقعة قطوان بثمان وثلاثين سنة ؛ ولكن نسختي هذا الكتاب قد ذكرت الاسم بصورتين مختلفتين . فتنسخة المتحف البريطاني (Add. 2777, f. 28 a) ذكرت إيمنتكين ونسخة المكتبة الأهلية بباريس ذكرت اليتكين (Suppl. Pess. 1513, f. 23 b).

وواضح ، كما يقول برون Browne (ص ١٠٩) أنه اسم تركى فنهايته تكين كنهاية الب تكين وسبكتكين ، وهى نهاية معروفة ولكن المقطع الأول من الاسم مجهول . وآتسز . كلمة تركية معناها من لا اسم له (آت = اسم ، سيز = أداة التجريد) وقد جرت العادة عند الترك أن من يموت بنوه صغارا يسمى واحدا منهم آتسز حتى يعيش ولا يهلك^(١) .

(٢٧) آل برهان : يسمون بنو مازة وهم من الأسر الكبيرة فى بخارى ، وقد اشتهروا فى الآفاق بالبذل والجود والكرم والرياسة والمجد والعظمة . وكانت فيهم ، أبا عن جد ، رياسة جماعة الخفية التى هى مذهب أهل ما وراء النهر عامة . وكانوا يعدون ملوك بخارى فى أواخر عهد القراخانيين الذى كانوا يتقاضونهم الخراج . وقد أشار إليهم زكريا بن محمد القزوينى فى كتابه « آثار البلاد »^(٢) عند كلامه عن بخارى فقال :

« ولم تزل بخارى مجمع الفقهاء ومعدن الفضلاء ومنشأ علوم النظر وكانت الرياسة فى بيت مبارك يقال لرئيسه خواجه إمام أجل ، وإلى آلان (أى سنة ١٢٧٤/٦٧٥) تاريخ تأليف الكتاب) نسلهم باق . ونسبهم ينتهى إلى عمر بن عبد العزيز بن مروان . وتوارثوا تربية العلم والعلماء كابرا عن كابر يرتبون وظيفة أربعة آلاف فقيه » .

وقد تحدث القزوينى (صاحب الحواشى) عن بعض أفراد هذه الأسرة التى كثيرا ما يرد ذكرها فى كتب التاريخ :

١ — الإمام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البخارى الحنفى ، والظاهر أنه أول أفراد هذه الأسرة التى اشتهرت به وإليه تنسب .

(١) انظر ابن خلكان ، طبعة القاهرة ، ج ٢ ص ٦٥ تحت « اطييس » .

(٢) ص ٣٤٣ .

۲ — ابنہ الإمام الشہید حسام الدین عمر بن عبد العزیز بن مازہ . ولد فی صفر سنۃ ۴۸۳/۱۰۹۰ بریل ۱۰۹۰ وقُتل سنۃ ۵۳۶/۱۱۴۱ — ۲ . وهو من مشاہیر علماء المشرق ومن فقہاء ما وراء النہر . وقد قتلہ گورخان بعد واقعة قطوان^(۱) .

۳ — أخو المذکور تاج الإسلام أحمد بن عبد العزیز بن مازہ . ویقول المصنف إنه ، بعد قتل أخیه حسام الدین ، عین ناظرًا علی أمتکین الذی کان حاکمًا علی بخاری من قبل گورخان ، وذلك حتی لا یصدر أمتکین عن أمر إلا بعد مشورة تاج الإسلام .

۴ — ولد المذکور الإمام شمس الدین صدر جهان محمد بن عمر بن عبد العزیز بن مازہ الذی کان رئیسًا لبخاری وهو الذی عاق غارة الترك القرق بلطائف الحیل حتی جاء جفری خان بن حسن تکیں وإلی سمرقند وبخاری من قبل خطا ودفعهم^(۲) .

۵ — وولد آخر له هو صدر الصدور صدر جهان برهان الدین عبد العزیز بن عمر بن العزیز بن مازہ ، وهو من أعظم رؤساء آل برهان ومشاہیرهم . وقد قدم له ، سنۃ ۵۷۴/ ۱۱۷۸ محمد بن زفر بن عمر مختصره الفارسی للنص العربی لکتاب تاریخ بخاری الذی کتبه أبو بکر محمد بن جعفر النرشخی سنۃ ۳۳۲/۹۴۳ لنوح بن نصر السامانی^(۳) . وقد أورد نور الدین محمد عوفی فی کتابه « جوامع الحکایات ولوامع الروایات^(۴) » حکایات عن بذله وکرمه وعظمتہ ذکر القزوينی اثنتین منها .

۶ — الإمام برهان الدین محمود بن تاج الإسلام أحمد بن عبد العزیز بن مازہ صاحب کتاب « ذخیرة الفتاوی » المشهور بالذخیرة البرهانیة . جمع فیہ فتاویہ مع فتاوی الصدر الشہید حسام الدین^(۵) .

(۱) تاریخ الساجوقیة لعلماء الدین الکاتب ص ۲۷۸ ؛ ابن الأثیر ج ۱۱ ص ۵۷ ؛ وسائر المؤرخین فی حیاة سنجر .

(۲) ابن الأثیر ج ۱۱ ص ۲۰۵ .

(۳) وقد ترجم هذا الکتاب إلی الفارسیة مختصرًا أبو نصر أحمد بن نصر القباوی سنۃ ۵۲۲/۱۱۲۸ وقد أعاد اختصاره وأصلحه محمد بن زفر بن عمر سنۃ ۵۷۴/۱۱۷۸ . ومن هذا المختصر الأخير نسخ متعددة فی المتحف البريطانی بلندن والمکتبة الأهلیة بیاریس . وقد نشره شيفر Schefer فی باریس سنۃ ۱۸۹۲ . وكذلك ترجم إلی الروسية سنۃ ۱۸۹۷ . ونشرت الترجمة فی طاشکند .

(۴) طبع جزء من هذا الکتاب حديثًا فی طهران باهتمام الأستاذ محمد تقی بهار .

(۵) حاجی خليفة جزء ۳ ص ۳۲۸ وقد ذکر خطأ عبد العزیز بن عمر بن مازہ .

٧ — ١٠ : الإمام برهان الدين محمد المعروف بصدرجهان بن أحمد بن عبد العزيز ابن مازة وأخوه افتخارجهان . وولده ملك الإسلام وعزيز الإسلام .
وصدرجهان هذا من أعظم ملوك عصره وقد حكم بخارى وكان يدفع الخراج للخطائين .
ويقول عنه محمد بن أحمد النسوي في سيرة جلال الدين المنكبرني :

« برهان الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز البخاري المعروف بصدرجهان رئيس الخفية ببخارى » وخطيبها وإذا سمع السامع بأنه خطيب بخارى يعتقد أنه كان مثل سائر الخطباء في ارتفاع قدر الارتفاع واتساع الأملاك والضياع وامتناء صهوة المجد والتحكم في أزمة العد وليس الأمر كذلك بل المذكور لا يقاس إلا برتوت السادات وقروم الملوك إذ كان في جملة من يعيش تحت كنفه وإدارة سلفه ما يقارب ستة آلاف فقيه وكان كريما على المهمة ذا مروءة يرى الدنيا هباءة منثورة بين أخواتها الثائرة بل نقطة موهومة من نقط الدائرة وكانت سبته ميقانا للفضل وأهليه ورسوما للعلم ومنتحليه يجلب إليها بضاعات الأفاضل فينباع بأكمل الأثمان^(١) . وصدرجهان هذا هو الذي حج سنة ٦٠٣/١٢٠٦ . فلم تحمد سيرته في الطريق ولم يصنع معروفا . وكان قد أكرم ببغداد عند قدومه من بخارى فلما عاد لم يلتفت إليه لسوء سيرته مع الحاج فسموه صدرجهنم^(٢) . وحين قصد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه العراق (٦١٤/١٢١٧) لقتال الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥/١١٧٩ — ٦٢٢/١٢٥٥) رأى من الحزم أن ينقل صدرجهان وأخاه وولديه من بخارى إلى خوارزم مخافة أن يعيشوا الفتنة في غيبته فظفروا بخوارزم حتى عزمت تركان خاتون أم خوارزمشاه على الفرار خوفا من جيش المغول فقتلتهم جميعا^(٣) .

١١ — صدرجهان سيف الدين محمد بن عبد العزيز بن مازة الذي ذكر كثيرا في لباب الألباب إذ كان يعيش أثناء تأليفة (٦١٨/١٢٢١) .

١٢ — برهان الإسلام تاج الدين عمر بن مسعود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة ،

(١) نشر Houdas باريس ١٨٩١ ، ص ٢٣ — ٢٤ .

(٢) ابن الأثير ج ١٢ ، ص ١٧٠ — ١٧١ .

(٣) سيرة جلال الدين منكبرني ص ٣٩ .

وہو من أساتذة عوفی الذی ترجم له فی کتاب لباب الألباب (ج ۱ ص ۱۶۹ — ۱۷۴) .
۱۳ — ولده نظام الدین محمد بن عمر . وقد ترجم له عوفی أيضاً (ج ۱ ص ۱۷۶) .
وقد خدمه بضعة أيام فی آموی حین ذهب من خراسان إلى بخاری حوالی سنة ۶۰۰/۱۲۰۳ — ۴^(۱) .

۱۴ — الإمام برهان الدین (بدون سوق نسب) ، تحدث عنه علاء الدین عطا مالک جوینی فی « تاریخ جهانگشی »^(۲) . بمناسبة الحديث عن فتنة تارابی سنة ۶۳۶/۱۲۳۸ — ۹ .

وقد تحدث زکریا بن محمد القزوينی فی کتابه « آثار البلاد » بما یفید بقاء هذه الأسرة حتی أواخر القرن السابع الهجری (أی حتى ۶۷۴/۱۲۷۵ سنة تألیف الكتاب) .
وآخر إشارة تاریخیة لفرد من هذه الأسرة ذكرت فی « تاریخ جهان آرا » للقاضی أحمد غفاری حین يتحدث عن مناظرة دینیة بین الأستاذ عبد الملك الشافعی وصدر جهان بخاری الحنفی وكيف قبح کل واحد منهما مذهب صاحبه ، مما بعث السلطان الجایتو خدابنده (۷۰۳/۱۳۰۴ — ۷۱۶/۱۳۱۶) علی اعتناق مذهب الشيعة الإمامیة .

وقد استنتج القزوينی من اسم صدر جهان وبخاری والمذهب الحنفی أن المقصود أحد آل برهان وأن هذه الأسرة ظلت فی بخاری وفی ریاسة المذهب الحنفی بها حتی عهد السلطان الجایتو .

هذا وقد أورد برون Browne (ص ۱۱۲) جدولاً بنسب هذه الأسرة فأثرنا نقله :

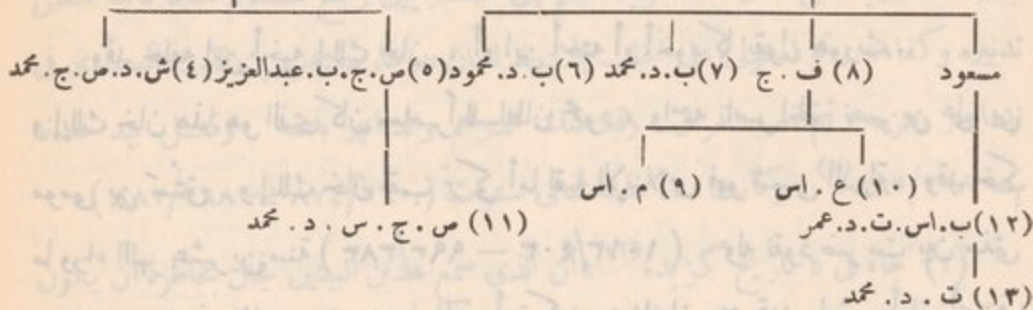
(۱) انظر یاقوت ، معجم البلدان ، ج ۱ ، ص ۶۹ — ۷۰ ؛ لوستراخ G. Le Strange : Lands of Eastern Caliphate ص ۴۴ وسمیها العرب أمل أيضاً مثل مدینة مازندران المشهورة .
(۲) نشر القزوينی (صاحب الحواشی) فی مجموعة جب التذکارية G.M.S. ، ج ۱ ص ۸۸ .

مازة

(١) ب . د . عبد العزيز

(٢) ح . د . عمر (الشهيد)

(٣) ت . اس . أحمد



اس = اسلام	س = سيف
اف = افتخار	ش = شمس
ب = برهان	ص = صدر
ت = تاج	ع = عزيز
ج = جهان	م = ملك
ح = حسام	ن = نظام
د = دين	

(٢٨) برسخان مدينة في أقصى تركستان الشرقية على حدود ختن ، وهي غير برسخان التي يقول ياقوت إنها قرية على فرسخين من بخارى^(١) .

(٢٩) خلط المصنف هنا بين إيلك خان وبغراخان فالأول هو الذي عاصر السلطان محمود . وبغراخان هو أول من ذكر اسمه في كتب التاريخ من ملوك ما وراء النهر المعروفين بالخانية الأفراسيانية .

وابتداء هذه الأسرة ونسبها وتاريخ دخولها في الإسلام كل هذا غير معروف على وجه التحقيق . واسم بغراخان هو هارون بن سليمان فيما يقول ابن الأثير . أما ابن خلدون فذهب إلى أن اسمه هارون بن فرخان (قراخان ؟) ، وبغراخان لقب تركي أما لقبه الإسلامي الذي

(١) Le Strange : The Lands of Eastern Caliphate, ٤٨٩ ص

خلعته عليه دار الخلافة فيما يبدو فهو شهاب الدولة . وكان له كاشغر و بلاساغون وسائر بلاد تركستان الشرقية وكانت عاصمة ملكه بلاساغون . وقد حارب السامانيين كثيراً وأخيراً استولى على بخارى فلما نزل بها استوخما فلحقه مرض ثقیل فانتقل عنها نحو بلاد الترك وتوفي في الطريق سنة ۹۹۳/۳۸۳ (ابن الأثير حوادث هذه السنة) ، أي قبل ولاية محمود الغزنوی بخمس أو ست سنوات .

وقد خلفه ابن أخيه إيلك خان ، أو ابن أخته أو أخوه كما يقول هورث . وإيلك خان هذا هو الذي كان معاصراً للسلطان محمود ، واسمه ناصر الحق نصر بن علی بن موسى بن سَتَق . وإيلك خان لقب تركي أما لقبه الإسلامي فهو شمس الدولة . وقد حكم ما وراء النهر عشرين سنة (۹۹۳/۳۸۳ — ۱۰۱۳/۴۰۳) . وله نقود ضربت بين سنتي ۳۹۰ و ۴۰۰ في بخارى وخجند وفرغانة وأوزكند وصفانيان وسمرقند ولوش وأبلىق أي في المدن الرئيسية فيما وراء النهر وتركستان . وهو الذي قضى على سلطنة السامانيين في هذه البلاد وقاتل السلطان محمود للخلاف على تقسيم مملكة آل سامان ، فاتفقا آخر الأمر على جعل ما وراء النهر له وجعل خراسان وغزنة لمحمود . واتفق المؤرخون على أنه مات سنة ۱۰۱۳/۴۰۳^(۱) .

(۳۰) محمد عبده . انظر ص ۱۰۱ من هذا الكتاب .

(۱) هذا وقد أورد Brown (ص ۱۱۲) جدولاً ينسب هذه الأسرة كما مرنا في كتابنا الأول . وهو لا شك في أنه شاك في ذلك .

(۱) يرى هورث Howorth احتمال وجوده على قيد الحياة حتى سنة ۱۰۱۷/۴۰۷ وأيد رأيه بعدة دلائل .

حواشي المقالة الثانية

(١) أحمد بن عبد الله الخجستاني : خجستان ناحية من جبال هراة من أعمال بادغيس (ياقوت وابن الأثير) . وكان أحمد بن عبد الله أميراً للطاهريين . فحين قضت الدولة الصفارية على الدولة الطاهرية انضم إلى الصفاريين وبلغ عندهم مقاماً عالياً لحسن تديره وكفاءته ، ثم استولى على أغلب بلاد خراسان ، وحارب عمرو بن الليث الصفاري في نيسابور وهزمه ، ثم قصد العراق . وقد صك الدراهم والدنانير باسمه . وقتل بيد غلمانه سنة ٨٨٢/٢٦٨^(١) . وكانت مدة غلبته ثمانى سنوات (٨٧٤/٢٦٠ — ٨٨٢/٢٦٨) .

(٢) جاء في « تاريخ كزیده »^(٢) « أن الذى سمع هذين البيتين فجال بخاطره أن يكون أميراً هو سامان جد الملوك من هذه الأسرة . وهى رواية لا أصل لها . فقد كان سامان قبل المأمون المتوفى سنة ٨٣٣/٢١٨ . ومن المستبعد أن يكون الشعر الفارسي فى ذلك العصر قد بلغ هذا الحد من جودة الأسلوب والسبك . وكان حنظلة البادغيسى من شعراء آل طاهر ، وأول هؤلاء ، طاهر ذو اليمينين ، كان معاصراً لأسد بن سامان . وبعبارة أخرى فإن سامان سابق على الطاهريين وكان حنظلة معاصراً لهم . فافتراض سماع سامان لأشعار حنظلة إن لم يكن غير ممكن فإنه مستبعد كثيراً .

(٣) كرُوخ مدينة على بعد عشرة فراسخ من هراة . . وحدها مقدار عشرين فرسخاً كلها مشتبكة البساتين والمساجد والقرى والعمارة^(٣) .

(٤) خَوَاف قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان يتصل أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة والآخر بزوزن يشتمل على مائتى قرية وفيها ثلاث مدن منجنا وسيراوند وخسروجرد^(٤) .

(١) ابن الأثير ج ٧ ص ٢٠٤ — ٢٧٤ وغيره من كتب التاريخ .

(٢) ص ٢١ — ٢٢ من طبعة باريس ١٩٠٣ ، نشر u les Gantin .

(٣) معجم البلدان ، ج ٧ ص ٢٤٧ . طبعة مصر .

(٤) » » ج ٣ ص ٤٧٨ .

(۵) پُشت بلد بضوای نيسابور، قيل سميت كذلك لأنها كالظاهر لنيسابور، والظاهر باللغة الفارسية يقال له پشت. تشتمل على مائتين وست وعشرين قرية منها كندر التي منها الوزير أبو نصر الكندري^(۱).

(۶) بيهق أصلها بالفارسية بيهعني الأحسن والأفضل والأجود. ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية. . . وكانت قصبتها أولاً خسر وجرى ثم صارت سايزاور^(۲).

(۷) الشعراء والكتاب في الحكاية الأولى

السَّلامِي، هو أبو علي السلامي البهقي النيسابوري المتوفى سنة ۹۱۲/۳۰۰ - ۱۳. يقول عنه الثعالبي^(۳) إنه كاتب مؤلف موفّق التجويد منخرط في سلك أبي بكر بن محتاج وابنه أبي علي. وله كتاب « التاريخ في أخبار ولاية خراسان » وكتاب « تنف الظرف » وكتاب « المصباح » وغيرها. وقد نقل ابن خلكان كثيراً عن الكتاب الأول وخاصة في ترجمته ليعقوب بن ليث الصفار.

ويقول عنه أبو الحسن علي بن زيد بن محمد الأوصي الأنصاري المعروف بابن فندق في كتاب « تاريخ بيهق^(۴) » إن له « كتاب الثأر » وإن من تصانيفه « تاريخ ولاية خراسان » وإن أبا بكر الخوارزمي كان تلميذه.

الكرگانی، ذكره نور الدين محمد عوفي^(۵) باسم أبو شريف أحمد بن علي المجلدي الكرگانی، ونسب إليه البيهقي نفسهما.

(۱) معجم البلدان، ج ۱ ص ۱۸۵.

(۲) » » ج ۲ ص ۳۴۶ - ۳۴۷.

(۳) يتيمة الدهر، ج ۴ ص ۲۹ طبعة دمشق.

(۴) اللغة الفارسية ومنه نسخة نفيسة في المتحف البريطاني بلندن (Or. 8587) وهو مؤلف سنة

۱۱۶۷/۵۶۳ - ۸. وقد طبع حديثاً في طهران بعناية الأستاذ أحمد بهمنيار.

(۵) لباب الألباب ج ۱ ص ۱۳ - ۱۴.

الرُّودَ كِي (أو الرُّودَ كِي) ، أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودَ كِي وقد نقل القزويني عبارة السمعاني في كتابة الأنساب لاختلاف الكتاب في نسب الشاعر وسنة وفاته ^(١) .

الرودَ كِي نسبة إلى رذوك وهي ناحية بسمرقند وبها قرية يقال لها للح (كذا) وهذه القرية قطب رذوك وهي على فرسخين من سمرقند والمشهور منها الشاعر المديح القول بالفارسية السائر ديوانه في بلاد المعجم أبو عبد الله بن جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن بن آدم الرودَ كِي الشاعر السمرقندي كان حسن الشعر متين القول قيل إنه أول من قال الشعر الجيد بالفارسية . وقال أبو سعد الإدريسي الحافظ أبو عبد الله الرودَ كِي كان مقدما في الشعر بالفارسية في زمانه على أقرانه ... وكان أبو الفضل البلعمي وزير أسمعيل بن أحمد والي خراسان يقول ليس للرودَ كِي في العرب والمعجم نظير ومات بروذك سنة ٣٢٩ / ٩٤٠ - ١ «

أبو العباس الرِّبَنْجَنِي ، اسمه الكامل فضل بن عباس وقد وردت ترجمته في لباب الألباب ^(٢) . أما كلمة رِبَنْجَنِي فقد صححها العلامة دي جويه De Geoe على هذا النحو . وهي نسبة إلى رِبَنْجَن مدينة في سُغْد سمرقند جنوب نهر خانة سُغْد ^(٣) . وقد ذكرها ياقوت مصحفه رِبَيْخَن . وذكرها السمعاني ^(٤) أَرِبَنْجِي وَرِبَنْجِي ، وقد لفت القزويني نظر برون Browne إلى أن الرِّبَنْجَنِي ذُكِرَ في كتاب « ثمار القلوب » للثعالبي ^(٥) حيث جاءت بعض أبيات (حرفت في الطبع) من قصيدة له أنشدها في الاحتفال بالسنة الحادية والثلاثين ، والأخيرة ، من حكم مولاه نصر الثاني بن أحمد الساماني (٣٠١ / ٩١٣ - ٣٣١ / ٩٤٢ - ٣) .

(١) أنساب السمعاني : 262 a ، G.M.S. (vol. xx) .

وقد كتب عن رودكي بالفارسية سعيد نفيسي « أحوال وأشعار رودكي » ، كما كتب عنه ، إتي Ethé في Göttingen Nachrichten ، سنة ١٨٧٣ ، ص ٦٦٣ - ٧٤٢ . وانظر برون Browne في "Hand-list of Muhammedan Manuscripts" ، مكرج ١٩٠٠ ، رقم ٧٠١ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٢) ج ٢ ص ٩ .

(٣) لب الألباب في الأنساب للسبوطي ولوستراخ في كتابه الذي ذكرناه ص ٤٦٨ .

(٤) الأنساب ورفات ٢٣ ب و ٤٨ ب .

(٥) طبعة القاهرة ، ص ١٤٧ .

أبو المثل البخاری ، ذكره عوفی^(۱) ، كما جاء ذكره في لغات أسدی^(۲) .

الجوبیاری ، هو أبو اسحق ابراهیم بن محمد البخاری الجوبیاری^(۳) . وجوبیاری اسم لعدة مواضع ولكن يظهر من نسبة أبي اسحق (البخاری الجوبیاری) أن جوبیاری هنا اسم موضع من نواحي بخاری .

الآعجی ، هو الأمير أبو الحسن علی بن إلياس الآعجی البخاری من أمراء البلاط السامانی . وقد مدحه الدقیقی الذی كان معاصراً لنوح بن منصور ثامن ملوك آل سامان (۹۷۶ / ۳۶۶ — ۹۹۷ / ۳۸۷)^(۴) . وقد قال عنه الثعالبی في تمة الیتمة^(۵) :

(۱) لباب الألباب ج ۲ ص ۲۶ .

(۲) نشر Horm ص ۲۸ . وقد ذكر القزوينی أشعاراً لمنوجهری لیثبت قراءة اسم الشاعر — أبو المثل — علی النحو الذی كتبه علیه ، فقد جاء فيها اسم الشاعر مع شعراء آخرين . وأهم من أشارت إليهم أبيات منوجهری شهید البلخی . والمراد به أبو الحسن شهید بن الحسن البلخی الذی كان من كبار حكماء عصره ، وقد غلبت فلسفته علی شعره ولكنه اشتهر بين المتكلمين بالفارسية بالشعر وحده ، فأدى ذلك إلى حجب شهرته في الفلسفة التي امتاز بها في حياته ، مثله في ذلك كمثل عمر الحمام . وقد ترجم له عوفی في لباب الألباب (ج ۲ ص ۳ — ۵) وذكر بعض أشعاره وقد قال إنه كان معاصراً لنصر بن أحد بن اسمعيل السامانی (۳۰۱ — ۳۳۱) . وذكره النديم في الفهرست (ص ۲۹۹) فقال : وكان في زمان الرازی (محمد بن زكريا الطبيب الفيلسوف المتوفى سنة ۳۱۱ / ۹۲۳ رجل يعرف بشهید بن الحسن البلخی ويكنى أبا الحسن يجرى مجرى فلسفته في العلم ، ولهذا الرجل كتب مصنفة وبينه وبين الرازی مناظرات ، ولكل منهما تفوق علی صاحبه . وبعد ذلك يذكر مصنفات الرازی « كتاب نقضه علی شهید البلخی فيما ناقضه من اللذة ، كتاب علی شهید في تثبيت المعاد » .

ويقول ياقوت في معجم البلدان ، في ذيل جهودانك « جهودانك من قرى بلخ منها كان أبو شهید ابن الحسن الوراق المتكلم ولد هو بلخ نزل أباه انتقل إلى بلخ وكان أبو شهید أديباً شاعراً متكلماً له فضل وكان في عصر أبي زياد السكعي وقد ذكرته في الأدباء . » وقريب من اليقين ، كما يقول القزوينی ، أن المقصود بهذا هو شهید بن الحسن البلخی . وأما كلمة « أبو » فهي إما زائدة وإما أن أصل العبارة أبو [الحسن] شهید بن الحسن .

ويقول الثعالبی في تمة الدهر ، في ترجمة محمد بن موسى الحدادی (ج ۴ ص ۲۱ طبعة دمشق) : « كان يقال أخرجت بلخ أربعة من الأفراد أبا القاسم السكعي في علم الكلام وأبا زيد البلخی في البلاغة وشهید بن الحسن في شعر الفارسية ومحمد بن موسى في شعر العربية . » (صحیح القزوينی النص المطبوع وفقاً للنسخة الخطية من الكتاب في المكتبة الأهلية بباريس ، ذلك لأن النص المطبوع ذكر سهل بن الحسن بدلا من شهید بن الحسن) .

وقد رثاه رودکی ، ومن هذا يبدو أنه توفي قبل سنة ۳۲۹ / ۹۴۰ — ۴۱ لأن رودکی توفي فيها .

(۳) لباب الألباب ، ج ۲ ص ۱۱ ؛ لغات أسدی ص ۱۷ .

(۴) لباب الألباب ، ج ۱ ص ۳۱ — ۳۲ ؛ لغات أسدی ص ۱۷ .

(۵) نشر عباس لإقبال ، ج ۲ ص ۱۱۴ طبعة طهران ۱۳۵۳ (۱۹۳۴ م) .

« أبو الحسن الآعاجي هو أشهر شعراء الفارسية وفرسانهم من الحجرة وله ديوان شعر سائر في بلاد خراسان وربما ترجم شعر نفسه بالعربية كقوله :

إن شئت تعلم في الآداب منزلتي وأنتى قد غذاني العز والنعم
فالطرف والقوس والأوراق تشهدلى والسيف والبرد والشطرنج والقلم
وقوله في بلخ :

وبلدة قد ركب اسم لها من أحرف البخل وهى بلخ
والعيش فيها كاسمها مُبدلاً من بائها تاء وذا تلخ

وآعاجي كلمة تركية بمعنى الحاجب وهو الخادم الذى يحمل الرسائل بين الملك وسائر الأعيان^(١).

الطحاوى ، غير معروف وقد ذهب برون Browne (ص ١١٥ هامش) إلى أنه قد يكون المقصود به الطخارى الذى جاء ذكره في « مجمع الفصحا » كمعاصر للخبازي .
الخبازي ، ذكره عوفى^(٢) بين شعراء آل سامان من غير أن يتحدث عنه خاصة .
ويذكر صاحب مجمع الفصحا^(٣) أنه كان معاصراً للرودى والكسائى ويذكر أنه مات سنة ٩٥٣ / ٣٤٢ — ٤ من غير أن يذكر المصدر الذى رجع إليه في هذا .

الكسائى ، أبو الحسن^(٤) ، من مشاهير شعراء القرن الرابع الهجرى ولد يوم الأربعاء ٢٦ شوال سنة ٣٤١ (١٦ مارس ٩٥٣) وكان بلغ الخمسين من عمره حين كتب يحدد تاريخ ميلاده^(٥) . أى أنه ولد في عهد الأمير نوح بن نصر السامانى (٣٣١ — ٣٤٣) . وقد لحق سلطنة محمود الغزنوى .

البهرامى^(٦) ، أبو الحسن على البهرامى السرخسى ، كان بنظم الشعر ويتقن فن العروض

(١) حواشى لباب الألباب ج ١ ، ص ٣٣٠ — ٣٣١ .

(٢) لباب الألباب ، ج ٢ ص ٢٧ .

(٣) ج ١ ص ٩٩ .

(٤) يسميه مجمع الفصحا « أبو اسحق مجد الدين » ، ج ١ ص ٤٨٢ .

(٥) انظر قصيدته في لباب الألباب ج ٢ ص ٣٨ — ٣٩ .

(٦) لباب الألباب ج ٣ ص ٥٥ — ٥٧ ؛ لفات أسدى ص ٢١ ؛ مجمع الفصحا ج ١ ص ١٧٣ .

والقافية ، وله في هذا العلم تصانيف ، منها « غاية المروضين » و « كنز القافية » والرسالة المسماة « خُبْرَتُهُ » . وقد نقل عنه شمس الدين محمد بن القيس في كتاب « المعجم في معايير أشعار المعجم »^(۱) . وذكر صاحب مجمع الفصحا أنه كان معاصراً لسبكتگين ولكنه مع هذا حدد وفاته في سنة ۵۰۰ / ۱۱۰۶ وهو سهو واضح لأن سبكتگين مات سنة ۳۷۷ / ۹۹۷ (ج ۱ ص ۱۷۳) .

الزينتى ، العلوى من مشاهير شعراء السلطان محمود وولده مسعود ولكن ليس لدينا شيء من شعره . وقد ذكره أبو الفضل البهقي مرتين في كتابه « تاريخ مسعود »^(۲) .
برزجره القاني ، هو الأمير برزجره أبو منصور قسيم بن إبراهيم القاني ، كان معاصراً للسلطان محمود وولده مسعود . وقد قال عنه الثعالبي^(۳) : أبو منصور قسيم بن إبراهيم القاني الملقب ببرزجره شاعر مفلق مبدع باللسانين من شعراء السلطان الأجل (مسعود ابن محمود الغزنوى) أدام الله تعالى ملكه ، يقول في استطالة الشتاء واستبطاء الربيع ماتفرّد بمعناه وأحسن كل الإحسان في التشبيه البديع حيث قال :

لقد حال دون الورد بردّ مطاول
وَحَصَّبَ في الثلج الربيع وحسنه
وله في الهجاء البديع :

بخلتم فودّ المشركون لو أنهم قدروكم^(۴) كيلا تمسهم النار
وله أيضاً

رأيتك تبغى بسوء الصنيع ثناء جميلاً مسوقاً اليك
وتفعل قبل الضيوف اليدين كأنك تفعل منهم يدك

(۱) المجلد العاشر من مجموعة جب . GMS .

(۲) تاريخ بهقي ، ص ۱۲۵ ، ۲۷۶ طهران ؛ باب الأبواب ج ۲ ص ۳۹ — ۴۰ ؛ لغات أسدى ص ۲۱ .

(۳) تلمة البتمة ج ۲ ص ۴۵ .

(۴) هذا هو الظاهر اللام للبعثى ، كما يقول القزوينى الذى نقل عن مخطوط المكتبة الأهلية بباريس وفى الأصل قدورهم وكذلك فى نشر لإقبال (ص ۴۵) .

المظفرى ، المقصود به المظفرى البنجدى^(١) ، نسبة إلى قرية بنجد ديه من قرى مروالروء
وفد خلط پول هورن Paul Horn فى نشره للغات أسدى بين هذا الشاعر وسمى له توفى
سنة ١٣٢٧/٧٢٨ — ٨ .

المنشورى ، أبو سعيد أحمد بن محمد المنشورى السمرقندى من شعراء السلطان محمود
ويقول عنه رشيد الدين الوطواط فى كتابه « حقائق السحر » أنه كان بارعاً فى نظم الشعر
الملون^(٢) .

المسعودى ، من شعراء السلطان مسعود الغزنوى ، وقد غضب عليه لأنه حذرته من
السلاجقة^(٣) .

القصارامى ، كتب اسمه هكذا فى أغلب النسخ ، وفى لغات أسدى (ص ٢٧) ولا نعلم
لأى شىء هذه النسبة ، ولا كيفية ضبط الاسم . ويظهر من لغات أسدى أنه كان من
مداحى السلطان أبى أحمد محمد بن محمود الغزنوى .

أبو حنيفة الإسكافى^(٤) ، من شعراء السلطان ابراهيم بن مسعود الغزنوى (١٠٥٩/٤٥١ —
١٠٩٩/٤٩٢) — تاريخ بيهقى ، طهران ص ٢٧٦ — ٢٨١ ، ٣٨٧ — ٣٩١ ، ٦٣٣ —
٦٣٦ — وقد اشتهر بعد سنة ١٠٥٨/٤٥٠ ، أما سنة وفاته فقير معلومة ، وقد ذكر عوفى فى
لباب الألباب أنه من شعراء السلطان سنجر (١١١٧/٥١١ — ١١٥٧/٥٥٢) وهو مستبعد
لأنه يوجب أن يكون الإسكافى شاعراً مدة ستين أو سبعين سنة وهو أمر غير مألوف .
ومن نوادر سهو صاحب مجمع الفصحى أنه جعل أبا حنيفة الإسكافى وأبا القاسم الإسكافى

(١) لباب الألباب . ج ٢ ص ٦٣ — ٦٥ ، و برون Browne ص ١١٦ .

(٢) لباب الألباب ، ج ٢ ، ٤٤ — ٤٦ .

(٣) لباب الألباب ج ٢ ص ٦٣ . وقد ذكره صاحب چهار مقاله وصاحب مجمع الفصحى (رضا قولى
خان) باسم المسعودى وأما لباب الألباب وحقائق السحر لرشيد الدين الوطواط وتاريخ بيهقى وهفت اقليم
فقد ذكرته بغير ياء النسبة والقولان صحيحان ، فإن اسمه مسعود ، وتخلصه المسعودى نسبة إلى السلطان مسعود
الغزنوى . وانظر تاريخ مسعودى لأبى الفضل البيهقى ص ٦٠١ .

(٤) يذكره چهار مقاله ولباب الألباب بغير ياء النسبة . ولكن تاريخ بيهقى وجميع كتب التذكار
تذكره بياء النسبة وبهذا الشكل اشتهر ، وهو أقرب إلى الصواب لأن البيهقى كان معاصراً وصديقاً له
فقوله مقدم على قول غيره .

کاتب آل سامان رجلاً واحداً ، ونسب إلى الأول القصة التي ذكرها مصنف چهار مقاله (ص ۱۳ - ۱۵) وجعله كاتباً لا ايتكنين المتوفى سنة ۹۶۵/۳۵۴ ، ولنوح بن منصور المتوفى سنة ۹۹۷/۳۸۷ ، وللسلطان محمود الغزنوي المتوفى سنة ۱۰۴۱/۴۳۳ . ثم إنه مع تحديده وفاة أبي حنيفة سنة ۹۹۶/۳۸۶ (وقلده في هذا پول هورن P. Horn في لغات أسدي) جمعه من شعراء السلطان ابراهيم الغزنوي الذي حكم من سنة ۱۰۵۹/۴۵۱ حتى ۱۰۹۸/۴۹۲ .

الراشدي ، لم يذكر هذا الشاعر في أي كتاب من كتب التذاكر والتاريخ إلا في چهار مقاله . والظاهر أن أشعاره ضاعت . ولكن يفهم من بعض قصائد مسعود بن سعد بن سلمان أن الراشدي كان من شعراء بلاط السلطان أبي المظفر ظهير الدولة رضى الدين ابراهيم بن مسعود بن محمود الغزنوي . وقد ذكر القزويني في حواشيه قصيدتين لمسعود بن سعد بن سلمان ذكر فيهما هذا الشاعر الذي كان ينافسه . ثم نبه إلى ما وقع فيه بعض الكتاب من الخلط بين الراشدي والرشيدى السمرقندى الذي كان من شعراء هذا العصر أيضاً (الحواشى ص ۱۴۰ - ۱۴۲) .

أبو الفرج الرونى ، من مشاهير شعراء الغزنويين ، وأغلب قصائده في مدح السلطان ابراهيم بن مسعود وولده مسعود بن ابراهيم (۱۰۹۹/۴۹۲ - ۱۱۱۴/۵۰۸) . وعلى هذا فقد عاش بعد سنة ۴۹۲ هـ سنة جلوس السلطان مسعود هذا . وقد أخطأ تقى الدين كاشي فيما ذهب إليه من أنه توفى سنة ۱۰۹۶/۴۸۹ . والرونى نسبة إلى رونة من توابع لاهور كما جاء في لباب الألباب (ج ۲ ص ۲۴۱) ، وقد ذكره أمين أحمد الرازى في كتابه هفت اقليم تحت فصل شعراء لاهور . أما صاحب تاريخ كزیده (حمد الله المستوفى) فقد ذهب إلى أن رونة من قرى خاوران خراسان ، ويقول صاحب مجمع الفصحا إنها من قرى نيسابور والقولان خطأ .

مسعود بن سعد بن سلمان : هو مسعود بن سعد بن سلمان وقد أغفل بعض الكتاب كلمة ابن بين اسم الابن وأبيه كما يقولون في مسعود سبكنگين وناصر خمرو . أصل أسرته من همدان ولكنه هو ولد ونشأ في لاهور وليس كما يزعم بعض الكتاب أنه ولد في جرجان أو همدان

أو غزنة . وقد اشتمل ديوان شعره على مدح خمسة من السلاطين الفزنوية أولهم السلطان أبو المظفر ابراهيم بن مسعود الذي حكم من ٤٤١ - ٤٩٢ هـ . والثاني السلطان علاء الدولة مسعود بن ابراهيم (٤٩٢/١٠٩٩ - ٥٠٨/١١١٤) . والثالث عضد الدولة شيرزاد ابن مسعود بن ابراهيم (٥٠٩/١١١٤ - ٥٠٩/١١١٥) . والرابع أبو الملوک أرسلان بن مسعود ابن ابراهيم (٥٠٩/١١١٥ - ٥١١/١١١٧) . والخامس السلطان الفازي عین الدولة بهرامشاه ابن مسعود بن ابراهيم (٥١١/١١١٧ - ٥٢٢/١١٢٨) . وكثير من قصائده في مدح سيف الدولة أبي القاسم محمود بن ابراهيم المذكور والذي كان والياً للهندوستان من قبل والده ، وقد ارتبط به مسعود وأصبح من ملازميه وحضر جميع غزواته وحمل السيف في ركابه . ويستفاد من قصيدة لمسعود أن هذا الأمير ولى الهندوستان سنة ٤٦٩/١٠٧٦ (نى وسين وسه جيم ، ص ١٤٥ من الحواشي) .

وهذا التاريخ أقدم ما يذكر محمود في ديوانه ، ويستفاد منه أن ابتداء ظهوره ورقبه كان في حدود سنة ٤٧٠/١٠٧٧ وقد عاش حتى أوائل سلطنة بهرامشاه وتوفى على أصح الأقوال ٥١٥/١١٢١ - ٢ . أما مولده فكان ما بين سنتي ٤٣٨/١٠٤٦ و ٤٤٠/١١٤٨ - ٩ .

وقد حدث ، كما سيقول المصنف ، في حدود سنة ٤٨٠/١٠٧٨ أن شك السلطان ابراهيم في سلوك ولده سيف الدولة محمود واتهمه بأنه يبغى الالتجاء إلى ملكشاه السلجوقي بالعراق ، فلقى مسعود من الحبس والإيذاء مثل ما لقي سيده وأمضى عشر سنوات سجيناً ، منها سبع في قلعتي سو ودهك وثلاث في قلعة ناي .

وبعد هذه السنوات العشر شفع له أبو القاسم ، من خاصة وأركان دولة السلطان ابراهيم ، فأفرج عنه . فذهب إلى الهند حيث كان يدير أملاك أبيه . وفي أثناء ذلك مات السلطان ابراهيم خلفه ولده السلطان مسعود سنة ٩٤٢/١٠٩٩ الذي عهد بولاية الهندوستان إلى ولده الأمير عضد الدولة شيرزاد وبعث معه قوام الملك أبا نصر هبة الله مستشاراً وقائداً . وكان بين هذا القائد ومسعود مودة قديمة فعينه مأموراً لحكومة جالندر من ملحقات لاهور . وبعد قليل من هذا التعيين فقد أبو نصر مكاتته وقبض عليه ، وعزل مسعود لأنه من أتباعه وسجن ثمان سنوات أو تسع في قلعة مرنج . وفي سنة ٥٠٠/١١٠٦

شفع له ثقة الملك طاهر بن علي بن مشكان فأفرج عنه وقد كبر واعتل وضعف ، فلقد أمضى زهرة شبابه في قلال الجبال وأعماق الوهاد في السجون المظلمة ، فأثر اعتزال الديوان وأمضى بقية الأجل في عزلة حتى توفي وقد قارب الثمانين .

ويعترف فحول شعراء عصره بعظمته وفضله وكانوا يذهبون إليه ويظهرون ولاءهم ، مثل عثمان المختاری الغزنوی ومعرى وسفانی .

وأول من جمع ديوان مسعود سنائي الغزنوی وقد أدرج معه ، سهواً ، بعض أشعار لغيره فلفته إلى هذا ثقة الملك طاهر بن علي فأرسل إلى مسعود معذراً .

محمد ناصر ، المراد به جمال الدين محمد بن ناصر العلوی الغزنوی ، وكان من مشاهير شعراء بلاط يمين الدولة بهرامشاه الغزنوی . وكذلك كان أخوه سيد حسن بن ناصر ^(۱) . (لباب الألباب ج ۲ ص ۲۶۷ - ۲۷۶) .

شاه بورجا ، شهاب الدين شاه علي أبورجا الغزنوی من معاصري السلطان بهرامشاه (لباب الألباب ج ۲ ص ۲۷۶ - ۲۸۲) .

أحمد خلف ، قد يكون المقصود ابن « خلف بن أحمد » أمير سيستان ، وهو احتمال ضعيف ، فقد كانت كنية هذا الوالي « أبو أحمد » . ولكن لا تذکر كتب التاريخ أن له ولداً بهذا الاسم .

عثمان المختاری ، هو عثمان بن محمد الغزنوی المعروف بالمختاری المتوفى سنة ۵۴۴/۱۱۵۰ أو ۵۵۴/۱۱۵۹ . له ديوان مدح فيه أربعة من ملوك عصره هم أبو الملاك أرسلان بن مسعود وأخاه بهرامشاه ، وأرسلان شاه بن کرمانشاه بن قاورد من ملوك سلاجقة کرمان (۴۹۴/۱۱۰۰ - ۵۳۶/۱۱۰۱) والرابع أرسلان خان محمد بن سليمان بن داود بن بغراخان ابن ابراهيم طغفاج خان بن إيلك نصر أرسلان بن علي بن موسى بن ستق من الملوك الترك خانية ما وراء النهر (۴۹۵/۱۱۰۱ - ۵۲۴/۱۱۳۰) .

وله قصائد يمدح بها ملكا اسمه عضد الدولة ولا يُعرف من هو . وقد ذهب صاحب مجمع الفصحا إلى أنه عضد الدولة الديلي وهو سهو واضح فقد توفي هذا سنة ۳۷۲/۹۸۲ أي

ما يقرب من ١٨٠ سنة قبل وفاة المختارى . وقد وضع صاحب مجمع الفصحاء اسم مغيث الدين فنا خسرو ، وهو اسم عضد الدولة الديلمي ، بدلا من معين الدين بن خسرو الذي مدحه المختارى .

مجدود السنائي ، هو أبو المجد مجدود بن آدم السنائي الغزنوي العارف الشاعر المشهور ، صاحب « حديقة الحقيقة » وله ديوان كبير . توفي على أصح الأقوال سنة ٥٤٥/١١٥٠ - ١ ويقول جامي في « نفحات الأنس » إن البعض يجعل وفاته سنة ٥٢٥/١١٣١ وهذا بعيد عن الصواب لأن سنائي رثي المعزى الذي قتل خطأ بسيف السلطان سنجر سنة ٥٤٢/١١٤٧ - ٨^(١) .

نجيبى الفرغانى ، هو كما يقول المصنف (ص ٥٣) من شعراء بلاط خضر خان بن طغاج خان بن إبراهيم من ملوك ما وراء النهر الخانية . وقد ولى خضر خان العرش سنة ٤٧٢/١٠٧٩ وتوفي بعد قليل .

عمق البخارى ، شهاب الدين أمير الشعراء فى بلاط خضر خان ، ويقول تقي الدين الكاشانى إنه توفي سنة ٥٤٣/١١٤٨^(٢) .

رشيدى السمرقندى ، هو أبو محمد عبد الله أو عبد السيد الرشيدى السمرقندى ، من مشاهير شعراء بلاط خضر خان . كانت له مناظرات ومطارحات مع عمق ومسعود بن سعد سلمان . وذكره ، صاحب مجمع الفصحاء باسم « أرشدى » وليس فى الفارسية شاعر بهذا الاسم .

نجار الساغرجى ، هو أيضاً من شعراء بلاط خضر خان ، وساغرج من قرى صفد على خمسة فراسخ من سمرقند (ياقوت)

على بانيدى وپسر درغويش ، هما أيضاً من شعراء بلاط خضر خان . وقد جاء فى كتاب « ميزان الأفكار فى شرح معيار الأشعار » وهو رسالة فى العروض للأستاذ نصير الدين الطومسى أن كلمة درويش تنطق فى بعض بلاد إيران درغويش ، ويغلب أن تكون كلمة درغويش هنا هى درويش .

(١) طبع ديوانه حديثاً فى طهران .

(٢) انظر لباب الألباب ج ٢ ص ١٨١ - ١٩١ .

الجوهري ، أبو الحامد محمود بن عمر الجوهري الصائغ الهرودي ، عاصر فرخزاد بن مسعود بن محمود الغزنوي الذي حكم من ۱۰۵۲/۴۴۴ — ۱۰۵۹/۴۵۱^(۱) .

الشطرنجي ، الدهقان على الشطرنجي السمرقندي من مشاهير شعراء ما وراء النهر^(۲) . ويقول صاحب مجمع الفصحا إنه تلميذ سوزني ، وإن لهذا قصائد في مدحه ، وكانت وفاة سوزني في رأى تقي الدين الكاشاني ، سنة ۱۱۷۳/۵۶۹ — ۴ .

المنطقي ، منصور بن علي المنطقي الرازي من شعراء الصاحب بن عباد^(۳) ، وقد استشهد بأشعاره رشيد الدين الوطواط في كتابه حقائق السحر .

كيا الفضائري ، أبو زيد محمد بن علي الفضائري الرازي من مشاهير الشعراء ومن معاصري العنصرى . ويقول صاحب مجمع الفصحا إنه مات سنة ۱۰۳۴/۴۲۶ — ۵ . والفضائري معناه صانع القصعة الكبيرة ، والغضار كسحاب الطين اللازب ، والخزف الأخضر يحمل لدفع العين^(۴) .

بُندار الرازي ، بضم الباء العربية أو بكسر الپاء الفارسية من معاصري الصاحب بن عباد ومجد الدولة الديلمي . وإذا فقد ازدهرت حياته بين سنتي ۹۹۷/۳۸۷ و ۱۰۲۹/۴۲۰ . وله من الأشعار « الپهلويات » وهي أشعار باللهجات المختلفة كالمازندراني واللوري والكاشي^(۵) .

ويرى القزويني أن رواية مجمع الفصحا التي تجعل موته سنة ۱۰۱۰/۴۰۱ خطأ . فرخی الگرگانی ، يذكر هكذا في جميع النسخ ويحتمل أن يكون المقصود فخر الدين أسعد الگرگانی صاحب المثنوي المعروف « ويس ورامين » ، وأن كلمة فرخی قد وضعت سهواً مكان فخری .

(۱) لباب الألباب ج ۲ ص ۱۱۰ — ۱۱۷ .

(۲) د د د د د ۱۹۹ — ۲۰۷ .

(۳) د د د د د ۱۶ — ۱۸ .

(۴) أقرب الموارد مادة غضر .

(۵) انظر تذكرة الشعراء نشر برون Browne ، ص ۴۲ — ۴۳ ؛ مجالس المؤمنين ، طهران

سنة ۱۲۶۸ ؛ تاريخ گزيده GMS ، ص ۸۱۶ ؛ معجم شمس قيس ، GMS ص ۱۴۵ و ۱۴۶ .

لامعى الدهستانى ، أبو الحسن محمد بن اسماعيل اللامعى السمرقانى الدهستانى من شعراء السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك الطوسى ، وكان معاصراً للبرهاني والد المعزى . جعفر الهمداني ، كان من أصدقاء بابا طاهر ومعاصراً لطغرل بيك^(١) .

درفيروز الفخرى ، جاء فى كتاب « محاسن إصفهان » لمفضل بن سعد بن الحسين المافرونى ، المؤلف فى أواسط القرن الخامس الهجرى ، ضمن تعداد شعراء إصفهان « ومن شعراء الفارسية [العصريين] أبو الفضل درفيروز الفخرى .

البرهاني ، أمير الشعراء عبد الملك البرهاني النيسابورى والد المعزى . توفى بقزوين فى أوائل سلطنة ملكشاه بن الپ أرسلان السلجوقى (١٠٧٢ / ٤٦٥ — ١٠٩٢ / ٤٨٥ — ٣)^(٢) .

المعزى ، كانت وفاته على أصح الأقوال سنة ١١٤٧ / ٥٤٢ — ٨ ، قتل خطأ بسيف السلطان سنجر^(٣) .

أبو المعالى الرازى ، دِهْخُدا أبو المعالى الرازى ، مدح السلطان غياث الدين مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقى (١١٣٣ / ٥٢٧ — ١١٥٢ / ٥٤٧) ، ويقول صاحب مجمع الفصحا إنه مات سنة ١١٤٦ / ٥٤١ — ٧^(٤) .

العميد كالى ، الأمير العميد كالى الدين المعروف بكالى البخارى من ندماء السلطان سنجر السلجوقى ، وكان ماهراً فى الغناء والعزف . (لباب الألباب ج ١ ص ٨٦ — ٩١) .

الشهابى ، الظاهر أن المراد به شهاب الدين أحمد بن المؤيد النسفى السمرقندى (لباب الألباب ج ٢ ص ٣٦٢ — ٣٦٧) . وقد ذكر له مجمع الفصحا بعض القصائد فى مدح ركن الدين قَلِيج طَمَغَاج خان مسعود من ملوك الترك الخانية فيما وراء النهر ، وقد حكم من سنة ١٠٩٥ / ٤٨٨ — ١١٠١ / ٤٩٤ .

(١) Browne: Literay History of Persia ، ج ٢ ص ٢٦٠ .
 (٢) انظر هنا ص ٤٩ من الترجمة العربية ، لباب الألباب ج ٢ ص ٦٨ حيث جاء سهواً أبو الحسن « بهراى » مكان برهاني .
 (٣) انظر هنا ص ٤٨ — ٥١ .
 (٤) لباب الألباب ج ٢ ص ٢٢٨ — ٢٣٦ .

القمری الکرگانی ، أبو القاسم زیاد بن محمد القمری الکرگانی ، کان معاصراً لشمس
المعالی قابوس بن وشمگیر المتوفی سنۃ ۴۰۳/۱۰۱۲ - ۱۳ (لباب الألباب ج ۲
ص ۱۹ - ۲۰)

رافعی النیسابوری ، لم یرد ذکرہ فیما نعلم إلا فی مجمع الفصحا ، حیث ترجم لہ وقال
إنہ کان معاصراً للسلطان محمود الغزنوی (۹۹۸/۳۳۸ - ۱۰۳۰/۴۲۱)
کفائی گنجہ وکوسہ الفالی وپورکلہ وأبو القاسم الرفیعی وأبو بکر الجوہری وعلی
الصوفی ، لا یُعرف عنہم شیء .

(۸) ثار السلطان علاء الدین حسین جہانسوز : علاء الدین والذین ہو السلطان
علاء الدین الغوری المعروف بجہانسوز . أما الأمیران شہید والملک حمید فہما أخوہ قطب الدین
محمد بن عز الدین حسین المعروف بملک الجبال وأخوہ سیف الدین سوری .

وكانت فیروزکوه ، قصبة ممالك الغور ، مقر حکم قطب الدین محمد . وقد تشاحن مع
أخوته ففضب وولی وجہہ شطر غزنین ، حیث أکرم بہرامشاہ الغزنوی وفادتہ . ولكن
الوشاة أوغروا صدر الغزنوی علیہ بعد حین وسعوا فیہ سعاية بأنه یبذل الأموال لیثیر الناس
علیہ . فلم یکن من بہرامشاہ إلا أن أمر بدس السم فی طعامہ فقتلہ . وهذا هو ابتداء العداوة
بین أسرتی الغزنویین والغوریین .

فلما بلغ الخبر مسامع أخیه سیف الدین سوری استشاط غضبا ، وأعد جيشا عظیما وسار نحو
غزنین طالبا لثأر لأخیه الشہید . فلما عرف بہرامشاہ قوة خصمه ولی منه فراراً إلى
الهندوستان ، ودخل سیف الدین غزنین فرقی عرشها ثم مسرح جيشه . وأقبل الشتاء وسدت
الثلوج الطرق إلى بلاد الغور واشتد البرد ، وأصبح من المتعذر إرسال نجدة إلى سیف الدین
من بلاده ، فبعث أهل غزنین خفیة إلى بہرامشاہ ليقبل إلى عاصمة ملکہ وینزعها من
خصمه ، فأقبل وأوقع بسوری ورجاله وقتلہم شر قتلة ، وكان هذا سنة ۵۴۴/۱۱۴۹ - ۵۰
وعلم السلطان علاء الدین بما جرى لأخیه فحنق علی الغزنویین وأعد العدة لغزو غزنین ،
والتقی ثلاث مرات ببہرامشاہ فہزمہ فیہا جميعاً وأجأہ إلى الفرار إلى الهندوستان . واستولى

علاء الدين على غزنین وأمر بحرقها وقتل أهلها وسبي نساءها سبعة أيام بلياليها ، ثم أمر بنهب قبور الملوك الغزنويين ، وإحراق ما فيها من جثث ، عدا قبور السلاطين محمود ومسعود وإبراهيم . أما هو فقد جلس للهو طوال هذا الأسبوع . وفي اليوم الثامن أمر بوقف القتل والإغارة وإخماد الحريق . ثم أنشد شعراً يمدح فيه نفسه وأمر المغنيين بغنائه .

وأما غزنین أسبوعاً آخر جلس فيه للعزاء في أخويه . ثم نقل جثثهما إلى غور ، وخرّب في طريقه القصور والعمارات والأبنية التي شيدها محمود الغزنوي ، والتي لم يكن لها مثيل : وحين بلغ فيرزكوه وهدأ باله بانتقامه لأخويه أنشد شعراً وأمر المغنيين بتوقيعه ، ثم جلس للهو والطرب .

وقد جرت هذه الحوادث سنة ٥٤٥/١١٥٠ - ٥١ وهي سنة تولية السلطان علاء الدين أوفى السنة التالية لتوليته أي ٤٥٦ . ذلك لأن القاضي منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد صاحب « طبقات ناصري »^(١) ، والذي كان معاصراً للسلاطين الغورية يقول إن السلطان علاء الدين ، بعد فتح غزنین ، أخذ يتحدى السلطان سنجر ، فخاربه هذا وغلبه وأسرّه ، واتفق الكتاب ، ومنهم مصنف چهار مقاله الذي كان ملازماً للسلطان علاء الدين في هذه الواقعة على أن أسرّه كان سنة ٤٥٧/١١٥٢ - ٣ .

(٩) نهرموليان : جاء في كتاب « تاريخ بخاري » لأبي بكر محمد بن جعفر النرخشي ، تحت عنوان ذكر موليان ووصفه ما ترجمته :

« كانت ضياع نهرموليان قديماً ، من أملاك طغشاده ؛ وكان قد أعطى كل واحد من أبنائه وأحفاده حصّة منها . وقد اشترى الأمير اسمعيل الساماني هذه الضياع من حسن بن محمد بن طالوت سرهنك المستعين بن المعتصم (٢٤٨ - ٢٥١) ، وبني الأمير اسمعيل بحوض

(١) يقول برون Browne (ص ١٢٠) إن المصدر الرئيسي لتاريخ ملوك الغور هو هذا الكتاب (ولد صاحبه سنة ٥٨٩/١١٩٣ وعاش إلى ما بعد سنة ٦٥٨/١٢٦٠) . وقد طبع الكتاب في مجموعة Bibliotheca Indica وتعتبر الترجمة الإنجليزية التي كتبها رفرقي Raverty والتي طبعت في جزئين بلندن سنة ١٨٨١ أكثر قيمة من الأصل لما احتوت عليه من مقارنات ورجوع إلى مخطوطات وملاحظات تاريخية وجغرافية . وقد اختصر الفصول الستة الأولى (وعدد فصوله ثلاثة وعشرون) ولكن ليس هذا مما يقلل من أهمية الترجمة إذ أن ما بهذه الفصول جدير بالدراسة في مصادر عربية أكثر قدماً .

النهر القصور والبساتين ووقف أكثرها على الموالى ، وهى لا تزال وقفا للآن . فقد كان شديد الاهتمام دائم العطف على هؤلاء الموالى ، حتى إذا كان ينظر ذات يوم إلى نهر موليان من قلعة بخارى . وكان سياء الكبير ، مولى أبيه ، واقفاً أمامه وكان يحبه حباً جما ويقربه ، قال الأمير : ألا يهين الله لى الأسباب لأشترى هذه الضياع لكم ويمد فى أجلى لأراها فى حوزتكم لأنها أقوم ضياع بخارى وأجملها وأطيبها هواء . فاستجاب الله دعاءه واشترى كل ما طلب وأعطاه لمواليه ، فسميت الضياع « جوى مواليان » ، وأطلق عليها العامة « جوى موليان » .

وكلمة موليان جمع شاذ ، فيما يبدو ، للجمع العربى لكلمة مولى ، موالى^(١) .

(١٠) زين الملك أبو سعد هندو بن محمد بن هندو الإصفهاني ، من مستوفى ديوان السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي . وقد أمر هذا السلطان بقتله سنة ٥٠٦/١١١٢-١٣ (تاريخ السلجوقية للإصفهاني : نشر هوتما ص ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٥ ؛ تاريخ بن الأثير حوادث سنة ٥٠٦) .

(١١) اندر اين بيت از محاسن هفت صنعت الخ : انتقد القزويني هذه العبارة وقال إن عليها بعض ملاحظات :

أولها أن التعبير بالصفة عن الثلاث صناعات الأولى : أى المطابق والمتضاد والمردف ، وبالمصدر عن الأربع الأخيرة أى المساواة والعذوبة والفصاحة والجزالة تعبير ركيك للغاية لأنه إذا كان المراد تعداد الصنعة نفسها للزم أن تكون كلها بلفظ المصدر ، وإذا كان المراد أثر هذه الصناعات فى الشعر لوجب أن تذكر جميعاً بلفظ الصفة .

ثانياً : جعل المطابقة والتضاد صنعتين على حدة خطأ ، لأن الجمع بين الضدين أو الأضداد الذى هو إحدى الصنائع المعنوية يسمى المطابقة كما يسمى التضاد والطباق والتكافؤ ، فهذه كلها ألفاظ مترادفة لمعنى واحد فى اصطلاح البديع .

ثالثاً : ومن الغريب اعتبار الفصاحة إحدى الصنائع ، فإن الفصاحة من لوازم نظم

ونثر البلغاء ، وليست صنعة من صنائع البديع وصفة زائدة يزدان الكلام إذا اتصف بها ، ولا يصيبه الخلل بغيرها . ولسنا نعرف عالماً من علماء المعاني يعد الفصاحة صنعة من الصنائع .

(١٢) حاجب على قريب : علي بن قريب المعروف بالحاجب الكبير ، من كبار أمراء السلطان محمود الغزنوي . وهو الذي أجلس بعد وفاة السلطان محمود سنة ٤٢١/١٠٣٠ ولده الأصغر الأمير « أبو أحمد محمد » ، ولي عهده في غزنین على العرش ، وكان السلطان مسعود إذ ذاك بإصفهان فاتجه نحو غزنین فلما بلغ هراة عزل الحاجبُ محمدًا وحبسه في قلعة كوهشير أما هو فقد التحق (في الثالث من ذي القعدة سنة ٤٢١/ ٢ نوفمبر ١٠٣٠) بخدمة السلطان مسعود الذي أمر ، في اليوم نفسه ، بسجنه مع أخيه الحاجب منكيتراك ، فكان هذا آخر العهد بهما^(١) .

(١٣) الأمير خلف بانو : الأمير أبو أحمد خلف بن أحمد بن محمد بن خلف بن الليث الصفاري من ملوك سيستان من أسرة الصفاريين . أمه بانو بنت عمرو بن الليث الصفاري ، ولهذا سمي خلف بانو نسبة إلى أمه . كان من فضلاء وعلماء وأسchiاء عصره . وكان بلاطه مجعاً لأهل الفضل والشعراء والعلماء . ولبديع الزمان الهمداني وأبي الفتح البستي قصائد غراء في مدحه ذكر معظمها في تاريخ اليعنبي وقيمة الدهر . وقد أمر خلف العلماء بكتابة تفسير مفصل للقرآن ورصد لهذا العمل عشرين ألف دينار . ويقول العنبي في تاريخ اليعنبي إن من هذا التفسير نسخة في مدرسة الصابوني بنيسابور^(٢) .

وكان مع ما تحلى به من الفضائل قامى القلب لا يدانيه أحد في هذا ، قتل ولده بيده ثم غسلها ودفنه .

وقد حارب محمودا الغزنوي مرارا ، فاضطر هذا آخر الأمر ، لتجهيز جيش كبير سنة ١٠٠٢/٣٩٣ غزا به سيستان وقبض على خلف وأرسله إلى جوزجانان حيث مات سنة ١٠٠٨/٣٩٩ — ٩ .

(١) تاريخ اليعنبي ، طبعة طهران ص ١ — ٦٢ ؛ طبقات ناصري ، طبعة كلكتة ص ١٢ .

(٢) أنظر في تاريخه تاريخ اليعنبي ، طبعة دهلي ص ١٨٥ — ٢٠٨ ؛ يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢٠٢ الآثار الباقية ص ٣٣٢ ؛ ابن الأنبر ج ٨ ، ٩ في مواضع مختلفة ؛ أنساب السمعاني في السجزي .

وخلف بن أحمد هو أول من أطلق لقب سلطان على محمود الغزنوی . فقد جاء في كتاب «مجل التواريخ» المؤلف في عهد السلطان سنجر سنة ۱۱۲۶/۵۲۰ ، والذي توجد منه نسخة خطية قديمة مصححة نفيسة في المكتبة الأهلية بباريس ما ترجمته^(۱) : « وأول من أطلق كلمة سلطان على الملوك هو الأمير خلف ملك سيستان ، فإنه حين أسره محمود وحمله إلى غزنین قال إن محمودا سلطان ، وبعد ذلك استعمل هذا اللقب » .

(۱۴) أسراء آل محتاج الجفانين : آل محتاج من الأمر الكبيرة فيما وراء النهر ، وقد شغلوا المناصب الكبرى في عصرى السامانيين والغزنويين ، وكانت حكومتهم في ولاية جفانين فيما وراء النهر . وقد ظلوا في إقطاعهم هذا أبا عن جد . وقد جاءت أعمالهم العظيمة وحروبهم في كتب التاريخ .

ورأى القزويني أن من المفيد أن يتحدث عن بعض أفراد هذه الأسرة بما أفاده من كتب متفرقة في الأدب والتاريخ .

۱ — أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج . عهد إليه الأمير نصر بن أحمد الساماني سنة ۹۳۳/۳۲۱ بقيادة جنده في خراسان وجعله والياً عليها ، وظل في هذا المنصب حتى مرض في آخر عمره بعله مزمنة فحل ابنه « أبو علي أحمد » مكانه . وتوفي سنة ۹۴۰/۳۲۹ ودفن في جفانين .

۲ — ولده أبو علي أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج . ولى قيادة الجيش وإمارة خراسان بعد مرض أبيه سنة ۹۳۸/۳۲۷ . وهو الذي حارب ما كان بن كاكي الديلمى في جرجان والرى سنة ۹۴۰/۳۲۹ وقتله فسكتب كاتبه أبو القاسم الإسكافي للأمير نصر يقول أما ما كان فصار كاسمه والسلام . وقد ضم إلى ملك السامانيين جرجان وطبرستان وبلاد الجبل وزنجان وكرمانشاهان . وفي سنة ۹۴۴/۳۳۳ — ۵ عزله الأمير نوح بن نصر بن أحمد الساماني عن ولاية خراسان فقامت بينهما الوحشة وانتهى الأمر إلى الخسومة ، وشق أبو علي عصا الطاعة على السامانيين وخلع نوحاً بن نصر واستولى على خراسان وبخارى وهرب الأمير نوح إلى سمرقند . واستمر الحال بين الرجلين في صلح وحرب ، حتى مات أبو علي

بالرى في الوباء الذى تفشى سنة ٩٥٥/٣٤٤ - ٦ . ودفن بجفانيان .

٣ - أبو العباس فضل بن محمد بن المظفر بن محتاج (أخوه) عين من قبل أخيه والياً على بلاد الجبل (العراق العجمى) سنة ٩٤٤/٣٣٣ - ٥ ، وقد فتح دينور ونهاوند . ولما خرج أبو على على السامانيين انضم أبو العباس إليهم ، وقد رأس جندهم في كثير من الحروب ضد أخيه أبي على . وقد آتهم سنة ٩٤٧/٣٦٦ - ٨ بالليل إلى أخيه فحبس ببخارى . ولم يعرف مصيره بعد ذلك .

٤ - أبو المظفر عبد الله بن أحمد بن المظفر بن محتاج (ولد الثانى) . وهو الذى أرسله أبوه إلى الأمير نوح كرهينة في الصلح الذى جرى ببخارى سنة ٩٤٨/٣٧٧ - ٩ . وقد ظل مكرماً بها في خدمة الأمير نوح حتى سقط من على حصانه سنة ٩٥١/٣٤٠ - ٢ فمات . وقد أرسل جسده إلى جفانيان عند أبيه .

٥ - أبو منصور بن أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج (ولد الثانى) . عهد إليه أبوه حين ولى خراسان سنة ٩٥١/٣٤٠ - ٢ بحكم جفانيان نيابة عنه . ولا يعرف عنه أكثر من ذلك .

٦ - أبو على أبو المظفر طاهر بن الفضل بن محمد بن المظفر بن محتاج (ابن الثالث) . كان والياً على جفانيان وتوفى سنة ٩٨٧/٣٧٧ - ٨ . وقد ترجم له صاحب لباب الألباب (ج ١ ص ٢٧ - ٢٩) وكان شاعراً ومحبباً للشعراء . ومن مداحيه منجيك الترمذى .

٧ - فخر الدولة أبو المظفر أحمد بن محمد . وهو والى جفانيان المقصود في هذا الموضع من چهار مقالة . ويميل القزوينى إلى أنه ابن أو حفيد لأبى على (الثانى) . وقد مدحه الدقيق وفرخى .

(١٥) ختلى . منسوب إلى ختلان وهو اسم ولاية فيما وراء النهر قرب بدخشان . بينها وبين جفانيان ثلاثون فرسخاً ، وفيها الخيول المطهمة . وينسب إليها فيقال ختلى . ويسمى العرب هذه الولاية ختَل . وقد توهم البعض أن ختلان وختَل موضعان مختلفان والواقع أنهما اسم لموضع واحد . ويقول مرادى في ذم ختَل وأميرها :

أيها السائل عن الحارث النذل وعن أهل وده الأرجاس

عد من ختل فختل أرض عرفت بالدواب لا بالناس

وقد استشهد القزويني بنصوص من الاصطخرى وابن خرداذبة وابن حوقل وغيرهم من جغرافي العرب .

(۱۶) تروق — لم يذكر جغرافيو العرب كلمة تروق ويرجح القزويني أن المقصود بها مكان القرية المعروفة الآن باسم طُرُق وهي قرية كبيرة على فرسخين من مشهد الرضا عليه السلام وإحدى منازل الطريق من طهران إلى مشهد .

(۱۷) جامگی واجرا . جامگی بمعنى وظيفة ويقال لها الآن «موجب» و«مستمرى» وإجراء في الأصل مصدر من أجرى عليه جرایة یعنی وظيفة وقرر لها مرتباً .

(۱۸) علاء الدولة الأمير على فرامرز . هو الأمير علاء الدولة على بن ظهير الدين أبي منصور فرامرز بن علاء الدولة أبي جعفر الكاتب المعروف بكا كويه بن دشمنزیار . جده أبو جعفر كا كويه أول أمراء آل كا كويه بإصفهان وهو الذي رعى ابن سینا وریاه . وقد ولی علاء الدولة إمارة یزد من قبل السلاجقة . وفي سنة ۴۶۹/۱۰۷۶ تزوج أرسلان خاتون بنت جفری بیك عمه السلطان ملكشاه التي كانت تزوجت الخليفة القائم بأمر الله . ومن هنا قال المصنف إنه صهر ملكشاه . وقد قتل سنة ۴۸۸/۱۰۹۵ مع تنش بن الپ أرسلان في حربه مع ابن أخيه بركیارق بن ملكشاه^(۱) .

(۱۶) طغانشاه بن الپ أرسلان : المراد به شمس الدولة أبو الفوارس طغانشاه بن الپ أرسلان محمد بن جفری بیك بن میکائیل بن سلجوق . كان حاكماً لخراسان أيام الپ أرسلان . وكان مقر حكومته هراة . ومن مداحيه الأزرقی الذي صرح باسمه ولقبه ونسبه ومقر حكومته في مدائحه له (ص ۱۷۱ من حواشی القزويني) .

والعجيب أن طغانشاه هذا مجهول من المؤرخين ، عدا المصنف ، فهم لا يذكرونه . إنما ذكر في أشعار الأزرقی ؛ ولهذا فإن أحداً من كتاب التذكار لم يحقق شخصيته ، بل

(۱) تاريخ السلجوقية لعبد الدين الإصفهاني ص ۵۲ ؛ ابن الأثير في ذيل سنة ۴۶۹ حيث ذكر صهوا «أبي منصور بن فرامرز» بدلا من أبي منصور فرامرز ؛ تاريخ جهان آرا ، المتحف البريطاني (or, 141, ff. 65 b—67 a.)

وقعوا في أخطاء غريبة ، فكثير منهم ، مثل رضا قولى خان صاحب مجمع الفصحا ، يجعل طغانشاه بن الپ أرسلان و طغانشاه بن مؤيد آى ابيه (١١٧٣/٥٦٩ - ١١٨٥/٥٨١) رجلا واحدا وهذا سهو واضح :

أولا : بدليل تصريح الأزرقى في أشعاره باسمه ونسبه وكذلك من حديث عروضى السمرقندى هنا .

ثانيا : يقول عوفى في لباب الألباب إن الأزرقى سابق على المعزى بمدة ، وإن المعزى مات سنة ١١٤٧/٥٤٢ فمن المحال أن يكون الأزرقى قد لحق زمان طغانشاه بن آى ابيه الذى ولى الحكم سنة ١١٧٣/٥٦٩ .

ثالثا : مدح الأزرقى أميرانشاه بن قاورد بن جفرى بيك بن ميكائيل بن سلجوق وهو من أمراء سلاجقة كرمان وقد توفى ، كما سيجى* ، قبل سنة ١٠٨٤/٤٧٧ ، فكيف يمكن أن يدرك الأزرقى ، الذى عاصر أميرانشاه ، عصر ابن آى ابيه طغانشاه الذى ولى سنة ٥٦٩ أى بعد ٩٢ سنة .

ويقول دولتشاه السمرقندى في تذكرة الشعرا وأمين أحمد الرازى في هفت إقليم وحاجى خليفة في كشف الظنون (تحت ألفية) إن فى أسرة السلاجقة اثنين اسمهما طغانشاه ، أحدهما طغانشاه بن مؤيد والثانى طغانشاه القديم مدح الأزرقى وكان طفرى بيك خاله ومقر سلطنته نيسابور . وهذا الكلام خطأ كله ، لأن طغانشاه بن مؤيد آى ابيه ليس من أسرة السلاجقة ، وطفرى بيك عم والد طغانشاه بن الپ أرسلان وليس خاله . وكانت نيسابور مقر ولاية طغانشاه بن مؤيد ، وكانت هراة مقر ولاية طغانشاه بن الپ أرسلان .

وقد انتقد القزوينى صاحب مجمع الفصحا ، لأنه كعادته ، قد غير فى إحدى قصائد الأزرقى اسم طغانشاه بن محمد (الپ أرسلان) بطغانشاه بن مؤيد (ج ١ ص ١٤٥) لتكون القصيدة فى مدح هذا الأخير .

وينبه القزوينى على ضرورة المحافظة على تراث المتقدمين من الكتاب فلا نغير فيه وإنما نقدمه كما هو لمن بعدنا . وروى ما ذكره صديق إيرانى له فى باريس عن والده

وکیف کان یاخذ المخطوطات الناقصة فیتما بحیث لا یمیز القاری المتحل الذی أضافه (ص ۱۷۲ - ۱۷۳ من الحواشی) .

(۲۰) الأزرقی : هو أبو بکر زین الدین بن اسماعیل الوراق الأزرقی المرومی . وهو الذی لجأ الفردوسی إلى أبیه اسماعیل الوراق حین ولی فراراً من السلطان محمود ، فنزل بمنزله فی هراة وتوارى به ستة أشهر (ص ۵۷ هنا) ، ویظهر من بعض أشعاره أن اسمه جعفر . وأغلب قصائد الأزرقی فی مدح أمیرین سلجوقیین هما شمس الدین طغانشاه بن الپ أرسلان الذی تحدثنا عنه وأمیرانشاه بن قاورد بن جفری بیك (قاورد هو أول ملوك سلاجقة کرمان) . ولما کان أمیرانشاه لم یرق العرش فإن المؤرخین لم یهتموا بذکر تاریخ وفاته ، ولكن صاحب تاریخ سلاجقة کرمان یقول إنه حین توفی سلطان شاه بن قاورد سنة ۱۰۸۳/۴۷۶ لم یکن علی قیید الحیاة من أبناء قاورد غیر تورانشاه . وإذا فقد كانت وفاة أمیرانشاه قبل هذا التاريخ . ومن هذا یتضح بوجه عام الزمن الذی عاش فیہ الأزرقی .

ویقول تقی الدین الکاشانی إن الأزرقی توفی سنة ۱۱۳۲/۵۲۷ - ۳ . والظاهر أنه توفی قبل هذا بأربعین سنة علی الأقل إذ أنه لو کان حیا حتی هذا التاريخ لعاصر المعزی مدة طويلة والواقع أن عوفی یقول « إن الأزرقی سابق علی المعزی بمدة . »

ومن ناحية أخرى فإن الأزرقی لا یشیر فی دیوانه إلى ملکشاه وسنجر ووزرائهما وعظماء دولتهما ولو امتد به العمر حتی سنة ۱۱۳۲/۵۲۷ - ۳ لمدح هذین السلطانین العظیمین وکانا یقر بان الشعراء وذوی الفضل منهما .

ثم إن والد الأزرقی کان معاصراً للفردوسی الذی توفی سنة ۱۰۳۰/۴۲۱ ومن المستبعد أن یكون عمر ولده قد امتد مائة سنة بعد هذا التاريخ (أی حتی سنة ۵۲۷) .

وبالخلاصة أنه یبدو من هذه القرائن أن الأزرقی مات قبل جلوس السلطان ملکشاه ابن الپ أرسلان یعنی قبل سنة ۱۰۷۲/۴۶۵ - ۳ .

وکان الأزرقی مولعاً بالتشبیهات الغریبة والتخیلات العجیبة وتصویر أشياء لا وجود لها وقد اتسم بهذا جل بل کل شعره . وقد غاب رشید الدین الوطواط هذه الطریقة فی کتابه

حدائق السحر وضرب منها مثلاً من شعر الأزرق شَبَّه فيه الفهم الملتهب ببحر من المسك موجه ذهبي اللون .

وينسب كثير من أصحاب التذكرة وحاجي خليفة في كشف الظنون إلى الأزرق كتابي « سندباد نامه » و « ألفية وشلفية » . وهذا خطأ .

أما « سندباد نامه » فإنه في قصص وحكايات الفرس أو الهند وهو مؤلف قبل الإسلام بمدة طويلة كما يتضح من رواية مروج الذهب للمسعودي^(١) ، المؤلف في حدود سنة ٩٤٣/٣٣٢ في « ذكر جمل من أخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها وملوكها حيث يقول » ثم ملك بعده كورس فأحدث للهند آراء في الديانات على حسب ما رأى من صلاح الوقت وما يحتمله من التكليف أهل العصر وخرج عن مذاهب من سلف وكان في مملكته وعصره سندباد دون له كتاب الوزراء السبعة والعلم وامرأة الملك وهو الكتاب المترجم بالسندباد . ومن رواية الفهرست^(٢) لابن النديم المؤلف سنة ٩٨٧/٣٧٧ في باب « أخبار المسامرين والخرفين وأسماء الكتب المصنفة في الأسفار والخرافات » حيث يقول : « فأما كتاب كلية ودمنة فقد اختلف في أمره ف قيل عملته الهند وخبر ذلك في صدر الكتاب وقيل عملته ملوك الأشكانية ونحلته الهند وقيل عملته الفرس ونحلته الهند وقال قوم إن الذي عمله بزرجمهر الحكيم أجزاء ، والله أعلم بذلك . كتاب سندباد الحكيم وهو نسختان كبيرة وصغيرة واختلف فيه مثل الخلف في كلية ودمنة والغالب والأقرب إلى الحق أن يكون الهند صنفته . »

وسواء وضع هذا الكتاب جماعة من الفرس أو الهنود من أهل الحكمة فإن نسخة پہلویة منه كانت موجودة حتى عهد السامانيين وقد نقلها إلى الفارسية بأمر من الأمير نوح ابن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل الساماني (٩٧٦/٣٦٦ — ٩٩٧/٣٨٧) الأستاذ العميد أبو الفوارس قنّآورى ، ولم يعثر على هذه الترجمة . وفي سنة ١٢٠٣/٦٠٠ — ٤ أصلح وهذب هذه الترجمة الفارسية بهاء الدين محمد بن علي بن محمد بن عمر الظهيري

(١) مروج الذهب ، طبعة مصر سنة ١٣٤٦ ، ص ٤٩

(٢) نشر فلوجل Elügel ص ٣٠٤ — ٣٠٥ .

السمرقندی الذی کان کاتباً للسلطان طمغاج خان ابراہیم ، السابق علی الآخر من ملوک خانیۃ ما وراء النہر وقد صاغ کتابہ الجدید بلسان فارسی فصیح وأدخل فیہ أشعاراً وأمثالاً عربیۃ^(۱) . والظاهر أن الأزرق قد نظم أو حاول أن ینظم ترجمۃ أبی الفوارس قناوزی^(۲) . ومہما یکن فلیس لدینا شیء من ترجمۃ الأزرق لسندباد نامہ . علی أن الکتاب قد نظم مرۃ أخرى فی سنۃ ۷۷۶/۱۳۷۴ ولا یعرف ناظمہ ولكن نسختہ محفوظۃ فی مکتبۃ India Office^(۳) وقد تصفحہا القزوينی فوجد نظمہا غایۃ فی السخف والضعف وأنه لا یساوی شیئاً .

أما کتاب « ألفیۃ وشفیۃ » فهو من الکتب القدیمۃ أیضاً السابقۃ علی عصر الأزرق أشار إلیہ ابن النديم فی الفهرست (ص ۳۱۴) والبیہقی فی تاریخ مسعودی (ص ۱۱۶ طبعۃ طهران) .

فنسبته إلی الأزرق غیر صحیحۃ ، علی أنه یحتمل أنه اهتم بہ فأصلحہ وھذبہ لطفانشاہ .

(۲۱) سنۃ اثنتین وسبعین وأربعمائۃ : وقد جاء فی جمیع النسخ « وخسمائۃ » . وبیدیہ أن رقم خسمائۃ خطأ وأن صحته أربعمائۃ بدلیل :

أولاً : كانت سلطنۃ ابراہیم الغزنوی من ۴۵۱ إلی ۴۹۲ (۱۰۵۹ — ۱۰۹۸)

ثانیاً : كانت سلطنۃ ملکشاہ السلاجوق من ۴۶۵ إلی ۴۸۵ (۱۰۷۲ — ۱۰۹۲)

ثالثاً : وكانت وفاتہ مسعود بن سعد بن سلمان فی سنۃ ۵۱۵ (۱۱۲۱) أو ۵۲۵ (۱۱۳۰)

رابعاً : ألف کتاب جہار مقالہ فی حدود سنۃ ۵۵۰ (۱۱۵۵)

(۲۲) لا نعلم بالتحقیق أين تكون وجیرستان . وكذلك لم یتحقق موقع نای . وقد ورد ذکر هذا المكان فی کتاب « نزہۃ القلوب » لحمد اللہ المستوفی فی فصل « ربع مرو شاہجان » فقال إن قلعة نای كانت بحبس مسعود بن سعد بن سلمان .

ویذکر نظامی العروسی وكذلك سائر کتاب التذاکر أن حبس مسعود بن سعد کان کلہ فی قلعة نای . وهذا سهو . والصحیح الذی یستفاد من أشعار مسعود نفسه فی مواضع

(۱) یقول القزوينی إن فی المتحف البریطانی نسخۃ من هذه الترجمة وقد تقل هذه المعلومات عن دیباجتہا .

(۲) انظر ص ۱۷۷ من الحواشی الفارسیۃ .

(۳) کتالوج ، Ethé ، رقم ۱۲۳۶ .

عدة أنه حبس مرتين . المرة الأولى كانت عشر سنوات ، في عهد السلطان ابراهيم ، منها سبع سنوات في قلعتي سو ودهك وثلاث سنوات في قلعة ناي . والمرة الثانية كانت سبع أو ثمانى سنوات في قلعة مرنج .

ودهك منزل من منازل ما بين زرنج عاصمة سيستان وبُست الواقعة على حدود زابلستان أى مملكة غزنة^(١) . ومرنج قلعة في الهندوستان^(٢) . وأما سو فلا نعلم أين تكون .

(٢٣) لا يستغرب من السلطان ابراهيم الغزنوى عدم مبالاته بحبسيات مسعود بن سعد ابن سلمان فإن هذا السلطان كان قد قضى ثلاثة عشر عاما سجيناً في قلاع بزغند وناي ، ولذا لم تكن حبسيات الشاعر غريبة عليه .

(٢٤) أبو نصر الفارسي : هو قوام الملك نظام الدين أبو نصر هبة الله الفارسي من أعيان دولة السلطان ابراهيم والسلطان مسعود بن ابراهيم الغزنوى .

وقد كان نائباً وقائداً لعضد الدولة شيرزاد (ابن السلطان مسعود) في الهندوستان . وقد غضب عليه السلطان مسعود بعد ذلك ولقي أصدقاؤه كثيراً من الشر بسبب غضب السلطان عليه ، ومن هؤلاء مسعود بن سعد بن سلمان الذى حبس في قلعة مرنج ثمانى سنوات .

وتوفى أبو نصر الفارسي أيام ولاية أرسلان شاه بن مسعود بن ابراهيم (٦٠٩ - ٥١١ هـ) . (١١١٥ - ١١١٧) .

(٢٥) ثقة الملك طاهر بن على مشكان ، وزير السلطان مسعود بن ابراهيم . وقد مدحه شعراء العصر ، مسعود بن سعد بن سلمان وأبو الفرج الرونى والمختارى الغزنوى وسنائى الغزنوى . وهو ابن أخى أبى نصر منصور بن مشكان الكاتب المشهور الذى كتب للسلطانين محمود ومسعود والذى صنف كتاب « مقامات بو نصر مشكان » وهو أستاذ أبى

(١) الاضطخري ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ؛ ابن حوقل ص ٣٠٥ ؛ والمقدسى ص ٥٠ .

(٢) البرهان القاطع .

الفصل البیہقی صاحب « تاریخ مسعودی » ولا تکاد تخلو من ذکرہ صفحۃ من تاریخ البیہقی . وكانت وفاة أبي نصر سنة ۴۳۱/۱۰۳۹ .

(۲۶) سہو فی قول المصنف :

« وسمعت من سلطان العالم غياث الدين والدين ، عند باب همدان ، عن واقعة صهره الأمير شهاب الدين قتلش .. »

أخطأ المصنف عدة أخطاء في هذين السطرين ولسكى يتضح الموضوع نذكر خلاصة واقعة قتلش .

شهاب الدولة قتلش بن اسرائيل بن سلجوق والد سليمان بن قتلش جد ملوك سلاجقة الروم وابن عم طغرک بيک مؤسس الدولة السلجوقية في العراق . وفي سنة ۴۵۶/۱۰۶۴ خرج قتلش على ابن عمه السلطان الپ أرسلان وجاء إلى الري بجيش كبير حيث لقيه الپ وقد أتى من نيسابور ، فهزمه ووجد قتلش ميتاً . ولم يعرف هل قتل أم قضى ل فراغ أجله . وبعد هذه الواقعة حكم الپ أرسلان غير منازع .

أما أخطاء نظامى العروضى فهى :

أولاً : يجعل مولد غياث الدين محمد بن ملكشاه بعد قتل قتلش بسبع عشرة سنة (ولد سنة ۴۷۳/۱۰۸۰ — ۱ وقيل قتلش سنة ۴۵۶/۱۰۶۴) فكيف يمكن أن يحاربه ؟

ثانياً : قتلش هو ابن عم جد والد السلطان محمد بن ملكشاه وليس صهره .

ثالثاً : لقب قتلش شهاب الدولة وليس شهاب الدين .

رابعاً : كان اسمه قتلش فقط وليس قتلش الپ غازى .

خامساً : جرت واقعة قتلش في الري لا في همدان .

سادساً : ليس من المعقول أن يحضر نظامى العروضى الذى ألف كتابه حوالى سنة ۱۱۵۵/۵۵۰ واقعة حدثت سنة ۴۵۶ أى قبل تأليف كتابه بمائة سنة .

ويتساءل القزوينى عن سبب هذا الخلط الذى يذكّر المصنف أنه سمعه شفاهاً ، فيرجح أن يدا عبثت بالكتاب . ومهما يكن فإن عدة شخصيات عاشت في أزمنة مختلفة ، بعضها متأخر عن المصنف بما يقرب من خمسين سنة قد اختلط بعضها ببعض . من هذه الشخصيات

شهاب الدولة قتلش الذي عاش قبل تأليف الكتاب بنحو مائة سنة وقتل سنة ٤٥٦ .
ومنها الپ غازى ابن أخت السلطان غياث الدين محمد الغورى المتوفى سنة ١٢٠٣/٦٠٠ — ٤
عند باب همرآة فى الحرب مع السلطان محمد خوارزمشاه ؛ واسم « غياث الدين محمد » مشترك بين
أمرين ، أحدهم غياث الدين محمد بن ملكشاه المتوفى سنة ١١١٧/٥١١ ويبدو من هذه
الصورة ارتباطه بشهاب الدولة قتلش فكلاهما أمير سلجوقى ، والثانى غياث الدين محمد بن
سام الغورى المتوفى سنة ١٢٠٢/٥٩٩ — ٣ ومن هذه الصورة تظهر صلته مع الپ غازى
فإن هذا ابن أخته .

(٢٧) الملوك الخاقانية : هم الذين يذكرون فى كتب التاريخ بآل خاقان والخانانية
والإيلك خانانية وآل افراسياب . وهم سلسلة من الملوك الترك المسلمين الذين حكموا ما وراء
النهر زهاء ثلاثين ومائتين من السنين (٣٨٠ — ٩٩٠/٦٠٩ — ١٢١٢ — ١٣) ، وذلك
بعد دولة السامانيين وقبل المغول . فهم الذين قضوا على آل سامان فى ما وراء النهر . وقد
قضى عليهم الخوارزمشاهية . وكانت هذه السلسلة من آل خاقان تارة مستقلة وتارة تدفع
الجزية للسلاجقة أوللقراخانيين فيما وراء النهر وطوراً للخوارزمشاهية .

وليس تاريخ هذه الطائفة واضحاً . وما ذكر عنهم فى كتب التاريخ ضعيف وناقص
ومتناقض ولا يتفق فيه اثنان . وابتداء ظهورهم ليس محققاً . ولا يُعلم متى أسلموا . وأول من
يذكر منهم هو هرون بن سليمان المعروف ببغراخان إيلك والملقب بشهاب الدولة وهو الذى
فتح بخارى^(١) سنة ٩٩٣/٣٨٣ . وقد خلفه شمس الدولة نصر بن على بن موسى بن سُتُق
المعروف بإيلك خان^(٢) وقد فتح بخارى مرة ثانية سنة ٩٩٩/٣٨٩ وقضى على الدولة السامانية
فما وراء النهر ، وآخرهم نصر الدين قَلِيج أرسلان خاقان عثمان بن قَلِيج طَمُغاج خان
ابراهيم^(٣) الذى قتله فى سنة ١١١٢/٦٠٩ — ١٣ السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه
ودخلت بلاد ما وراء النهر فى ملك الخوارزمشاهية^(٤) .

(١) انظر ص ١١٣ — ١١٤ من هذا الكتاب .

(٢) ذكره ابن الأثير سهواً ، باسم أبى نصر بن أحمد .

(٣) تراجع ترجمة حياة هذين للملكين فى باب الألباب الجزء الأول ص ٤٢ — ٤٦ .

(٤) ابن الأثير حوادث سنة ٦٠٤ .

ویظهر أن أول من كتب تاريخهم هو الإمام شرف الزمان محمد الدين محمد بن عدنان السُرْخَكْتِي (لباب الأبواب ج ۱ ص ۱۷۹ — ۱۸۱) وهو خال نور الدين محمد عوفی صاحب اللباب وجوامع الحكایات . وقد ألف ابن عدنان كتابه باسم السلطان قاجار طمغاج خان السابق على آخر ملوك الأسرة .

ويقول الحاج خليفة في كشف الظنون : « تاريخ تركستان لمجد الدين محمد بن عدنان ألقه لطمغاج (طمغاج) خان من ملوك ختای (كذا) ذكر فيه اسم الترك وغرائب تركستان » . وقد نقل عنه عوفی فصلا في كتابه جوامع الحكایات ^(۱) الذي ألف حوالي سنة ۱۲۳۲/۶۳۰ ، ويستفاد من نقله هذا أنه رأى الكتاب بالفعل يقول : « إن مجد الدين محمد بن عدنان رحمه الله قد وضع تاريخاً قدمه للسلطان إبراهيم بن طمغاج خان وقد استوفى فيه ذكر ملوك الترك . وجاء في هذا الكتاب أن أحد ملوك تركستان واسمه بلج (كذا) قد صاهر أحد ملوك إيران واسمه حسويه (كذا — حسويه ؟) . فلما أرسل ملك إيران صداق كريمة ملك الترك بعث بتحف وهدايا لا تُعد ، ومن جعلها غلام زنجی وقد كان في تركستان أعجوبة فإن الناس هناك لم يروا آدميا بصورته ولونه . وكان هذا الفتى يحضر مجالس السمر كلها وكان ذا قوة وشجاعة وذكا . ولهذا فقد كان له تأثير عظيم على الملك حتى جعله من خاصته فعلت مكانته واشتدت صولته ، حتى انتهز الفرصة وهاجم الملك وقتله فجأة واستولى على ملكه ثم غلب على أكثر ممالك تركستان . ويسمونه قراخان أي الملك الأسود ، وهو اسم مشهور في بلاد الترك وظهوره لهذا السبب » . ولم يعثر على هذا الكتاب بعد ^(۲) .

والمصادر التي يرجع إليها في تاريخ هذه الطبقة هي :

- (۱) طبع منه حديثاً جزء في طهران بعنوان «منتخب جوامع الحكایات ولوامع الروایات» ۱۳۲۴ . والنس مأخوذ عن مخطوط المكتبة الأهلية بباريس . Supplément Persan 906, f. 340 b.
- (۲) ذكر القزويني في المخطوطة ۲ ص ۱۸۶ أن هذا الكتاب غير كتاب « تاريخ خطای » الموجود بمكتبة ليدن بهولاندة فإن هذا الكتاب الأخير هو رحلة قام بها تاجر اسمه سيد علي أكبر ولقبه خطائی كتبها سنة ۹۲۲ باسم السلطان سليم خان العثماني . ومنه نسخة استنسخها شيفر Schefer في المكتبة الأهلية بباريس .

أولاً : تاريخ ابن الأثير وتاريخ ابن خلدون ففيهما شذرات عن هذه الأسرة ، ولكن المعلومات التي بهما مشتتة ومضطربة .

ثانياً : تاريخ جهان آرا للقاضي أحمد الغفاري ^(١) ، فقد كتب فصلاً جامعاً مفيداً عن هذه الجماعة ، ولو أن كتابته لم تأت بجديد إلا أنه جمع ما جاء في الكتابين السابقين في فصل واحد .

ثالثاً — مجمع التواريخ وهو كتاب جامع للتاريخ لا يعرف مصنفه . ومنه مجلدان في المكتبة الأهلية بباريس ^(٢) ، وفي واحد منهما فصل جامع في ذكر حكومة آل أفراسياب ، يقع في سبع صفحات كبيرة .

رابعاً : الترجمة الإنجليزية لكتاب « طبقات ناصري » التي قام بها رافرتي (ص ٩٠٠ — ٩١١) ، ففيها شرح تاريخ هذه الطائفة جمعه المترجم من كتب متفرقة ، وقد اختلط فيه الغث والسمين والصحيح والسقيم

خامساً : مقال السر هنري هورث في الجمعية الآسيوية الملكية ، ذكر فيه أقوال مؤرخي العرب ونقل عن كتاب تركي « تذكرة بغراخان » . وهو خير ما كتب في الموضوع ^(٣) .

سادساً : الشذرات المتفرقة في « تاريخ اليميني » و « تاريخ البيهقي » و « تاريخ بخارى » للنرخشي و « تاريخ السلجوقية » لعلماد الدين الكاتب الإصفهاني ، و « تاريخ السلجوقية » لأبي بكر الراوندي ، « وجهانگشای » الجويني ، و « لباب الألباب » و « جوامع الحكايات » لعوفي ، وكتاب « چهار مقاله » هذا وغيرها . ذلك أن تاريخ آل خاقان مرتبط أشد الارتباط بتاريخ الغزنويين والسلاجقة والخوازمية . فلا مفر لمن يريد أن يستقصى تاريخ الخاقانيين من أن يرجع إلى تاريخ هذه الأسر كلها .

سابعاً : قصائد الشعراء الذين مدحوهم ، مثل الرشيدى السمرقندى والختارى الغزنوى

(١) المتحف البريضى . Or 141. f.132 a — 134 b.

(٢) Supplément Persan 1331, f. 132 b — 136 a.

(٣) Sir Henry Howorth : Afrasyabi Turks: Journal of the Royal Asiatic Society.

وسوزنی السمرقندی ورضی الدین النیسابوری وعمیق البخاری وشمس الطبسی وغیرم .
ویلاحظ أن المراجع السابقة لم تذكر شيئاً عن قلیج طمغاج خان الذي سبق آخر آل
خاقان ، وإنما ذكره عوفی وحده في «لباب الأبواب» وكان هذا الخان محباً للعلم والعلماء
وقد أفت باسمه بعض الكتب منها «تاریخ ملوک ترکستان» لمجد الدین محمد بن عدنان
ومنها «انشاء سندباد» لبهاء الدین الظهیری السمرقندی وقد تحدثنا عنه ، و «أعراض
الریاسة فی أعراض السیاسة» له أيضاً ، ومنه نسخة فی مكتبة لیدن^(١) ، و «سمع الظهیر فی
جمع الظهیر»^(٢) له أيضاً . وقد خلد اسمه الشاعر الکبیر رضی الدین النیسابوری .

(٢٨) السلطان خضر بن إبراهیم هو خضر خان بن طمغاج خان إبراهیم بن نهر
أرسلان المعروف بابلك بن علی بن موسی بن متق ، وقد خلف أخاه شمس الملك سنة ٤٧٤
ومات بعد قليل^(٣) .

(٢٩) لم يذكر اسم هذا الموضع في المصادر الجغرافية العربية ، ولكن جاء في البرهان
القاطع أنه قرية من محال طوس .

(٣٠) طهران مدينة فی تخوم قومس

(٣١) شهریار بن شروین بن رستم بن سرخاب بن قارون بن شهریار بن شروین
ابن سرخاب بن مهر مردان بن سهراب . ويذكر خطأ في مخطوطات «چهار مقاله» باسم
شهر زاد .

ويقول ابن اسفنديار في كتابه «تاریخ طبرستان»^(٤) «إن شهریار حكم مدة طويلة
وقد عاصر شمس المعالی قابوس بن وشمگیر وكذلك عاصر السلطان محمود الغزنوی . ولما
كان تاریخ إتمام الشاهنامه سنة ٤٠٠ فإن وفاته حدثت بعد هذا التاريخ .

(٣٢) الإمام الفقيه أبو بكر محمد بن إسحق بن محمد شاد الذي كان رئيس طائفة

(١) فهرست مكتبة لیدن ج ٣ ص ١٤ ؛ حاجی خليفة فی باب الألف ؛ ولباب الأبواب ج ١

ص ٩١ .

(٢) لباب الأبواب ج ١ ص ٩١ ؛ حاجی خليفة فی باب السین .

(٣) طبع هذا الكتاب فی مجموعة جب ، كما أعيد طبعه حديثاً علی نسخة آثم فی طهران بسمی واهتمام

عباس إقبال ، ص ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ من المجلد الأول .

الكرامية في نيسابور في عهد السلطان محمود الغزنوي . وقد ذكرت ترجمته في « تاريخ اليميني » . والكرامية فرقة إسلامية تقول بالتجسيم والتشبيه . ونحْمِشَاد كلمة تكثر في أسماء أعلام الطائفة الكرامية . ويقال إنها تخفيف « محمد شاد » . ويؤيد هذا اسم « أحمد شاد » الذي يطلق على بعض الناس ومنهم شمس الدين أحمد شاد الغزنوي الذي عاصر السلطان محمد ابن محمود السلجوقي .

(٣٣) ملك الجبال لقب ملوك الغور عامة ولقب قطب الدين محمد بن عز الدين حسين خاصة ، وهو الذي سمى بهرامشاه الغزنوي ، فثار له أخوه السلطان علاء الدين الغوري ، كما ثار لأخيه الآخر سيف الدين سوري وحرق غزنيين سبعة أيام بلياليها ؛ وكان المصنف من خاصته

(٣٤) ورساد أو ورشاد اسم ولاية في بلاد الغور كان يحكمها ملك الجبال قطب الدين محمد المذكور .

حواشي المقالة الثالثة

(١) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الفيلسوف الرياضي المشهور . ولد سنة ٣٦٢/٩٧٢ وتوفي في غزنة سنة ٤٤٠/١٠٤٨ في السابعة والسبعين من عمره .

ولد في ضواحي مدينة خوارزم ، ومن هنا سمي البيروني من بيرون بمعنى الخارج . يقول السمعاني في كتاب الأساب ، وهو مؤلف بعد موت البيروني بنحو مائة سنة : « البيروني بفتح الباء وسكون الياء نسبة إلى خارج خوارزم فإن بها من يكون من خارج البلد ولا يكون من نفسها ، يقال له فلان بيروني ... والمشهور بهذه النسبة أبو الريحان المنجم البيروني » .

والظاهر أن البيروني أمضى أوائل عمره في كنف ولاية خوارزم المأمونيين المشهورين بالخوارزمشاهية ، وكان هؤلاء يحبون العلماء وأهل الفضل ويشجعونهم ، فكان بلاطهم مجعاً لهم .

ثم إن البيروني قضى عدة سنوات في جرجان في بلاط شمس المعالي قابوس بن وشمكير الذي حكم جرجان وما حولها مرتين ، من سنة ٣٣٦/٩٧٦ حتى ٣٧١/٩٨١ ثم من سنة ٣٨٨/٩٩٨ حتى ٤٠٣/١٠١٢ ، وقد ألف البيروني كتابه « الآثار الباقية » باسم هذا الأمير سنة ٣٩٠/٩٩٩ .

وفيما بين سنتي ٤٠٠/١٠٠٩ و ٤٠٧/١٠١٦ عاد البيروني إلى بلده خوارزم وعاش مدة طويلة في بلاط أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه ، وقد شاهد البيروني ثورة الأمراء على هذا الوالي كما شاهد غارة محمود الغزنوي على بلاده انتقاماً .

وألّف البيروني كتاباً خاصاً بخوارزم سماه « تاريخ خوارزم » ويقال إنه جمع فيه جميع الأخبار والآثار والقصص المتعلقة بوطنه وخاصة الوقائع التاريخية التي شاهدها بنفسه . والغالب أن يعتبر هذا الكتاب مفقوداً . ولكن أبا الفضل البهقي أورد عدة فصول منه في آخر كتابه « تاريخ المسعودي » .

و بعد أن فتح محمود الغزنوي خوارزم سار البيروني مع بقية العلماء الذين كانوا في البلاط المأموني إلى غزنة ، وذلك في ربيع عام ١٠١٧/٤٠٨ . ومنذ هذا التاريخ استقر البيروني في غزنة ، ولكنه كان يسافر إلى بلده من حين إلى حين . كما أنه صاحب السلطان محمود الغزنوي في أغلب غزواته لبلاد الهند . وهناك صاحب العلماء والفلاسفة وتعلم اللغة السنسكريتية واتسعت ثقافته بما أفاد من الحكماء الهنود في التاريخ والرياضة والجغرافية والعلوم الطبيعية .

وفي هذه الرحلات جمع علوم الهنود ومذاهبهم وعوائدهم وهي المواد التي ألف منها كتابه « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » . وقد طبع هذا الكتاب على نفقة حكومة الهند في لندن سنة ١٨٨٧ ، باهتمام المستشرق ساخاو Sachau . ويتضح من كتاب البيروني هذا أنه كان ملماً باللغة السنسكريتية وبقليل من العبرية والسريانية ، وأنه لم يكن يعرف اليونانية بل استقى كتاباته عنها من التراجم العربية أو السريانية . ثم إن مؤلفاته كانت بإحدى اللغتين العربية أو الفارسية .

وقد أخذ البيروني كثيراً من معلوماته التي قيدها في كتبه من أفواه العلماء لا من بطون الأسفار ، فالمعلومات الطريفة في التاريخ وتقويم الزردشتيين وأهل خوارزم والصفد وسمرقند قد أخذها عما سمع من العلماء والحكماء وأهل المذاهب في الأمم المختلفة . وقد شاع في عهده دين زردشت وكانت بيوت النار قائمة في مدن كثيرة — حيث سافر — ، ومن هنا جمع معلومات قيمة عنهم .

وقد عدد البيروني كتبه التي ألفها حتى سنة ١٠٣٦/٤٢٧ حين أتم الخامسة والستين من عمره وذلك في رسالة أوردها ساخاو في مقدمته للأخبار الباقية (ص ٤٠ — ٤٨) . وقد قسم برون Browne — في تعليقاته على جهاز مقاله (ص ١٢٨) هذه الكتب التي أرتب على المائة إلى ثلاثة عشر قسمًا . ثم لاحظ أن حاجي خليفة قد ذكر خمسة عشر كتاباً تنسب إلى البيروني علاوة على الكتب السابقة . ولعله ألف هذه الكتب بعد الخامسة والستين من عمره . ولاحظ برون أن أغلبها يمكن إدخاله ضمن الكتب المذكورة في رسالته . ويشير البيروني في رسالته هذه إلى علماء ثلاثة ألفوا كتباً باسمه هم أبو نصر منصور بن

ابن العراق وأبو سهل عيسى بن يحيى للسيجي وأبو علي الحسن بن علي الجيلي (صفحات ٤٧ و ٤٨ من مقدمة ساخاو). على أن أشهر كتب البيروني كتاباه: «الآثار الباقية» و«تحقيق مالهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة»، وفي أولها نقص في بعض الفصول وخاصة فيما يتعلق بدين زردشت. وفي بيتسبورج نسخة خطية من الكتاب، يمكن أن تعوض هذا النقص لأنها أكل من النسخة التي نشرها ساخاو.

(٢) كتاب التفهيم في صناعة التنجيم: كتاب في مقدمات علوم الهيئة والهندسة والنجوم، بطريق السؤال والجواب، ألفه أبو الريحان البيروني سنة ٤٣٠/١٠٢٩ أو سنة ٤٢٥/١٠٣٣ من أجل ريحانة بنت الحسن الخوارزمية، وقد كتبه باللغتين العربية والفارسية، غير أنه جعل أحدهما ترجمة للآخر. ويوجد من كليهما نسخ عديدة في مكتبات أوربا (ريو Rieu ص ٤٥١).

(٣) أبو منصور عبد القاهر بن ظاهر بن محمد البغدادي الفقيه الأصولي الشافعي المتوفى سنة ٤٢٩/١٠٣٧.

(٤) صدياب سجزى، هو أحد مؤلفات أحمد بن عبد الجليل السجزى وستأتي ترجمته (٥) تفسير النيريزى: النيريزى هو أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزى، كان إمام عصره في العلوم الرياضية وخاصة علم الهيئة، وكان معاصراً للمعتز بالله العباسي (٢٧٩-٢٨٩ ومن ٨٩٢-٩٠١). ومن جملة كتبه تفسير مجسطى بطليموس وهو المقصود بالذكر هنا. ونيريز بلد في فارس، تشبه بتبريز كما يقول القفطى في ترجمته.

(٦) أبو معشر البلخي: أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي من مشاهير منجمي القرن الثالث الهجري. ابتدأ حياته كعالم من أصحاب الحديث، وكان يسكن غرب بغداد. وقد خاصم يعقوب بن إسحق السكندی الفيلسوف المعروف وأثار عليه الغامة، وقد انفق هذا مع جماعة من أصحابه ليحسنوا لأبي معشر تعلم الحساب والهندسة، فأجبهما وانكب على دراستهما ولكنه لم يكمل له العلم بهما ورأى أن يتعلم علم النجوم، فانقطع بذلك شره عن السكندی. ويقال إنه تعلمه وهو في السابعة والأربعين. (أنظر الحاشية ١٢)

وقد أمر خليفة بغداد المستعين بالله بضرب أبي معشر بالسوط لأنه يتنبأ بالأمور قبل

وقوعها ويحدث أن تقع فعلاً ، فلما سئل أبو معشر عن سر ضربه بالسوط قال : أصبت فعوقبت .

وتوفى أبو معشر في الثامن والعشرين من رمضان سنة ٢٧٢/٨٨٦ (٨ مارس) وكان قد جاوز المائة سنة . ويذكر له ابن الفديم والقفطى ما يقرب من أربعين كتاباً ، ويوجد من كتبه حوالى الاثنى عشر كتاباً في مكاتب أوروبا (أنظر تاريخ علوم العرب لبروكلمان ج ١ ص ٢٢١ - ٢٢٢) .

(٧) أحمد عبد الجليل السجزي من مشاهير الرياضيين والمنجمين في القرن الرابع ، وله تأليف كثيرة في علم النجوم والهندسة والحساب والهيئة ، منها كتابه « الجامع الشاهي » وهو مجموعة من خمس عشرة رسالة في النجوم والاحتيارات وزايرجات الطالع ونحوها ، منه نسخة ممتازة في المتحف البريطاني (أنظر ذيل فهرست السكتب العربية ريو ص ٥٢٨) . يقول السجزي في الورقة ٥٧ منها :

« وهذا جدول لمواضع الكواكب الثابتة في الطول والعرض لسنة ثلاثين وثلاثمائة من يزجرد بن شهر يار ... » . وسنة ٣٣٠ يزجردية توافق سنة ٣٥١ هجرية . ويقول في الورقة ٩٠ : « إنه يسوق السنين اليزجردية حتى سنة ٣٥٨ » أى حتى سنة ٣٨٠ هجرية . وعلى هذا يحدد زمن كتابه .

وقد عاش غالب حياته في رعاية عضد الدولة الديلمي في شيراز (٣٣٨ - ٣٧٢ ومن ٩٤٩ - ٩٨٢) وكتب كثيراً من مؤلفاته باسمه .

وفي المكتبة الأهلية بباريس (Bibliothèque Nationale) مخطوط من أقيم مخطوطاتها يحوى إحدى وأربعين رسالة في علم الحساب والهندسة والهيئة من تأليف علماء مختلفين من مشاهير الرياضيين ؛ وهذه المجموعة مكتوبة بخط أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي ، كتبها في السنوات : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ في شيراز أيام عضد الدولة الديلمي . وهو ، ولو أنه لم يذكر اسمه في كل الرسائل ، إلا أن الواضح أنه كتبها بنفسه ما عدا الأخيرة التي كتبها أحد مالكي هذه الرسائل في سنة ١٢٥٩/٦٥٨ .

أما هو فكان يكتب اسمه والتاريخ في آخر كل رسالة . فنجد في آخر الورقة ۱۸ قوله :

« تمت المقالة بحمد الله ومنه ، وصلى الله على محمد وآله ، وكتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل بشيراز في شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة » .
وفي آخر الورقة ۴۲ :

« تمت المقالة الثانية وتم تفسير المقالة العاشرة من كتاب أوقليدس نقل أبي عثمان الدمشقي والحمد لله ، وصلى الله على محمد وآله وسلم ، كتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل بشيراز في شهر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة » .
وفي آخر الورقة ۷۵ :

« تم ما وجد بخط أبي الحسن ثابت بن قرة الصابي في هذا المعنى والله الحمد ولّى العدل وواهب العقل كما هو له أهل ، وكتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل من نسخة نظيف بن عيد النصراني المتطبب بشيراز » — (نظيف النفس أو نظيف القس الرومي من أطباء عضد الدولة الديلمي وترجمته في تاريخ الحكماء القفطى ص ۳۳۷—۳۳۸ وفي عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ۱ ص ۲۳۸)
وفي آخر الورقة ۱۲۲ :

« تمت المقالة في مساحة المجسمات المكافئة لثابت بن قرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله ، وكتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل بشيراز ليلة السبت لثمان بقين من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة »
وفي آخر الورقة ۱۳۶ :

« تم كتاب إبراهيم بن سنان بن ثابت في مساحة القطيع المكافئ كتبه أحمد بن محمد ابن عبد الجليل بشيراز في ماه أردى بهشت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة يزدجردية ، والله الحمد والمئة » .
وسنة ۳۳۸ يزدجردية تطابق سنة ۳۵۹ هجرية .
وفي آخر الورقة ۱۸۰ :

« تم كتاب أبي الحسن ثابت بن قرة في الأعداد التي تلقب بالمتحابة وهو عشرة أشكال كتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل بشيراز من نسخة أبي الحسن المهندس أيده الله في آخر خرداد ماه سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ليزدجرد » .

وفي آخر الورقة ١٨٧ :

« تم بحمد الله ومنه وصلى الله على محمد وآله ، كتبه أحمد بن محمد بن عبد الجليل من نسخة سيدى أبي الحسن المهندس بإصلاحه بشيراز »

وقد فصلنا الكلام عن هذه التوقيعات لنبين أهمية هذه الرسائل وموضوعها .

ومجموع مؤلفات أحمد بن عبد الجليل السجزي الموجودة في مكاتب أوروبا تبلغ تسعة وعشرين مؤلفا ، منها خمس عشرة رسالة يتضمنها كتاب « جامع الشاهي » في المتحف البريطاني . (انظر ريو في ذيل كتالوج المخطوطات العربية ص ٥٢٨ — ٥٣٠ —

Rieu, Supplement to the catalogue of the Arabic Manuscripts)

وثمان رسائل في المكتبة الأهلية بباريس (ص ٤٣١ — ٤١٤ De Slane,

Catalogue des Manuscrits Arabes de la Bibliothèque Nationale

وله ست رسائل أخرى في المكاتب المختلفة بأوروبا . (انظر تاريخ علوم العرب لبروكين ج ١ ص ٢١٩) .

وعلاوة على هذه الرسائل التسع والعشرين فإن نظامي العروض ينسب إليه ص ٥٤ كتاب « صداب » ، كما ينسب إليه حاجي خايفة رسالة في الاسطرلاب (كشف الظنون باب الرأ) .

(٨) كوشيار الجبلي : هركيا أبو الحسن كوشيار بن لبنان بن باشهرى الجبلى (من جيلان) من مشاهير المنجمين وكبار الفلكيين في عصره ، لا توجد ترجمة حياته فيما لدينا من كتب . ويستنتج من كتاباته أنه عاش في النصف الأخير من القرن الرابع الهجرى . وقد جاء في كتاب « مجمل الأصول » (المتحف البريطاني Add. ٤٩٠ الورقة ٢٢ (b)) وهو من كتبه المعروفة : « وكان من ابتداء الأدوار إلى عند حلول الشمس ٢٠ درجة و ١٤ دقيقة من الحوت في سنة ٣٢١ ليزدجرد انقضت . . » وسنة ٣٢١ يزدجردى تطابق ٣٤٢

ہجری . و يقول في موضع آخر من نفس الكتاب : « فأما مواضعها (الكواكب الثابتة) فهي لأول سنة إحدى وستين وثلاثمائة يزدجريدية . . » وهي تطابق سنة ۳۸۳ هـ ومن هذا يتضح أنه عاش بين سنتي ۳۴۲ و ۳۸۳ هجرية ، ومن هذا يعرف عصره (۹۵۲ و ۹۹۳) .

وقد ذكره صاحب كشف الظنون تحت « زيج كوشيار » في سنة ۴۵۹ وهو مهو واضح .

وله أربعة كتب في مكاتب أوربا . (انظر بروكلن : تاريخ علوم العرب ج ۱ ص ۲۲۲ — ۲۲۳) .

(۹) مجمل الأصول لكوشيار : توجد منه نسخة ممتازة في المتحف البريطاني (۷۴۹۰ — Add) . وقد ذكر حاجي خليفة « مجمل الأصول » و « مدخل في علم النجوم » على أنهما كتابان ، والحقيقة أنهما كتاب واحد .

(۱۰) كارمهر : اسم كتاب في علم النجوم ألفه حسن بن الخصيب من حذاق المنجمين في القرن الثاني الهجري ومن معاصري يحيى بن خالد البرمكي .

(انظر فهرست ابن النديم ص ۲۷۶ وتاريخ الحكماء للقفطي ص ۱۶۵) .

(۱۱) القانون المسعودي : من أجل وأنفس كتب أبي الريحان البيروني في علمي الهيئة والنجوم ، ألفه بين سنتي ۴۲۲ و ۴۲۷ (۱۰۳۰ و ۱۰۳۶) باسم السلطان مسعود الفزنوي والكتاب ينقسم إلى إحدى عشرة مقالة ، كل مقالة مقسمة إلى أبواب . وفي المتحف البريطاني نسخة كبيرة الحجم وممتازة منه تشمل على ۲۶۲ ورقة . وقد ذكر ريو Rieu في ذيل المخطوطات العربية صفحات ۵۱۳ — ۵۱۹ فهرستاً كاملاً لأبواب وفصول هذا الكتاب .

(۱۲) أبو سيف يعقوب بن إسحق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي الحكيم المشهور الملقب بفيلسوف العرب . وقد أشيع عنه أنه يهودي والحقيقة أنه عربي مسلم ، وكان أجداده أمراء في الجاهلية وفي

الإسلام ، وتذكر كتب التاريخ كثيراً من مناقبهم ، وجده الأعلى أشعث بن قيس من الصحابة وقد ارتد أيام أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام ؛ وقد زوجه أبو بكر أخته أم فروة فولدت محمد بن الأشعث جد صاحب الترجمة . ومحمد بن الأشعث هذا من أمراء بني أمية المشهورين ؛ وهو الذي أسرمسلم بن عقيل بن عم الحسين بن علي عليه السلام في الكوفة وسلمه إلى ابن زياد ، وابنه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث خرج أيام الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان ، وله فتنة معروفة ؛ ووالد صاحب الترجمة يعقوب بن إسحق بن الصباح كان أمير الكوفة من قبل المهدي والرشيدي . ويقول القفطي في تاريخ الحكماء عن صاحب الترجمة :

« المشتهر في الملة الإسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية .. ولم يكن في الإسلام من اشتهر عند الناس بمعانة علوم الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غير يعقوب هذا » .

وقال صاحب الفهرست (ص ٢٧٧) :

« كان أبو معشر أولاً من أصحاب الحديث ومنزله في الجانب الغربي من بغداد بباب خراسان وكان يضاعن الكندي ويفرئ به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدرس له الكندي من حسن له النظر في علوم الحساب والهندسة فدخل في ذلك فلم يكمل له فعدل إلى علم أحكام النجوم وانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم لأنه من جنس علوم الكندي » وبقية الحكاية خرافة .

والكندي من أعظم الفلاسفة وأشهر الأطباء والرياضيين العرب ، وهو في تبحره في العلوم وكثرة تأليفه يضارع أرسطو وابن سينا . وقد صنف في شتى العلوم من المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والموسيقى والنجوم والطب ما يقرب من سبعين ومائتين بين كتاب ورسالة ، وقد قسمها ابن النديم (ص ٢٥٥) إلى سبعة عشر نوعاً . وله في مكاتب أوروبا ما يقرب من عشرين كتاباً ورسالة (بروكلمان ج ١ ص ٢٠٩ — ٢١٠) . ويقول عنه الأستاذ مسنيون :

« إنه إمام أول مذهب فلسفي إسلامي في بغداد وله أبحاث طريفة ، ثم إليه يرجع

الفضل بعد ذلك في تحرير جملة من التراجم العربية لمصنفات يونانية في الفلسفة^(۱) .
 والمرجح أن السكندی ولد حوالی سنة ۸۰۱/۱۸۵ ، كما ذهب دہ بویر De Boër
 في دائرة المعارف الإسلامية ، وأنه توفي في أواخر سنة ۸۶۶/۲۵۲ كما يرجح المفور له
 صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا (ص ۵۱ من فيلسوف العرب
 والمعلم الثاني) .

راجع في ترجمته : الفهرست ص ۲۵۵ — ۲۶۱ ؛ وتاريخ الحكماء للقفطي ص ۳۶۶
 ۳۷۸ ؛ وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ۱ ص ۲۱۶ — ۲۱۴ ؛
 وتاريخ أبي الفرج المعروف بابن العبري ص ۲۵۹ ثم الأبحاث التي ذكرت في « فيلسوف
 العرب والمعلم الثاني » .

(۱۳) ملك الجبال ، يعني قطب الدين محمد بن عز الدين حسين أول الملوك الغورية
 الذي قتله بالسهم بهرامشاه الغزنوي .

(۱۴) دشت خوزان : تطلق خوزان على عدة مواضع منها قرية في نواحى پنجديه
 وهي المقصودة هنا .

(۱۵) محمد خان المعروف بأرسلان خان بن سليمان بن داود بن بغراخان بن ابراهيم
 طغفاج خان بن إيلك خان نصر بن على بن موسى بن منتق من ملوك ما وراء النهر الخانية
 ولآه السلطان سنجر سنة ۱۱۰۱/۴۹۵ سلطنة بلاد ما وراء النهر بعد قتل قدر خان جبريل
 وبعد تسع وعشرين سنة ، سنة ۱۱۲۹/۵۲۴ أسره وخلعه . (ابن الأثير سنة ۵۰۷)

(۱۶) هذا سهو ، فإن المؤرخين متفقون على أن نظام الملك قتل في نهاوند .

(۱۷) أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيامي (أو الخيام) النيسابوري من مشاهير الفلاسفة
 والرياضيين في أواخر القرن الخامس الهجري وأوائل السادس ، وقد ذاع صيته في الشرق
 والغرب بفضل رباعياته التي كتبها في أوقات فراغه شحذا للذهن وترويحاً عن النفس .
 وقد ترجم له أودكر بعض أخباره معظم كتاب التراجم الفارسية والعربية .

وأقدم الكتب التي تحدثت عن الخيام كتاب چهار مقاله فإن مصنف هذا الكتاب كان معاصراً للخيام ، وقد كان معه في مجلس من مجالس السرور في سنة ٥٠٦/١١١٢ ، ثم إنه زار قبره في سنة ٥٣٠/١١٣٥ .

ثم تردد اسم الخيام في أشعار خاقاني شرواني المتوفى على الأرجح سنة ٥٩٥/١١٩٨ . ومن بعده ذكره الشيخ نجم الدين أبوبكر الرازي المعروف بدايه في كتاب مرصاد العباد الذي ألفه سنة ٦٢٠/١٢٢٣ . وقد نقل القزويني نص هذا الكتاب عن الخيام من « المظفرية » ^(١) (٣٤١ — ٣٤٢) .

وأقدم الكتب التي تناولت ترجمة الخيام بعد مرصاد العباد كتاب نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تواريخ الحكماء المتقدمين والمتأخرين لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري الذي ألف ما بين سنتي ٥٨٦ — ٦١١ (١١٩٠ — ١٢١٤) . وهذا الكتاب مكتوب باللغتين الفارسية والعربية ، وقد نقل القزويني النص العربي عن المظفرية : وهو هذا :

« عمر الخيامي النيسابوري الآباء والبلاد . وكان تلوا أبي علي في أجزاء علوم الحكمة إلا أنه كان سيئ الخلق ضيق العطن ، وقد تأمل كتاباً بإصفهان سبع مرات وحفظه وعاد إلى نيسابور فأملاه فقبول بنسخة الأصل فلم يوجد بينهما كثير تفاوت ، وله ضنة بالتصنيف والتعليم وله مختصر في الطبيعيات ورسالة في الوجود ورسالة في السكون والتكليف وكان عالماً بالفقه واللغة والتواريخ . ودخل الخيام على الوزير عبد الرزاق وكان عنده إمام القراء أبو الحسن الغزالي وكانا يتكلمان في اختلاف القراء في آية فقال الوزير على الخبير سقطنا فسأل الخيام فذكر اختلاف القراء وعلل كل واحد منها وذكر الشواذ وعللها وفضل وجهها واحداً ، فقال الغزالي كثر الله في العلماء مثلك فإني ما ظننت أن أحداً يحفظ ذلك من القراء فضلاً

(١) « مجموعة » ألفها أحد عشر معلماً من تلاميذ الأستاذ فكتور رزن بمناسبة مضي خمسة وعشرين عاماً على تعليمه اللغة العربية في جامعة بطرسبورج ، وفي سنة ١٨٩٧ طبعت هذه المجموعة وسميت « المظفرية » نسبة إلى فكتور أستاذهم ومعناه بالعربية « المظفر » . وقد كتب ولانتن ژوكوفسكي (Valentin Zhukovski) من كبار المستشرقين الروس وأحد تلاميذ فكتور رزن مقالة نفيسة عن الخيام والنص الذي ينقله القزويني مذكور في صفحات ٣٢٧ — ٣٢٩ من المظفرية .

عن واحد من الحكماء . وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمقولات فكان ابن بجدتها...
ودخل الخيامي على السلطان سنجر وهو صبي وقد أصابه الجدري فلما خرج سأله الوزير
كيف رأيته وبأى شيء عالجته ، فقال عمر : الصبي مخوف . فرفع خادم حبشي ذلك إلى
السلطان . فلما برأ السلطان أبغضه وكان لا يحبه . وكان ملكشاه ينزله منزلة الندماء والخاقان
شمس الملوك في بخارى يعظمه غاية التعظيم ويجلسه معه على سريريه . وحكى أنه كان يتخلل
بخلال من ذهب وكان يتأمل الإلهيات من الشفاء فلما وصل إلى فصل الواحد والكثير وضع
الخلال بين الورقتين وقام وصلى وأوصى ولم يأكل ولم يشرب فلما صلى العشاء الأخيرة سجد
وكان يقول في سجوده اللهم إني عرفتك على مبلغ إمكاني فاعفُ عني فإن معرفتي إياك وسيلتي
إليك ومات رحمه الله . وله أشعار حسنة بالفارسية والعربية ومنها :

يدبر لي الدنيا بل السبعة العلى بل الأفق الأعلى إذا جاش خاطري
أصوم عن الفحشاء جهراً وخفية عفاً وإطاري بتقديس فاطري
وكم عصبية ضلت عن الحق فاهتدت بطرق الهدى من فيضى المتقاطر

وقال :

إذا قنعت نفسي بميسور بلغة يحصلها بالسكد كفى وساعدي
أمنت تصاريف الحوادث كلها فكن يازماني موعدي ومساعدى^(۱)
متى دنت دنياك كانت مصيبة فوا عجباً من ذا القريب المبعاد
إذا كان محصول الحياة منية فستان حالا كل ساع وقاعد

وقال :

زجيت دهرأ طويلا في التماس أخ يرعى ودادى إذا ذو خلة خانا
فكم ألفت وكم آخيت غير أخ وكم تبدلت بالإخوان إخوانا

(۱) في كتاب تاريخ القفطى جاءت هذه الأبيات هكذا :

أمنت تصاريف الحوادث كلها فكن يازماني موعدي أو مواعدي
أليس قفى الأفلاك في دورها بأن تعيد إلى نحس جميع المساعد
فيا نفس صبرا في مقلبك إنما تخر ذواه بانقضاض القواعد

وقلت للنفس لما غر مطلبها بالله لا تألني ما عشت إنساناً^(١)
 وبلى الشهرزورى وفقاً للترتيب الزمنى كتاب كامل التواريخ لابن الأثير الذى ألف
 سنة ٦٢٨ (١٢٣٠) وقد ذكر الخيام فى كلامه عن حوادث سنة ٤٢٧ (١٠٣٦) حيث قال :
 « وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من أعيان المنجمين وجعلوا النيروز
 أول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت ، وصار ما فعله
 السلطان مبدأ التقاويم وفيها أيضاً عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان
 المنجمين فى عمله ، منهم عمر بن ابراهيم الخيامى وأبو المظفر الاسفزارى وميمون بن النجيب
 الواسطى وغيرهم ، وخرج عليه من الأموال شئ عظيم وبقي الرصد دائراً إلى أن مات
 السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة فبطل بعد موته » .

ثم يذكر القزوينى روايات القاضى الأكرم جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف
 الففطى فى تاريخ الحكماء (٦٢٤ - ٦٤٦ / ١٢٢٦ - ١٢٤٨) ؛ وزكريا بن محمد بن محمود
 القزوينى فى آثار البلاد وأخبار العباد (٦٧٤ / ١٢٧٥) ؛ ورشيد الدين فضل الله فى جامع
 التواريخ (فارسى ٧١٨ / ١٣١٨) ، وخسرو ابرقوهى فى فردوس التواريخ (فارسى
 ٨٠٨ / ١٤٠٥) ؛ وأحمد بن نصر الله تقوى فى تاريخ أئمة (فارسى ١٠٠٠ / ١٥٩١) وهو
 الكتاب الذى ألفه باسم أكبرشاه الهندى والذى ضمنه الوقائع المهمة فى الألف سنة الأولى
 من تاريخ الإسلام .

وقبل أن نتقل من ذكر أهم المصادر التى أشار إليها القزوينى فى حواشيه على عمر
 الخيام نذكر رأيه فى الرواية الشائعة عن صداقة الخيام ونظام الملك وحسن الصباح وهى
 الرواية التى يتحدث عنها القزوينى عندما يذكر نص رشيد الدين فى جامع التواريخ . يقول
 إن هذه الرواية مذكورة فى كثير من كتب التاريخ مثل جامع التواريخ وتاريخ كزیده
 وروضة الصفا وحبیب السیر وتذكرة دولتشاه والكتابات المنسوب إلى نظام الملك والمسمى
 « وصاياى نظام الملك » وغيرها ، كما أنها مذكورة فى مقدمة ترجمة ربايعات الخيام إلى
 الإنجليزية . وهو يرى أن التواريخ الخاصة بميلاد هؤلاء الثلاثة ووفاتهم تجعل القول

(١) ينسب الثعالبي فى بتيمة الدهر هذه الأبيات لأبى سهل النبيل .

بصدقاتهم أيام الطفولة بعيد الاحتمال . ذلك أن نظام الملك ولد سنة ١٠١٧/٤٠٨ ، وأما الخيام والصباح فتاريخ ميلادهما مجهول ولكن أولهما مات سنة ١١٢٣/٥١٧ وثانيهما سنة ١١٢٤/٥١٨ . فإذا كانت أعمارهم متقاربة حسب هذه الرواية ، فإن كلا من الخيام والصباح يكون قد عمر أكثر من مائة سنة ، وهذا القدر ولو أنه غير محال إلا أنه مستبعد .

وأغلب الكتاب الأوربيين يحمل وفاة الخيام في سنة ١١٢٣/٥١٧ وأما بروكبن في كتابه تاريخ علوم العرب^(١) فيحدد لهذه سنة ١١٢١/٥١٥ . وليس هناك ما يؤيد إحدى الروايتين تأييدا قاطعاً . ويظهر من كتاب چهار مقاله أن وفاة الخيام كانت بين سنتي ٥٠٨ و ٥٣٠ ، لأن العروضي السمرقندي مؤلف الكتاب رأى الخيام في سنة ٥٠٨ ، وزار قبره في نيسابور سنة ٥٣٠^(٢) .

رسائل الخيام

والمصنفات التي تنسب إلى عمر الخيام هي :

رسالة في الجبر والمقابلة . وقد نشرها مع ترجمتها الفرنسية Woepcke في باريس سنة

١٨٥١ باسم L'Algèbre d'Omar Al-Khayyam

رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات كتاب اقليدس وهي مخطوطة في مكتبة ليدن (بروكبن ج ١ ص ٤٧١) .

الزيج المللكشاهي وكان الخيام أحد واضعيه .

مختصر في الطبيعيات .

رسالة في الوجود وهي بالفارسية وقد كتبها باسم فخر الملك بن مؤيد (لعله ابن نظام الملك) وهي محفوظة في المتحف البريطاني (Or. ٦٥٧٢ (٥١) وعنوانها في المخطوط المذكور هو : رسالة بالعجمية لعمر بن الخيام في كليات الوجود .

رسالة في الكون والتأليف . وقد جاء ذكرها في ترجمة الشهرزوري للخيام .

رسالة في الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة في جسم مركب منهما . وهي محفوظة في مكتبة جوتا في ألمانيا (نمرة ١١٥٨ ، بروكلن ج ١ ص ٤٧١) .
رسالة عنوانها : لوازم الأمكنة في الفصول وعلة اختلاف هواء البلاد والأقاليم .
وقد نسبت الرسائلان الأخيرتان إلى الخيام في التاريخ الألفى .

رباعيات الخيام

وأما رباعيات الخيام التي اشتهر بها في الشرق والغرب فقد طبعت مرات في إيران والهند ، وقد لاحظ القزويني (ص ٢٢١) أن كثيراً من هذه الرباعيات منسوب خطأ إلى الخيام ، فمنها ما هو لعبد الله الأنصارى وأبى سعيد أبى الخير وحافظ الشيرازى وغيرهم . وقد استطاع ژوكوفسكى Zhukovski في المظفرية أن ينسب ما يقرب من اثنتين وثمانين رباعية إلى أصحابها الحقيقيين ؛ ولا شك أن الدراسة المستمرة قد تؤدي إلى تحقيق أبعد مدى ^(١) .
وقد ظهرت الرباعيات باللاتينية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والدنمركية ، كما ترجمت مرات للعربية . وشهرة الخيام في إنجلترا وأمريكا تفوق شهرته في بلاده ، وذلك بفضل ما أتيح لهذه الرباعيات من الترجمة الدقيقة التي صاغها الشاعر الإنجليزي فيتز جرالـد Fetz Gerald ، فهي في فصاحة ألفاظها وبلاغة معانيها تقارب النص الفارسي وقد انتشرت هذه الترجمة في لندن سنة ١٨٥٩ ، ثم كثرت الترجمات وتعددت إلى حد أن أصبح من الصعب حصرها . وقد أصبحت « الأدبيات العمرية » طابعاً متماز به بعض الكتابات الأدبية . ولمن يريد أن يعرف بالتفصيل تراجم الرباعيات المختلفة ومقارنتها ببعضها أن يرجع إلى الرباعيات التي نشرها Nathan Haskell Dole في لندن سنة ١٨٩٨ في مجلدين مصورين .

وفي سنة ١٨٩٢ تأسست في لندن جمعية اتخذت لها منتدى ممتة «منتدى عمر الخيام» أسسه جماعة من الفضلاء والأدباء وأصحاب الجرائد الإنجليزية . وفي ١٨٩٣ غرست هذه الجماعة على قبر فيتز جرالـد عودين من الورد الأحمر ، ثم وضعت على القبر لوحة جاء فيها :

(١) تحدث في هذا الموضوع تفصيلاً الأستاذان السيد محمد علي فروغى والدكتور قاسم غنى في بحث لهما عن الخيام طبع بطهران حديثاً .

هذا الورد الأحمر قد زرع في حديقة كيو Kew Garden وقد جئ ببذوره من مقبرة عمر الخيام في نيسابور، جاء به من هناك وليم سمپسن William Simpson، وغرسه جماعة من المعجبين بفيتز جبالد من منتدى عمر الخيام في ۱۷ أكتوبر سنة ۱۸۹۳.

(۱۸) الإمام مظفر الاسفزاری أحد عطاء المنجمين، وهو الذي كلفه السلطان ملكشاه، مع جماعة من المنجمين وبينهم الخيام، بعمل التقويم الجلالی المعروف بالرصد الملكشاهی. ويسميه ابن الأثير (حوادث سنة ۴۶۷) أبا المظفر الاسفزاری.

(۱۹) « چون در سنه ثلثین بنیسابور رسیدم چهار سال بود تا آن بزرگ روی در نقاب خاک کشیده بود »

« فلما بلغت نيسابور سنة ثلاثين وخمسة، وقد خلت أربع سنوات على إبداع هذا الرجل العظيم الثرى ».

يبدو اختلاف النسخ في هذه الجملة مهما. ذلك أن نسخة برون Browne التي نقلت عن نسخة استنبول، التي هي أصح وأقدم النسخ الأربعة لكتاب چهار مقاله والتي نسخت في مدينة هراة سنة ۱۴۳۱/۸۳۵، تنص على كلمة « أربع سنوات » كما نرى؛ أما النسخ الثلاث الأخرى، نسختا المتحف البريطاني بلندن والنسخة المطبوعة في طهران، فتتنص على كلمة « بضع سنين »، فإذا صححت رواية نسخة استنبول فإن وفاة عمر الخيام تقع في ۱۱۳۱/۵۲۶ لا في ۱۱۲۳/۵۱۷ أو ۱۱۲۱/۵۱۵ كما هو مشهور.

(۲۰) گورستان حيره : حيرة الكوفة محلة كبيرة ومشهورة خارج نيسابور على طريق مرو.

(۲۱) يراد به صدر الدين أبو جعفر محمد بن فخر الملك أبي الفتح المظفر بن نظام الملك الطوسي. وقد قتل السلطان منبجر والده فخر الملك وكان وزيره وذلك في سنة ۱۱۰۶/۵۰۰ ثم أسند الوزارة إلى صدر الدين وقتله سنة ۱۱۱۷/۵۱۱ بيد أحد المماليك كما هو مذکور في تاريخ السلجوقية لعماد الدين الإصفهاني (ص ۲۶۵ — ۲۶۷ من طبعة هوتسما) وفي ابن الأثير (حوادث سنة ۵۱۳).

(۲۲) هذا مهو في الكتابة فإن صدقة بن مزيد لم يقصد الاستيلاء على بغداد ولم

يكن بينه وبين الخليفة المستظهر بالله وحشة، إما كان الخلاف بينه وبين السلطان محمد بن ملكشاه (حوادث ابن الأثير سنة ٥١٣) .

(٢٣) ذكر حمد الله المستوفى في تاريخ كزیده سنة ٥٤٤/١١٤٩ بدلا من ٥٤٧/١١٥٢ - ٣ وهو خطأ ظاهر .

(٢٤) السلطان علاء الدنيا والدين يعنى السلطان علاء الدين الغورى المعروف بجهانروز

(٢٥) باب أوبة، قرية من أعمال هراة وينسب إليها أوبهى .

(٢٦) شمس الدولة والدين محمد بن مسعود ثانى الملوك الشنسانية فى باميان وهو ابن

الملك فخر الدين مسعود .

(٢٧) برنقش هريوه هو أحد كبار أسراء السلطان سنجر (الإصفهاني ص ٢٢٤ - ٢٧٦)

(٢٨) حسام الدولة والدين هو ابن آخر الملك فخر الدين مسعود .

(٢٩) المقصود بخداوند ملك معظم الملك فخر الدين مسعود أول الملوك الشنسانية

فى باميان .

حواشي المقالة الرابعة

(١) «مسائل حنين بن إسحق» : اسم هذا الكتاب «المسائل في الطب للمعلمين» .
ويوجد منه نسخ متعددة في مكاتب أوروبا .

أنظر فهرست ابن النديم ص ٢٩٤ ؛ وتاريخ الحسكاء للقفطى ص ١٧٣ ؛ وعيون الأنباء
في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ١ ص ١٩٧ ؛ وتاريخ علوم العرب لبروكلن ج ١
ص ٢٠٥ ؛ وكشف الظنون باب الميم .

(٢) «مرشد محمد بن زكريا الرازي» : اسم هذا الكتاب «الفصول في الطب»
ويعرف باسم المرشد .

وقد ترجم للاتينية حوالى سنة ١٥٠٠ في البندقية ، ثم طبع عدة مرات بعد ذلك . ولم
يذكره حاجي خليفة .

أنظر فهرست ابن النديم ص ٣٠١ ؛ والقفطى ص ٢٧٥ ؛ وابن أبي أصيبعة ج ١
ص ٣٢١ ؛ وبروكلن ج ١ ص ٢٣٤ .

(٣) يقول ابن أبي أصيبعة في ترجمة النبلى :

«هو أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النبلى ، مشهور بالفضل ، عالم بصناعة الطب ، جيد
التصنيف ، متفنن في العلوم الأدبية ، بارع النظم والنثر» ثم يذكر بعض أشعاره .

«وللنبلى من الكتب : اختصار كتاب المسائل لحنين ؛ وتلخيص شرح جالينوس
لكتاب الفصول لمقرط مع نكت من شرح الرازي» .

ويذكره الثعالبي في يتيمة الدهر فيقول عنه وعن أخيه :

«أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النبلى هو وأخوه أبو سهل من حسنات نيسابور
ومفاخرها ، فأبو عبد الرحمن من الأعيان الأفراد في الفقه ، وأبو سهل من الأعيان الأفراد
في الطب ، وما منهما إلا أديب شاعر آخذ بأطراف الفضائل» .

ومن هذا يتبين أن النبلى من أهالى نيسابور وأنه كان معاصراً أو قريباً من الثعالبي
ولكن لا ندرى إلى أى شيء تنسب كلمة النبلى .

(٤) « ذخيرة ثابت بن قرّة » ، يشك القفطى (ص ١٢٠) في نسبة هذا الكتاب لثابت .
 (٥) « كتاب المنصورى » أو « كتاب الطب المنصورى » ، كتاب فى الطب يحتوى على عشر مقالات ، وتوجد منه نسخ كثيرة . وقد ألفه محمد بن زكريا الرازى باسم حاكم الرى منصور بن محمد بن إسحق بن أحمد بن أسد ، الذى كان والياً على الرى من قبل ابن عمه أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد ثانى ملوك السامانيين ، وقد لبث فى هذه الولاية ست سنين (٢٩٠ — ٢٩٦ / ٩٠٢ — ٩٠٨) ؛ ومنصور هذا هو الذى خرج على نصر ابن أحمد ثالث السامانية .

أنظر ياقوت فى معجم البلدان ج ٢ ص ٩٠١ ، وقد جاء فيه سهواً أن منصور هو ابن أخى أحمد بن إسماعيل السامانى بدلا من ابن عمه ؛ وأنظر حاجى خليفة تحت « كفاية المنصورى » ؛ وابن الأثير فى حوادث سنة ٩١٤/٣٠٢ .

ويقول القزوينى فى حواشيه ص ٢٣٢ :

« هذا هو القول الصحيح عن المنصور الذى ينسب إليه كتاب المنصورى ، والمؤرخون جميعاً — عدا ياقوت — لم يعرفوا من هو منصور هذا ؛ فابن خلكان فى ترجمة محمد بن زكريا الرازى يذكر قولين : أحدهما أن كتاب المنصورى كتب باسم منصور بن نوح ابن نصر سادس ملوك السامانيين ، وعلى هذا رأى نظامى العروضى (ص ٧٩) ، وهو رأى بعيد عن الصواب لأن الرازى توفى سنة ٩٢٣/٣١١ أو ٩٣٢/٣٢٠ بينما كانت سلطنة منصور بن نوح من سنة ٩٦١/٣٥٠ إلى ٩٧٠/٣٦٠ ، وقول ابن خلكان بأن الكتاب وضع أيام طفولة منصور قول غير مقبول ، والقول الثانى هو أن الكتاب صنف باسم أبى صالح منصور بن إسحق بن أحمد بن نوح ؛ وهو قول صحيح بشرط أن تستبدل كلمة نوح بكلمة أسد .

أما محمد بن إسحق النديم فى كتابه الفهرست (ص ٢٩٩ — ٣٠٠) ، والقفطى (ص ٢٧٢) ، وابن أبى أصيبعة (ج ١ ص ٣١٠) فينسبون الكتاب إلى منصور بن إسماعيل ، وليس فى التاريخ ملك يعرف بهذا الاسم . ويذكره ابن أبى أصيبعة فى موضع آخر (ج ١ ص ٣١٣) باسم منصور بن إسماعيل بن خاقان صاحب خراسان وما وراء

النهر ، ولا يعرف في التاريخ ملك بهذا الاسم أيضاً . ثم هو يذكّر في موضع ثالث (ج ۱ ص ۳۱۷) باسم منصور بن إسحق ابن إسماعيل بن أحمد ، ولو حذفنا كلمة إسماعيل من سلسلة النسب هذه لكان هو الشخص الذي عناه ياقوت .

(۶) « أعراض الطب » كتاب في علم الطب باللغة الفارسية ألفه زين الدين إسماعيل ابن حسن الحسيني الجرجاني لخصه عن كتابه « ذخيرة خوارزمشاهي » حسب أمر مجد الدين أبي محمد صاحب بن محمد البخاري وزير آتسز خوارزمشاه (سنة ۵۲۱ - ۵۵۱) أنظر ابن أبي أصيبعة (ج ۲ ص ۳۲) ؛ وكشف الظنون باب الألف ، و Ethè

في فهرست India Office

(۷) « كتاب الحاوي » ، ويعرف باسم « الجامع الحاضر لصناعة الطب » هو أعظم وأهم مؤلفات محمد بن زكريا الرازي ، وقد كانت مسودات هذا الكتاب — بعد وفاة مؤلفه — عند ابن العميد وزير ركن الدولة الديلمي ، فرتها مستعيناً ببعض تلاميذ الرازي . وتوجد من الكتاب نسخ كثيرة في أوروبا ، وقد ترجم إلى اللاتينية وطبع في بروشيا بإيطاليا سنة ۱۴۸۶ ، ثم أعيد طبعه في البندقية بين سنتي ۱۵۰۹ ، ۱۵۴۲ .

أنظر الفهرست ص ۳۰۰ ؛ وكامل الصناعة لعلي بن عباس الجوسمي طبعة بولاق ص ۵ ؛ والقفطي ص ۲۷۴ ؛ وان أبي أصيبعة ج ۱ ص ۳۱۴ - ۳۱۵ ؛ وكشف الظنون باب الحاء وبروكلن ج ۱ ص ۲۳۴ .

(۸) « كامل الصناعة الطبية » المعروف بالملسكي ، كتاب مبسوط في الطب باللغة العربية تأليف علي بن العباس الجوسمي الأهوازي الأرجاني المتوفى سنة ۳۸۴/۹۹۴ ، وهو من أشهر أطباء عصره ، كان طبيباً خاصاً لشاهنشاه عضد الدولة الديلمي ، وسبب تسمية الكتاب بالملسكي يذكره المؤلف في الديباجة حيث يقول : « إذ كان صنفته لذلك الجليل عضد الدولة » ، والمثلن العربي للكتاب طبع في مصر (بولاق) ولاهور . وقد ترجم لللاتينية وطبع في سنة ۱۴۹۲ في البندقية كما طبع في لندن سنة ۱۵۲۳ .

ويعرف مؤلفه في المصنوع الوسطى في أوروبا باسم Haly Abbas ويحمل لقب الجوسمي .

وقد طبع في القاهرة في جزئين سنة ١٢٩٤/١٨٧٧ ، وطبع في لاهور على الحجر سنة ١٢٨٣/١٨٦٦ .

والجزء الأول منه يحتوى على الجانب النظرى ، والجزء الثانى يبحث عن الناحية العملية . وكل من الجزأين يحوى عشر مقالات ، وكل مقالة تنقسم إلى عدة فصول والمقالتان الأولى والثانية من الجزء الأول خاصتان بالتشريح وتحتويان على ثلاثة وخمسين فصلا ، وقد نشرها مع الترجمة الفرنسية في ليدن سنة ١٩٠٣ الدكتور كوننج Koning في كتاب عنوانه : ثلاث رسائل عربية في التشريح (Trois Traités d'Anatomie Arabe) وقد نقل الدكتور لوسميان لوكلرك Lucien Leclerc القسم الافتتاحى من الجزء الأول في كتابه تاريخ الطب العربى Histoire de la Médecine Arabe — ج ١ ص ٣٨٣ — ٣٨٨ .

وأما صاحب الكتاب فيلقب بالمجوسى ويرى القزوينى أنه كان مجوسيا وأن طبعة بولاق قد أظهرت كلمة مجوسى بتشديد الجيم لتصرف الكلمة عن معناها. أما برون Browne (ص ١٤٥ من ترجمة چهار مقاله) فيرى أنه كان مسلماً وسمى بالمجوسى واستدل على ذلك بكلمتى على والعباس . وقد رد القزوينى على ذلك بأن أسماء إسلامية كثيرة تدخل في أسماء كثير من النصارى واليهود والمجوس . ونحن إلى رأى برون Browne أميل ، فإن الظاهر من اسم الرجل يدل على أنه مسلم وأب والده مسلم ، وقد يكون أحد أجداده مجوسياً ولكنه أسلم .

(٩) « صد باب » ويعرف في الطب باسم « كتاب المائة في الطب » أو « المائة مقالة » ، ألفه أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني ؛ ولد في جرجان وأتم دراسته في بغداد . وهو من مشاهير أطباء القرن الرابع الهجرى وأحد أمانتة ابن سينا . وقد كان من العلماء الذين أحاطهم مأمون بن محمد خوارزمشاه وولده أبو العباس مأمون بن مأمون الذي قتل سنة ٤٠٧/١٠١٦ — ٧ بالعطف والرعاية .

ويذكر صديقه أبو الربحان البيرونى أسماء اثنتى عشرة رسالة تولها أبو سهل باسمه ، منها مبادئ الهندسة ، ورسوم الحركات في الأشياء ذوات الوضع ، والتوسط بين أرسطاطاليس

وجالینوس فی المحرك الأول ، ودلالة اللفظ علی المعنی ، وسبب برد آیام المعجوز ، وآداب صحبة الملوك وغيرها .. (الآثار الباقية ۴۸ — ۴۹ من الديباجة) .

وقد حدد وستنفلد Wüstenfeld سنة ۱۰۰۰/۳۹۰ تاریخاً لوفاة أبی سهل ، ولكن لا یعرف علی أى أساس وضع هذا التاريخ .

انظر نزهة الأرواح وروضة الأفراح فی تاریخ الحكماء لشمس الدین محمد بن محمود الشهرزوری (المتحف البریطانی ورقة ۱۷۱ (۱) مرة Add. 32,365) ؛ والفقطی ص ۴۰۸ — ۴۰۹ ؛ وابن أبی أصیبة ج ۱ ص ۳۲۷ — ۳۲۸ وج ۲ ص ۱۹ ؛ وكشف الظنون باب المیم ، ووستنفلد ص ۵۹ ؛ وبروكلن ج ۱ ص ۲۳۸ .

(۱۰) « ذخيرة خوارزمشاهی » : كتاب مفصل باللغة الفارسية فی جميع فروع علم الطب ، ألفه زين الدين (شرف الدين) أبو إبراهيم إسماعيل بن حسن بن أحمد بن محمد الحسيني الجرجاني المتوفى بمرو سنة ۱۱۳۶/۵۳۱ . وهو يقول فی ديباجة كتابه أنه وضعه باسم قطب الدين محمد خوارزمشاه مؤسس الأسرة الخوارزمشاهية سنة ۱۱۱۰/۵۰۴ . ويوجد نسخ كثيرة من هذا الكتاب ، ومن كتب المؤلف الأخرى ، فی مكتبات أوربا .

وقد ذكر ريو Rieu فی فهرست الكتب الفارسية (ص ۴۶۶ — ۴۶۸) ترجمة المؤلف وترتيب فصول وأبواب كتابه .

وقد لاحظ برون Browne (ص ۱۵۸) أنه قد يكون أول مسلم يستعمل اللغة الفارسية فی المواضيع العلمية أو على الأقل هو أول من عرفنا كتبهم .

انظر معجم البلدان ج ۲ ص ۵۴ ؛ تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ص ۱۳۷ ؛ وابن أبی أصیبة ج ۲ ص ۳۱ — ۳۲ وكشف الظنون باب الذال ، ووستنفلد ص ۹۵ ، وبروكلن ج ۱ ص ۴۸۷ ؛ وإيتي Ethè ص ۹۵۱ ؛ وبرون فی فهرست مكتبة كبريدج ص ۲۱۱ .

(۱۱) « تحفة الملوك » : لم يجد القزويني اسم هذا الكتاب فی كتب الرازی .

(۱۲) « السكماية » لابن مندويه الإصفهاني وهو أبو علي أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه ، من مشاهير أطباء القرن الرابع الهجري ، كان معاصراً لعضد الدولة الديلمي (۳۳۸ — ۳۷۲ ۹۴۹ — ۹۸۲) ، وكان من الأطباء الأربعة والعشرين الذين استدعاهم عضد الدولة للعمل

في بيارستان بغداد الذي شيده وجلب له أشهر الأطباء من جميع البلاد .

وكان ابن مندويه ، علاوة على نبوغه في الطب ، أديباً وشاعراً ممتازاً ، وقد ذكر ابن أبي أصيبعة له ما يقرب من خمسين رسالة وكتاب ومنها كتاب « الكافي في الطب » الذي أشار إليه نظامي العروضي باسم « السكافية » .

ولا يعرف إذا كان قد بقي شيء من مؤلفاته .

راجع القفطي ص ٤٣٨ ، وابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٢١ - ٢٢ .

(١٣) « تدارك أنواع الخطأ في التدبير الطبي » هو كتاب وضعه ابن سينا باسم الحسين أحمد بن محمد السهلي وزير على بن مأمون خوارزمشاه الذي ولي الملك سنة ٣٨٧/٩٩٧ وقد طبع هذا الكتاب في سنة ١٣٠٥/١٨٨٧ باسم « دفع المضار الكلية عن الإنسانية بتدارك أنواع خطأ التدبير » ، على حاشية كتاب « منافع الأغذية ودفع مضارها » لحمد ابن زكريا الرازي (بولاق - مصر) .

(١٤) « خَفَى عَلَائِي » كتاب مختصر في الطب باللغة الفارسية ألفه زين الدين إسماعيل بن الحسن الحسيني الجرجاني (انظر الحاشية ١٠ من حواشي هذه المقالة) ، وهو يقول في الديباجة أنه وضعه كمختصر لكتابه « ذخيرة خوارزمشاهي » بأمر من علاء الدولة آتسز خوارزمشاه ، وأنه سماه خَفَى عَلَائِي ؛ وإذا فقد تم تأليف الكتاب بعد سنة ٥٢١/١٢٢٧ التي ولي فيها آتسز .

وُخَفِيَ من الخف ، والمؤلف يقول في تعليل هذا الاسم إنه اختصره على جلدتين من القطع الطويل حتى يمكن الاحتفاظ بهما دائماً في الخفين . وعلائي نسبة إلى علاء الدولة وقد صرح المؤلف في الديباجة بأنه لقب من ألقاب آتسز خوارزمشاه .

أنظر نسخة الكتاب في المتحف البريطاني رقم ٥٦٠ و ٢٣ Add. الورقة ٢١٩ ؛ وابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٣٢ ؛ وكشف الظنون في باب الخفاء ؛ وفهرست ريو Rieu ص ٤٧٥ .

(١٥) « يادگار » سيد بن إسماعيل الجرجاني . هو كتاب مختصر في علم الطب ألفه زين الدين إسماعيل بن حسن صاحب خفي عَلَائِي . ومنه نسخة في مكتبة تپو سلطان .

انظر ابن أبي أصيبعة ج ۲ ص ۳۲ ؛ وكشف الظنون باب الياء ؛ وفهرست مكتبة
تيپو سلطان تأليف ستيوارت Stewart ص ۱۰۷ .

(۱۶) المقصود بـيختيشوع واحد من اثنين : بختيشوع بن جورجس الجنديسابوري
طبيب هرون الرشيد ، الذي لا نعلم تاريخ وفاته ، ومن الممكن أن يكون قد أدرك عصر
المأمون . أو حفيده بختيشوع بن جبريل بن جورجس المتوفى سنة ۸۶۹/۲۵۶ والذي كان
من أطباء المأمون في أواخر حياته ، وكان طبيباً للخلفاء الآخرين بعد موته لغاية المهدي .
وكلمة بختيشوع من بخت (بوختن أو بختن) بمعنى أن ينجى أو يخلص ، ويشوع هي الكلمة
المسيحية المعروفة .

انظر ابن النديم ص ۲۹۶ ؛ والقفطى ص ۱۰۰ — ۱۰۴ ؛ وابن أبي أصيبعة ج ۱
ص ۱۲۵ — ۱۲۶ .

(۱۷) النص الفارسي لهذه العبارة : وجان برميان بست .

(۱۸) هذه الحكاية مبنية على خطأ واضح في الأسماء ، فإن سلطنة منصور كانت من
سنة ۹۶۱/۳۵۰ إلى ۹۷۶/۳۶۶ ووفاة الرازي في سنة ۹۲۳/۳۱۱ أو ۹۳۲/۳۲۰ . أنظر
تعليق برون ص ۸۴ .

(۱۹) أسرة المأمونيين ولاية خوارزم :

يظهر في هذه القصة خلط بين أسماء الأمراء ، فأثر القزويني أن يفصل القول في تاريخ
هذه الأسرة .

حكمت هذه الأسرة بلاد خوارزم ومن هنا سميت بالخوارزمشاهيين . وقد بدأوا حياتهم
كولاء تابعين للسامانيين ، وفي الفترة بين سقوط الدولة السامانية وقيام الدولة الغزنوية كانوا
شبه مستقلين ، ثم عادوا حكاماً تحت حماية الغزنويين .

ولا نعرف مؤسس هذه الأسرة على وجه التدقيق ، ولكن اسمهم يرد في التاريخ منذ
سنة ۹۹۰/۳۸۰ . وها هي أسماؤهم كما جمعها القزويني من بطون الأسفار :

۱ — مأمون بن محمد بن خوارزمشاه : وقد ابتدأ حياته والياً على جرجانية (گرگانج)

وفي سنة ٩٩٥/٣٨٥ حارب أبا عبد الله خوارزمشاه ثم قتله واستولى على أملاكه . وفي سنة ٩٩٧/٣٨٧ توفي (ابن الأثير حوادث سنة ٣٨٥ ، ٣٨٧) .

٢ — علي بن مأمون بن محمد خوارزمشاه : ولي العرش بعد أبيه سنة ٩٩٧/٣٨٧ ، وتزوج من أخت السلطان محمود ، ولا نعلم تاريخ وفاته . وفي عهده جاء ابن سيدنا إلى خوارزم فأكرم هذا الوالي وفادته . وقد وزرله أبو الحسين السهيلي ، وخلفه في الوزارة أخوه أبو العباس .

٣ — أبو العباس مأمون بن مأمون بن محمد خوارزمشاه : وهو المقصود في حكاية « چهارمقاله » . حكم خوارزم بعد وفاة أخيه . وهو من أفاضل الملوك الذين صادقوا أهل العلم والحكمة ، فكان بلاطه مجعاً لهم فألفوا كتباً كثيرة باسمه . وقد تزوج من أخت السلطان محمود كما فعل أخوه من قبل ، وكانت الصلة بينهما وطيدة قبل أن يسيء السلطان به الظن فيرسل إليه رسولا يأمره بأن تكون الخطبة باسمه . وقد اضطر أبو العباس لقبول طلب السلطان محمود الغزنوي ، ولكن الأمراء رفضوا طاعته وثاروا به فقتلوه سنة ٤٠٧ — ١٠١٦ ، وذلك بعد عودة رسول السلطان . وكان عمره حين قتل اثنتين وثلاثين سنة .

٤ — أبو الحارث محمد بن علي بن مأمون بن محمد خوارزمشاه : وهو ابن أخ أبي العباس وقد نصبه الأمراء بعد قتل عمه . ولكن السلطان محمود الغزنوي أرسل جيشاً بعد قليل مطالباً بدم زوج أخته أبي العباس ، وقد فتح الجيش الغزنوي مملكة خوارزم سنة ٤٠٨ — ١٠١٧ ، وأسرا أفراد الأسرة المأمونية وحملهم معه إلى غزنة . وهكذا انقرضت هذه الأسرة . وفي هذا الفتح يقول العنصرى في مطلع قصيدة معروفة له :

چنین نماید شمشیر خسروان آثار چنین کنند بزرگان چو کرد باید کار
بقیغ شاه نگر نامه گذشته بخوان که راست گوئی تراز نامه تیغ او بسیار

يقول :

هكذا يظهر السيفُ الملوكي الآثار ، وهكذا يفعل المظالم إذا لزم القتال .

انظر سيف الملك ، ولا تقرأ كتب الأولين ، فإن سيفه أكثر إنباء من السكتب .

وقد ذكر هذه الواقعة بالتفصيل أبو الفضل البهقي في كتابه « تاريخ مسعودي » الذي استقى معلوماته من كتاب « مشاهير خوارزم » لأبي الريحان البيروني ، وهو كتاب مفقود ، ويعلم منه أن البيروني مكث في بلاط أبي العباس خوارزمشاه سبع سنين (٤٠٠ - ٤٠٧) فيما يظهر (١٠٠٩ - ١٠١٦) ، وكان من خاصة المقر بين ، وقد حضر الفتنة وقتل الأسماء إياه .

وقد لاحظ القزويني أن القاضي أحمد الغفاري في « تاريخ جهان آرا » قد اعتمد غالباً على نص « تاريخ كزیده » فخط بين أسرتي المأمونيين ولاة خوارزم مع أسرة الفريغونيين ولاة جوزجان من قبل السامانيين والغزنويين .

انظر « تاريخ بهقي » طبع طهران ص ٤٠٠ - ٤٠٧ ؛ وشرح تاريخ اليميني ، طبع القاهرة ، ص ٢٥٨ ؛ وابن الأثير في حوادث سنة ٤٠٧ .

(٢٠) أبو الحسين أحمد بن محمد السهيلي هو وزير علي بن مأمون خوارزمشاه وأخيه أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه . من أفاضل الوزراء ، وكان صديق العلماء . وقد هاجر في سنة ٤٠٤ / ١٠١٣ من خوارزم إلى بغداد خوفاً من خوارزمشاه أبي العباس ، فاتخذها موطناً له . وتوفي في ٤١٨ / ١٠٢٧ في مدينة سرمن رأى . وقد قال عنه ابن سينا في ترجمة حياته التي رواها عنه تلميذه أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني :

« ودعني الضرورة إلى الارتحال عن بخارى والانتقال إلى كركنج ، وكان أبو الحسين السهيلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً ، وقدمت إلى الأمير بها وهو علي بن مأمون وأثبتوا لي مشاورة دارة بكفاية مثلي ... »

وقد جاء هذا النص في ترجمة القفطي وابن أبي أصيبعة لابن سينا . وذكر ياقوت في معجمه كلاماً مطولاً عن هذا الوزير .

(٢١) أبو الخير الخمار هو الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام (أو بهنام في رواية ابن أبي أصيبعة) المعروف بابن الخمار النصراني الفيلسوف المنطقي الطبيب المشهور . ولد في بغداد سنة ٩٤٢ / ٣٣١ وقرأ علوم الفلسفة والمنطق على يحيى بن عدي المنطقي المشهور وبلغ الغاية

القصوى في هذين الفنين . وبعد أن أكمل علوم الحكمة والطب ذهب إلى خوارزم واتصل بخدمة مأمون بن محمد خوارزمشاه وعاش في كنف الخوارزمشاهية إلى أن فتح السلطان محمود بلادهم سنة ٤٠٨ فحمله مع بقية العلماء إلى غزنة وكان عمره في ذلك الوقت قد جاوز المائة ، فكان محمود يحسن معاملته إلى حد أن قالوا إنه قبل الأرض أمامه (ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣٢٢) .

ومن صفات أبي الخير الخمار تواضعه للجم مع الفقراء وترفعه مع الأغنياء والعطاء . فكان إذا قصد زيارة أهل العلم أو الزهد سار على قدميه قائلاً إن السير على قدميه كفارة عن زيارته الجبارة وأهل الفسق ، وإذا ذهب لزيارة الملوك أو الأمراء ذهب في أبهة كاملة وسار في ركابه ثلاثمائة غلام تركي من الفرسان . وكان ذاهباً يوماً لزيارة محمود في غزنة ، فقفزه الحصان فألقاه من على ظهره ففرض ثم مات . والواضح أنه مات بعد سنة ٤٠٨/١٠١٧ . وقد قال وستنفلد إنه مات سنة ٣٨١ وهو سهو كبير . وكان معاصراً لأبي الفرج محمد بن إسحق النديم صاحب الفهرست .

ويذكر أبو الخير ضمن المترجمين من السريانية إلى العربية الذين نقلوا عن تلك اللغة علوم الحكمة ، وله في الطب والفلسفة والمنطق ما يقرب من خمسة عشر مؤلفاً . ولا ندرى إذا كانت هذه الكتب قد ضاعت أم أنها لم يعثر عليها بعد .

انظر ابن أبي أصيبعة ج ١ ص ٣٣٣ حيث عدد أسماء كتبه ؛ والفهرست ص ٢٤٥ ، ٢٦٥ ؛ ونزهة الأرواح وروضة الأفراح لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري (نسخة المتحف البريطاني) ؛ والقفطى ص ١٦٤ .

(٢٢) أبو نصر العراق هو منصور بن علي بن العراق مولى أمير المؤمنين ، من كبار الرياضيين في القرن الرابع الهجري ومن معاصري البيروني وقد كتب باسمه اثني عشر كتاباً في فنون الرياضة المختلفة .

يقول البيروني في بيان مؤلفاته في مقدمة الآثار الباقية ص ١٧ :

« وما عمله غيري باسمي هو بمنزلة الرائب في الحجور والقلائد على النحور لا أميز بينها »

وبین الأنهار (کذا) فما تولاه باسمی أبو نصر منصور بن علی بن العراق مولى أمير المؤمنين
أمر الله برهانه :

کتابه فی السموات ،

و کتابه فی علة تنصیف التعديل عند أصحاب السند هند ،

و کتابه فی تصحيح کتاب ابراهيم بن سنان فی تصحيح اختلاف السکواک العلویة ،

ورسالتہ فی براہین أعمال حبش بجدول التقويم ،

ورسالتہ فی تصحيح ما وقع لأبی جعفر الخازن من السهو فی زیج الصفائح ،

ورسالتہ فی مجازات دوائر السموات فی الاسطرلاب ،

ورسالتہ فی جدول الدقائق ،

ورسالتہ فی البراہین علی عمل محمد بن الصباح فی امتحان الشمس ،

ورسالتہ فی الدوائر التي تحد الساعات الزمنية ،

ورسالتہ فی البرهان علی عمل حبش فی مطالع السموت فی زیجہ ،

ورسالتہ فی معرفة القسی الفلکیة بطریق غیر طریق النسبة المؤلفة ،

ورسالتہ فی حل شبهة عرضت فی الثالثة عشرة من کتاب الأصول .

وآل العراق ، كما يبدو من تضاعیف کتاب الآثار الباقية ، كانوا من نسل ملوک

خوارزم القدماء ، قبل الإسلام ، ونسبهم ، علی ما زعموا ، يتصل بکيخسرو ، وكان هذه

الأسرة ، حتی أيام السامانيين ، قدر من النفوذ والمكانة منذ العهد القديم ، وكانوا يتوارثون

الملک فی خوارزم . والذي قبل الأخير منهم هو أبو سعيد احمد بن محمد بن العراق ، وهو الذي

أصلح تقويم سنين وشهور أهل خوارزم ، وآخرهم هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد

العراق الذي يعبر عنه أبو الريحان بالشهيد . وقد قيل إنهم يشبهون كثيراً من الملوك وأبناء

البيوت القديمة لذين أزال محمود الغزنوی عروشهم ومكاتبهم بسيفه . انظر الآثار الباقية

ص ۲۴۱ حيث يتكلم عن مبدأ تاريخ أهل خوارزم ويشير إلى هذه الأسرة .

(۲۳) علفه شگرف فرمود : العلفه بفتحین ما يقدمه الملوك لاستقبال السفراء وما يلزمهم

هم ومن معهم من الحاشية والدواب .

(٢٤) مهما يكن من أمر هذه القصة فإن ابن سينا في كتابه القانون ج ٢ ص ٧١ —
 ٧٢ (طبعة بلاق) يقول: « ويكون نبضه (أي نبض العاشق) نبضاً مختلفاً بلا نظام البتة ،
 كنض أصحاب الهموم ، ويتغير نبضه وحاله عند ذكر المعشوق خاصة وعند لقاءه بفتة ،
 ويمكن من ذلك أن يستدل على المعشوق أنه من هو إذا لم يعترف به ، فإن معرفة معشوقه
 إحدى سبل علاجه ، والحيلة في ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مراراً ، وتسكون اليد على
 نبضه ، فإذا اختلف بذلك اختلافاً عظيماً وصار شبه المنقطع ثم عاود وجربت ذلك مراراً
 علمت أنه اسم المعشوق ، ثم يذكر كذلك السكك والمساكن والحرف والصناعات والنسب
 والبلدان ، وتضيف كلاهما إلى اسم المعشوق ، ويحفظ النبض حتى إذا كان يتغير عند
 ذكر شيء واحد مراراً جمعت من ذلك خواص معشوقه من الاسم والحلية والحرفة وعرفته
 فإننا قد جربنا هذا واستخرجنا به ما كان في الوقوف عليه منفعة . وقد رأينا من عاودته
 السلامة والقوة وعاد إلى لحيه وكان قد بلغ الذبول وجاوزه وقاسى الأمراض الصعبة المزمنة
 والحيات الطويلة بسبب ضعف القوة لشدة المشق لما أحس بوصول من معشوقه بعد مطل
 معاودة في أقصر مدة قضينا به العجب ، واستدلنا على طاعة الطبيعة للأوهام النفسانية » .

(٢٥) قال ابن سينا في ترجمة حياته (القفطي ص ٤١٧ ؛ وابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٤)
 بعد أن انتقل من خوارزم إلى خراسان :

« ثم دعت الضرورة إلى الانتقال من جاحرم إلى خراسان ومنها إلى جرجان وكان
 قصدي الأمير قابوس فاتفق في أثناء هذا القبض على قابوس وحبه في بعض القلاع
 وموته هناك » .

فيتضح من هذا القول أن ابن سينا لم يخدم قابوس بل إن هذا قد حبس قبل بلوغ
 ابن سينا جرجان وأنه قتل بعد هذا بقليل سنة ٤٠٣/١٠١٢ .

فهذه الحكاية غير صحيحة فيما يتعلق بملاقاة ابن سينا مع الأمير قابوس .

(٢٦) شاهنشاه علاء الدولة بن كاكوبه هو الأمير علاء الدولة حسام الدين أبو جعفر
 محمد بن دشمنزيار المعروف بابن كاكوبه صاحب إصفهان والمحققات . حكم من سنة ٣٩٨
 إلى ٤٣٣ (١٠٠٧ — ١٠٤١) حين توفي . أما والده دشمنزيار فهو خال سيدة والدة مجد

الدولة بن فخر الدولة الديلمي ، والخال في لغة الديلمية يسمى كا كو أو كا كوية ؛ ومن هنا اشتهر علاء الدولة بابن كا كوية . (ابن الأثير حوادث سنة ۳۹۸ ، ۴۳۳ ؛ وتاريخ جهان آرا نسخة المتحف البريطاني الورقة ۶۵ رقم ۱۴۱ or)

ولمصنف جہار مقالہ في هذه الفقرة هفوتان :

الأولى أنه يقول إن وزارة ابن سينا كانت في الري والواقع أنها كانت في همدان .
والثانية أنه يقول إن ابن سينا كان وزيراً لعلاء الدولة والواقع أنه لم يزل له مطلقاً .

وقد اشتبه على المصنف علاء الدولة مع شمس الدولة بن فخر الدولة الديلمي أخى مجد الدولة المذكور ، لأن ابن سينا و زمرتين لشمس الدولة ، ما بين سنتي ۴۰۵ / ۱۰۱۴ - ۴۱۲ / ۱۰۲۱ .
وبعد وفاة شمس الدولة وجلس ابنه سماء الدولة على العرش ذهب الشيخ إلى إصفهان واتصل ببلط علاء الدولة بن كا كوية وصار من خواصه المقربين وكتب باسمه كتباً كثيرة ، وظل في خدمته إلى آخر عمره ولكنه لم يزل له .

انظر الففطى ص ۴۱۹ - ۴۲۶ ، وابن أبي أصيبعة ج ۲ ص ۵ - ۹ .

(۲۷) بياره فيقرا : ياره كلمة طبية تعرف بـ أيارج وهو تركيب من الأدوية مسهل ومصلح .

وفيقرا كلمة يونانية معناها مر ، فيكون أيارج فيقرا هو الأيارج مع الصبر .

انظر ابن سينا في القانون ج ۳ ص ۳۴۰ .

(۲۸) « المعالجة البقرائية » ، كتاب موجود في مكتبة ديوان الهند بلندن (India Office)

كما أنه موجود في مكاتب أكسفورد وميونخ وهو ينقسم إلى عشر مقالات واسم الكتاب في آخر معظم المقالات « المعالجات البقرائية » ، ويذكر اسم المؤلف أيضاً في آخر كل مقالة بأنه أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري ، وبهذا الاسم يذكره ابن أبي أصيبعة ويصرح بأنه كان في أول الأمر طبيباً لأبي عبد الله البريدي (الذي كان والياً على الأهواز والذي وزر مرتين للرازي والمتقي العباسيين ، ويضرب به المثل في الجور ويقال إنه يلى الحجاج بن يوسف في ذلك) . ثم إن الطبري هذا أصبح من أطباء ركن الدولة الديلمي (۳۲۱ - ۳۶۶ /

٩٣٣-٩٧٦) وذلك بعد وفاة البريدى سنة ٩٤٣/٣٣٢. ابن أبى أصيبعة ج ١ ص ٣٢١؛
ووستنفلد فى تاريخ الأطباء ص ٥٦، وبروكن فى تاريخ علوم العرب ج ١ ص ٢٣٧.

(٢٩) كيا الرئيس بهمنيار بن مرزبان الأذر بيجانى الجوسى، من مشاهير تلاميذ الشيخ
أبى على سينا. كانت وفاته فى حدود سنة ١٠٦٥/٤٥٨. ويوجد فى مكاتب أوربا رسائل
من مؤلفاته. وقد طبعت له رسالتان فى إمبرزح سنة ١٨٥١ هما: رسالة فى موضوع علم ما بعد
الطبيعة، ورسالة فى مراتب الموجودات.

وقد ذكر بروكن أنه مات سنة ١٠٣٨/٤٣٠، خطأ،

انظر ابن أبى أصيبعة ج ٢ ص ١٩، ١٠٣؛ وبروكن ج ١ ص ٤٥٨.

(٣٠) أبو منصور بن زيله الإصفهاني، من مشاهير تلاميذ ابن سينا وقيل إنه كان
يدين بمذهب زردشت، وهو غير محقق. توفى سنة ١٠٤٨/٤٤٠، وفى المتحف البريطانى
كتابان له هما:

السكافى فى الموسيقى.

وشرح قصة حى بن يقظان لأبى على بن سينا. ولم يذكره بروكن فى كتابه.

انظر نزهة الأرواح للشهر زورى (نسخة المتحف البريطانى ورقة ١٧١)، وكشف
الظنون فى رساله حى بن يقظان.

(٣١) عبد الواحد الجوزجاني هو أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الفقيه الجوزجاني (ويذكر
خطأ بالجرجاني) من خواص وتلامذة الشيخ الرئيس أبى على سينا. اتصل به فى جرجان
حوالى سنة ١٠١٢/٤٠٣ ويقول ابن سينا فى ترجمة حياته:

«ثم مضيت إلى دهستان ومرضت بها مرضاً شديداً وعدت إلى جرجان واتصل بي
أبو عبيد الجوزجاني. ويقول أبو عبيد فى ديباجة الشفا:

«ويمت بجرجان وسنه قريب من اثنتين وثلاثين سنة». ولأن ولادة الشيخ كانت

فى ٩٨٠/٣٧٠ فإن اتصال أبى عبيد به كان فى حدود سنة ١٠١٢/٤٠٣. وقد ظل متصلاً به
حوالى خمس وعشرين سنة إلى آخر عمر الشيخ (١٠٣٧/٤٢٨). وكان يحث الشيخ على التأليف

والتصنيف ، وكان حظ ابن سينا من التأليف قد ضلّ لاشتغاله بالمسائل من الوزارة وغيرها فكان يكتب معظم كتاباته قبيل صلاة الصبح أو في أوقات الفراغ عند ما يفرغ من الديوان ، أو أثناء السفر وقد أعان الجوزجاني شيخه في كثير من مؤلفاته ومنها كتاب الشفا . كما نشط الجوزجاني بعد وفاة الرئيس فجمع ما تفرق من تصانيفه وتآليفه ودونها ، ولولا ما بذله في هذا السبيل من الجهد لضاعت معظم كتب ابن سينا ، فقد كانت عادة الشيخ أن يعطى كتبه لمن يطلبها من غير أن يحفظ لنفسه صورة منها .

وكتاب ، « دانش نامه علّائی » الذي كتبه ابن سينا بالفارسية والذي يحوى فصولا في المنطق والحكمة الإلهية والطبيعية والرياضية والهيئة والموسيقى والارتماطيقى والذي وضعه الشيخ باسم علاء الدولة أبي جعفر كا كوية باللغة الفارسية ، لم يكن قد بقى منه بعد وفاة الشيخ غير الأجزاء الخاصة بالمنطق والإلهيات والطبيعات وتلف الباقي . ولكن الجوزجاني — كما يقول في ديباجة رياضيات دانش نامه علّائی — قد ترجم الارتماطيقى عن ارتماطيقى كتاب الشفاء ترجمة واختصارا ، كما نقل فصول الهيئة والموسيقى عن رسالة أخرى لابن سينا باللغة العربية ، وهكذا رتب الكتاب وأكمله . وتوجد اليوم من هذا الكتاب النفيس نسخ كثيرة في أوربا منها اثنتان في المتحف البريطاني^(١) .

ومن آثار أبي عبيد الجوزجاني رسالة في ترجمة حياة أنى على بن سينا . والقسم الأول منها هو عين ماسمعه أبو عبيد من أستاذه . والقسم الثاني هو ما زاده أبو عبيد منذ بلغ جوزجان لخدمة أستاذه ابن سينا حتى وفاته . وهذه الرسالة موجودة بالمتحف البريطاني^(٢) وقد نقلها ابن أبي أصيبعة بتمامها واختصرها القفطى وذلك في ترجمتهما لابن سينا . ومن مؤلفات أبي عبيد الجوزجاني ديباجة كتاب الشفا ، فكلها بقلمه . ولا تعرف سنة وفاته^(٣) .

(١) Add. 16, 830, Add. 16, 659. ff. 258 b — 342 b. وقد نصره الأستاذ عباس إقبال .

Add. 16, 659, ff. 4 b — 7 b (٢)

(٣) تراجم « نزهة الأرواح وروضة الأفراح » للشهرزورى . مخطوط المتحف البريطاني Add. 23, 365, f. 172 . والقفطى ص ٤١٣ — ٤٢٦ . وابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٢ — ٩ . وريو Rieu في فهرس النسخ الفارسية بالمتحف البريطاني ص ٤٣٣ .

(٣٢) وردت هذه الحكاية مع تعديل يسير في كتابي القفطي وابن أبي أصيبعة وذلك في ترجمة ثابت بن قرة . وظهر أن في رواية چهار مقاله إهمالا من النساخ وقد أكلها القزويني بعبارات أوردها بين قوسين .

(٣٣) شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري (١٠٠٦/٣٩٦ - ١٠٨٨/٤٨١) هو الإمام أبو إسماعيل عبد الله بن أبي منصور محمد بن أبي معاذ علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر ابن منصور بن مَتَّ الخزرجي الأنصاري الهروي ، ينهى نسبه إلى أبي أيوب الأنصاري من مشاهير الصحابة . وهو من أجلة العلماء والمحدثين ومن أكارر الصوفية . كان حنبلي المذهب يميل إلى التجسيم والقشبية ، وكان شديد التعصب لرأيه . وقد لقي من الفلاسفة وعلماء الكلام مشقة وعنفاً بسبب هذا التعصب حتى قصدوا هلاكه أكثر من مرة .

من ذلك ما رواه الذهبي أنه حين جاء الپ أرسلان مع نظام الملك إلى هراة اجتمع العلماء وانفقوا على إحراجه لإضعاف مكانته عند نظام الملك ، فسأله أحدهم عن سبب لعن لأشعري — وكان نظام الملك أشعري المذهب — فلم يجبه الشيخ . فأطرق نظام الملك قليلاً ثم قال أحبه يا شيخ ، فقال : إني لا أعرف الأشعري ولكني أعرف من لا يعتقد بوجود الله في السماء . ويروي الذهبي أيضاً أنه في رحلة لألپ أرسلان إلى هراة اتفق العلماء ووجوه المدينة على إغارة صدر السلطان على الأنصاري ، فلما اجتمعوا بالسلطان شكوا منه — وكانوا قد وضعوا صنماً صغيراً من النحاس في محرابه — وقالوا إن الشيخ يقول بالتجسيم وإن في محرابه صنماً يقول إن الله على صورته ، ثم قالوا : إن السلطان أن يحضره إذا شاء . فغضب السلطان وأرسل من يحضر الصنم من قبلة الشيخ فأحضر . ثم إن السلطان أمر بأن يؤتى بالشيخ فجاء ، ووجد العلماء ووجوه المدينة جالسين ووجد صنماً أمام السلطان الذي كان حاقاً أشد الحق . فسأله السلطان ما هذا ؟ فقال الشيخ هذا تمثال عمل لعبية للأطفال . فقال السلطان غاضباً لست أسأل عن هذا فقال الشيخ عم تسألون يا مولاي . فأجابه إن هذه الجماعة تقول إنك تعبد وتقول إن الله على صورته . فقال الشيخ : سبحانك هذا بهتان عظيم . قالها بهيبة وقوة فأدرك السلطان أن الجماعة قد افترت عليه كذباً ، فاعتذر له وأعادته إلى بيته معززاً مكرماً ، واعترف الجماعة بأنهم دبروا هذا الكيد للشيخ للخلاص منه ومما يلاقون من تعصبه ، فأمر السلطان بأن يشتروا أرواحهم بثمن غال فرضه عليهم عقاباً .

ويعرف الشيخ في إيران بخواجه عبدالله الأنصاري، وله بالفارسية أشعار ور باعيات غاية في المذوبة. وهو يسمى نفسه في أشعاره: پیر انصار أو پیر هری أو الانصاری. ومن مؤلفاته «مناجات». وكان يقرأ في مجالسه كتاب «طبقات الصوفية» لعبد الرحمن السلمي ويزيد عليه بعض التراجم الأخرى، وقد جمع أحد مريديه أماليه عن هذا الكتاب باللسان الهروي القديم. وفي القرن التاسع الهجري نقل مولانا عبد الرحمن الجامي هذه الأمالي من اللهجة الهروية إلى اللغة الفارسية مضيفاً إليها تراجم جديدة وذلك في كتابه المعروف بنفحات الأنس.

وقد صنف الأنصاري بالفارسية والعربية ومن كتبه:

ذم الكلام بالعربية في المتحف البريطاني (Add. ۲۷ و ۵۲۰)

منازل السائرين إلى الحق المبين وهو بالعربية أيضاً ومنه نسخ كثيرة في مكتبات أوروبا (ريو ص ۷۳۸).

مناجاة^(۱) وزاد العافية وكلاهما بالفارسية.

أسرار وهو بالفارسية أيضاً وقد بقيت منه منتخبات (ريو ص ۷۷۴).

رسالة أنوار التحقيق^(۲)

وقد نشر «إلهي نامه» مع ترجمة فرنسية الأب دي بوركي De Beaurcueil في مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ۱۹۴۷^(۳).

(۳۴) الكوامخ جمع كامخ معرب كامه.

(۳۵) رواصير أو رواسير، ما يطبخ من البقول في الماء ويضاف إليه الزيت والترشي والأدوية الحارة. ولا نعرف أصل هذه الكلمة ومن أي لغة هي.

(۳۶) أنبجات جمع أنبجة معرب أنبه وهو الفاكهة الهندية المعروفة التي تمزج بالعسل وتطلق كلمة أنبجات اليوم على أي فاكهة تعمل مربى مع العسل بحيث أصبحت الكلمتان أنبجات ومربيات مترادفتين.

(۳۷) تقدمت ترجمة أبي الحسن علي بن مسعود بن الحسين وشمس الدولة والدين وملك ملوك الجبال.

(۱) طبعت في برلين (كاوياني) سنة ۱۹۲۴.

(۲) طبعت في شيراز سنة ۱۳۵۱ (أحمد كريم التبريزي).

(۳) انظر الصفحة الأولى من بحثه حيث ذكر أسماء الرسائل التي يحويها المخطوط الذي أخذ عنه وعددها ثمان.

كشاف

١ - أسماء الرجال والجماعات

(١)

الأبوردى : ٦٨

آل برهان (بنى مازة) : ١٠٩

آل بويه : انظر البويهيون

آل محتاج (الجفانيين) : ١٣٢

آل ناصر الدين (الغزنوية) .

إبراهيم بن الحسين ، السلطان ، أنظر قلاج طمغاج خان .

إبراهيم بن سنان بن ثابت : ١٥٠

إبراهيم بن محمد الجوبيارى ، أنظر أبو إسحق الجوبيارى .

إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ، أبو المظفر ظهير الدولة ، رضى الدين ، السلطان : ٣٧ ،

٥٢ ، ٥٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ،

١٣٨ ، ١٣٩

إبراهيم بن هلال ، أبو إسحق ، أنظر صابى .

إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد السككي القزوينى الشاعر ، أبو إسحق : ١٠٢

الأيوردى : ٢٣ ، ١٠٣ « أنظر محمد بن أحمد ابن محمد الأيودى » .

آقمز خوارزمشاه ، علاء الدولة : ٣١ ، ١٠٩ ، ١٦٤ ، ١٦٧

اتسكين : ٣١ ، ١٠٨ ، ١١٠

ابن نيشه : ٣٦

ابن الاسفراينى : ٥٤

ابن سينا : ٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

١٣٤ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ،

١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦

ابن كاكوية (انظر علاء الدولة بين كاكوية)

ابن كله ، الشاعر : ٣٦ ، ١٢٨

ابن درغوش الشاعر : ٣٦ ، ٥٤

أحمد البديهي : ٥١

أحمد بن حسن الميمندى ، شمس الكفاة ، الأستاذ الكبير (الرئيس) : ٢٣ ، ٢٨ ، ٥٦ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ١٠٠

أحمد بن خلف : ٣٦ ، ١٢٤

أحمد بن عبدالعزيز بن مازة ، تاج الإسلام : ٣١ ، ١١٠ ، ١١٣

أحمد بن عبد الله الحجستانى : ٣٤ ، ٣٥ ، ١١٥

أحمد بن عبد المؤمن الشريشى ، أبو العباس :

أحمد بن على المجلى الجرجانى ، أنظر أبو شريف . أحمد بن على ، أبو نصر : أنظر إيلك خان .

أحمد بن عمر بن على النظامى المروضى السمرقندى (مصنف الكتاب) أنظر نظامى عروضى .

أحمد الغفارى ، القاضى : ٣ ، ١١٢

أحمد بن فرج : ٧٦

أحمد بن محمد السهيلي أبو الحسين : ٨١ ، ١٦٧ ، ١٧٠

أحمد (بن محمد) بن عبد الجليل السجزي : ٨١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١

أحمد بن محمد بن العراق ، أبو سعيد : ١٧٢

أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج ، أبو على : ١٣٢ (انظر أبو على بن محتاج الجفاني)

أحمد بن محمد المنشورى ، أنظر المنشورى

أحمد بن محمد بن نصر القباقوى ، أبو نصر : ١١٠

أحمد بن المؤيد النسفى ، أنظر شهابى

أحمد بن نصر الله التتوى السندى : ١٥٧

أرسطاطاليس } ٧٢ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١٥٣
أرسطو

ارسلان خاتون بنت چغرى بيك : ١٣٤

ارسلان خان (أنظر قلاج ارسلان خان) .

ارسلان خان محمد بن سليمان بن داود بفراخان ،

علاء الدولة : ۷۹ ، ۱۲۴ ، ۱۵۴

ارسلانشاه بن کرمانشاه بن قاورد ، معز الدين : ۱۲۴

ارسلانشاه بن مسعود بن ابراهيم الغزنوى ، أبو الملوك : ۱۲۳ ، ۱۲۴ ، ۱۳۹

ارسلانشاه ، (انظر ارسلان خان محمد بن سليمان) آرش : ۶

الأرقى ، أبو بكر (زين الدين بن اسماعيل الورّاق) : ۵۷ ، ۱۳۴ ، ۱۳۵ ، ۱۳۶ ، ۱۳۷ ، ۱۳۸

اسحق الجوى : ۶۱

أبو اسحق لإبراهيم بن هلال الحراني الصافي : ۹۹
أبو اسحق الجوببارى (إبراهيم بن محمد) : ۳۵ ، ۱۱۸

اسد بن سامان : ۱۱۵

أسعد (العميد) : ۴۴ ، ۴۵ ، ۴۸

الإسفرابلى : (ابن) : ۵۴

الاسفرارى (مظفر) : ۶۹

الاسفرارى (معين الدين) : ۹۵

اسفنديار : ۴۷

ابن اسفنديار . انظر محمد بن الحسن بن اسفنديار : ۹۹ ، ۲

الإسكافى (أبو القاسم علي بن محمد النيسابورى) : ۲۳ ، ۲۴ ، ۲۵ ، ۲۶ ، ۱۰۲ ، ۱۰۳ ، ۱۲۱ ، ۱۳۲

الاسكندر الروى : ۸۵

اسماعيل الأديب : ۷۸

اسماعيل بن أحمد الساماني ، الأمير : ۱۱۰ ، ۱۱۷ ، ۱۲۹

اسماعيل بن حسن الحسين الجرجاني ، زين الدين : ۱۶۴ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷

اسماعيل بن عباد الصاحب (أبو القاسم) : انظر الصاحب

اسماعيل الوراق : ۵۷ ، ۱۳۶

أشعث بن قيس : ۱۵۳

الأشعري : ۷۷

الأشكانية : ۱۳۷

الإصطخرى : ۱۳۴ ، ۱۳۹

أطيس : ۱۰۹

الأغبى (أبو الحسن) : ۳۵

افتخار جهان (ابن أحمد بن عبدالعزيز بن مازة) : ۱۱۱ ، ۱۱۳

افراسياب : ۵۸

الأفراسيابية ، ملوك : انظر الخاقانية والخابية

افريدون : ۹۴

اقبال عباس : ۱۲۰ ، ۱۴۴ ، ۱۷۶

أكبر شاه الهندى : ۱۵۷

الپ أرسلان السلجوق (محمد بن طغرل بيك) ، السلطان : ۴۹ ، ۵۰ ، ۵۱ (السلطان)

۱۰۰ ، ۱۳۴ ، ۱۳۶ ، ۱۴۰ ، ۱۷۷ ، ۱۷۸

الپ غازى : ۱۴۱

الپتگين : ۲۳ ، ۲۴ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵ ، ۱۰۹ ، ۱۲۲

التون خان : ۹۶

اليتگين : ۱۰۹

الأمامى : ۲۳

الإمامية : ۱۱۲

أمير انشاه بن قاورد بن جفرى بيك بن ميكائيل بن سلجوق : ۱۳۵ ، ۱۳۶

ننو أمية ، الخفاء : ۱۰۱ ، ۱۵۳

أورخان : ۱۰۸

أوزخان : ۱۰۸

أوقلديس : ۶۲

أولجايتو (السلطان) : (انظر خدا بنده)

أياز التركى : ۴۲

إيلك خان (نصر على بن موسى بن ستيق شمس الدولة ، ناصر الحق) : ۱۱۳ ، ۱۱۴ ، ۱۲۱

إللك خانيه : انظر الخاقانية والخابية .

أبو أيوب الأنصارى : ۱۷۷

(ب)

آل باوند : ۵۷

بابا طاهر : ۱۲۷

باربد : ۳۵

الباطنية : ۱۰۷

البغارى (أبو المثل) : ۳۵ ، ۱۱۸

البلعمي ، أبو الفضل محمد بن عبد الله : ١٠٠ ، ١١٧

بندار الرازي : ٣٦ ، ١٢٦

بوران بنت الحسن بن سهل : ١٠٦

آل بويه : ٣٦ ، ٨٥

بهاء الدين (أنظر محمد بن علي بن محمد السمرقندي)

بهاء الدين سام : ٩٤

بهرامقاه بن مسعود بن إبراهيم الغزنوي ، السلطان

الغازي ، بين الدولة : ٣٧ ، ٩٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤

١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٥٤

البهرامي ، أبو الحسن علي المرخسي : ٣٥ ، ٣٨ ، ١١٩

بهمنيار بن مرزيان المجوسي الأذربيجاني ، أبو الحسن

كيا الرئيس : ٨٦ ، ١٧٥

بياباني الأمير : ٣١

البيهقي ، أنظر أبو الفضل البيهقي

البيروني ، أبو الريحان : ٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ١٠٥ ، ١٥٢

بوركله : ١٢٨

(ت)

تاج الإسلام (أنظر أحمد بن عبد العزيز بن مازة)

تاج الدين (أنظر عمر بن مسعود بن أحمد)

تارابي : ١١٢

تاش ، أسپهسالار : ٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٥

نقش بن الب أرسلان الساجوق : ١٣٤

الترك : ١٨ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، ١٤٢

التتار (تتر) : ٩٦

تركان خاتون : ١١١

تقي الدين السكاشي : ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦

توارانشاه بن قاورد : ١٣٦

(ث)

ثابت بن قرة الصابي ، أبو الحسن : ٦٢ ، ٧٦ ، ١٥١ ، ١٧٧

الثعالبي : ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٥٧ ، ١٦٢

باكالتجار البويهى (انظر نضر الدولة)

باميان ، ملوك : ٩٤

بانو بنت عمرو بن الليث الصفاري : ١٣١

باوردي ، شجاع الملك ، (انظر أباوردي)

بختيشوع : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٦٨

بختيشوع بن جبريل بختيشوع بن جورجس : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٦٨

بختيشوع بن جورجس : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٦٨

بديم الزمان الهمداني : ٢٣ ، ١٣١

البرامكة : ٢٩

بركياروق بن ملكشاه : ١٣٤

برون Browne : ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠

برهان الإسلام (انظر عمر بن مسعود بن أحمد)

برهان الدين ، الإمام : ١١٢ : (انظر عبد العزيز

ابن عمر بن عبد العزيز بن مازة ، وعد العزيز

ابن مازة ، ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن

مازاة ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة)

البرهاني (عبد الملك) أمير الشعراء : ٣٦ ، ٤٩ ، ١٢٧

بزرجمهر الحكيم : ١٣٧

بزرجمهر الفايي (أبو منصور قسيم بن إبراهيم) : ٣٥ ، ١٢٠

بطليموس : ٨١

بفراخان (هرون بن سليمان ، شهاب الدولة) : ٣٢ ، ٣٣ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٤١

بقراط : ٨١ ، ١٦٢

أبو بكر الأجويني : ٧٦

أبو بكر الأزرق (أنظر الأزرق) : ٥١ ، ٥٢

أبو بكر الجوهري (الشاعر) : ٣٦ ، ١٢٨

أبو بكر الخوارزمي : ١١٦

أبو بكر الدقاق : ٧٥

أبو بكر الصديق : ١٥٣

أبو بكر بن محتاج (أنظر محمد بن المظفر بن محتاج)

أبو بكر (محمد بن) اسحق (بن محمد) السكاسي : ٩٠

أبو بكر بن مسعود ، الأمير داد : ٦٧ ، ٦٨

أبو بكر الترشيخي ، أنظر محمد بن جعفر الترشيخي

البلعمي ، أبو علي محمد بن محمد بن عبد الله : ٢٣ ، ١٠٠

هبة الملك (أنظر طاهر بن علي بن مشكان) .

(ج)

جانلق فارس : ۸۸ ، ۸۹

الجاحظ : ۱۰۴

جاينوس : ۷۶ ، ۸۱ ، ۸۸

الجلای : (أنظر عبد الرحمن الجلای) .

جبرئیل : ۳۷

جعفر الهمداني ، الشاعر : ۳۶ ، ۱۲۷

أبو جعفر كا كويه (نظر علاء الدولة بن كا كويه)

أبو جعفر بن محمد أبي سعد المعروف بصرخ : ۸۵

چغری خان بن حسن تمکین : ۱۱۰

جولوغ : ۴۳

الجوهری الشاعر (محمود بن عمر بن الصائغ المهری) :

۳۶ ، ۱۲۶ .

جهانسوز (أنظر علاء الدين حسين بن حسين

الفوری) .

(ح)

حاجی خليفة : ۳ ، ۶ ، ۱۰۰ ، ۱۱۰ ، ۱۴۷

الحارث (أمير مختل) : ۱۳۳

حافظ الشيرازي : ۱۵۹

الحجاج بن يوسف الثقفي : ۱۵۳ ، ۱۷۴

حسام الدين ، إمام المشرق ، صدر الشهيد : ۳۱

وانظر عمر بن عبد العزيز بن مازة

حسام الدين علي بن مسعود بن حسين الفوری

أبو الحسن (مخدوم المصنف) : ۷ ، ۱۱ ، ۷۳ —

۹۰ ، ۹۱ ، ۹۴ ، ۱۶۱ ، ۱۷۸

حسن بن الحبيب ، المنجم : ۱۵۲

الحسن بن سهل : ۲۹ ، ۱۰۵ ، ۱۰۶

حسن الصباح : ۱۵۷ ، ۱۵۸

حسن بن محمد بن طلوت : ۱۲۹

حسن بن ناصر الملوی الغزنوی ، السيد : ۱۲۴

أبو الحسن الأغبی (علي بن إلياس) : ۳۵ ،

۱۱۸ ، ۱۱۹

أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري : ۱۷۴ ، وانظر

أبو الحسن الأشعري : (انظر الأشعري)

أبو الحسن الفزالي : (انظر الفزالي)

أبو الحسن الكسائي : (انظر الكسائي) .

أبو الحسن بن يحيى : ۸۵

حسنويه (؟) : ۱۴۲

الحسين بن الحسين بن الحسن (أنظر علاء الدين

الحسين) .

الحسين بن علي (عليه السلام) : ۱۵۳

حسين بن علي ميكال ، الأستاذ : ۸۱ ، ۸۲

أبو الحسن السهيلي (أنظر احمد بن محمد السهيلي) .

الحريري : ۲۳

حقيقي : ۵۱

الحمادي : ۲۳

حمد الله مستوفي : ۲ ، ۳ ، ۵ ، ۱۲۲ ، ۱۳۸

حميد (الملك) : ۳۷

حميد الدين البلخي ، القاضي : ۳۳ ، ۹۹

حنظلة البادغيسي : ۳۴ ، ۱۱۵

الحنفية : ۱۰۹

أبو حنيفة الإسكافي : ۳۶ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲

حنين بن إسحق : ۷۶ ، ۱۶۲

ابن جوقل : ۱۳۴ ، ۱۳۹

حيدر (علي بن أبي طالب) : ۵۷

حي بن قتيبة (وشكر) : ۵۶

(خ)

الخاقانيين : ۳۶ ، ۵۳ ، ۹۶ ، ۱۰۱ ، ۱۰۸

۱۱۳ ، ۱۲۴ ، ۱۲۵ (آل آفراسياب ،

وانظر الخانية) : ۱۲۷ ، ۱۳۸ ، ۱۴۱ ،

۱۴۳ ، ۱۵۴

خاقاني الشيرواني : ۱۵۵

الخانيون ، ملوك : ۲ ، ۹۶ ، ۹۷ (وانظر الخاقانيين)

الخجزي النيسابوري : ۳۵ ، ۱۱۰

الخجستاني (احمد بن عبدالله) : ۳۴

خدا بنده ، السلطان : ۱۱۲

ابن خرداذبه : ۱۳۴

خسرو الأبرقوهي : ۱۵۷

خضر خات بن طغناج ابراهيم : ۵۳ ، ۵۴ ، ۵۵ ،

۹۷ ، ۱۲۵ ، ۱۴۴

٨٠ ، ١١٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ،
 ١٦٨ ، ١٦٧
 الرازي (أمين أحمد) : ٣ ، ٦ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ،
 الراشدي ، الشاعر : ٣٦ ، ١٢٢ ،
 الراضي باقة : ١٧٤ ،
 الرافي النيسابوري : ٣٦ ، ١٢٨ ،
 الرنجني (أبو العباس) : ٣٥ ، ١١٧ ،
 أبو رجا (جد أبو رجا القتي سيأتي) : ٤١ ،
 أبو رجا أحمد بن عبد الصمد العابدي : ٤١ ،
 رسم : ٤١ ،
 الراوندي (أبو بكر) : ١٤٣ ،
 الرشيد (أنظر هارون الرشيد) : ١٥٢ ،
 رشيد الدين فضل الله : ١٥٧ ،
 رشيد الدين الوطواط : ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٢٦ ،
 ١٣٦ ،
 الرشيد السمرقندي ، عبد السيد ، سيد القراء ،
 أبو محمد : ٢ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
 ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ،
 رضا قليخان ، هدايت : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
 ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ،
 أبو الرضا بن عبد السلام النيسابوري : ١٨ ،
 رضي الدين ، السلطان (انظر ابراهيم بن مسعود
 الغزنوي)
 رضي الدين النيسابوري : ١٤٤ ،
 ركن الدولة الديلمي : ١٦٤ ، ١٧٤ ،
 الرودكي ، أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن
 عبد الرحمن بن آدم : ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٢٣ ،
 ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
 ١١٩ ،
 روذية : ٥٥ ،
 الروني (أبو الفرج) : ٣٦ ،
 أبو الريحان البيروني ، محمد بن أحمد (انظر البيروني)
 ريحانة بنت الحسن الخوارزمية : ١٤٨ ،

(ز)

زال : ٥٥

زردشت : ١٤٨ ، ١٧٥

الزردشتية : ١٤٧

ابن خلدون : ١١٣ ،
 ابن خلكان : ٩٨ ،
 خلف بانو ، الأمير ، (أبو أحمد ، ولي الدولة ،
 خلف بن أحمد بن محمد بن خلف بن الليث
 الصفاري) : ٤٣ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 خوارزمشاه ، أبو العباس : ٣ ،
 الخوارزمشاهية ، (المأمونية) سلاطين : ١٠٨ ،
 ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،
 ١٧١ ،
 الخوارزمي (أنظر محمد خوارزمشاه)
 أبو الخير الحمار (الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام
 النصراني : ٤ ، ١٨ ، ٨٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 الخيام (أبو الفتح عمر بن إبراهيم الحنيساي النيسابوري)
 ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١١٨ ،
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،
 ١٥٩ ، ١٦٠ ،

(د)

الداودي ، (أنظر محمود الداودي) : ٦٧ ، ٦٨ ،
 دايه (أنظر نجم الدين أبو بكر الرازي)
 ابن درغوش : ٣٦ ، ٥٤ ، ١٢٥ ،
 درغوز الفخري : ٣٦ ، ١٢٧ ،
 الدقيقي : ٤٧ ، ١١٨ ، ١٣٣ ،
 دشمنزيار : ١٧٣ ،
 دولتشاه السمرقندي : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ،
 أبو دلف : ٥٦ ،
 الدهقان أبو رجا أحمد بن عبد الصمد العابدي : ٧ ،
 الديالة : ٢ ، ١٧٤ ،
 الديلم : ٢٥ ،

(ذ)

ذو الرياستين ، (انظر الفضل بن سهل) .
 الذهبي : ١٧٨ ،

(ر)

الرازي (محمد بن زكريا) : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

صدر جهان بخارى الحنفى : ١١٢

صدر جهنم : (محمد بن احمد بن عبد العزيز مازة) :

١١١

صدر الدين محمد بن فخر الملك المظفر بن نظام الملك

الطوسي : ١٨ ، ٧٠ ، ١٦٠

صدقة بن مزبد : ٧١ ، ١٦٠

الصغار يون : ٣٤ ، ٣٥ ، ١١٥ ، ١٣١

صفي الدين أبو بكر محمد بن الحسين الرواشقي ،

الأمير عميد : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١

الضحاك : ٩٤

(ط)

طاهر بن علي بن مشكان ، ثقة الملك : ٥٣ ، ١٢٤

١٣٩

طاهر بن الفضل بن محمد بن المظفر بن محتاج ،

أبو المظفر : ١٣٣

طاهر ، ذو اليمينين : ١١٥

الطاهرية ، آل طاهر : ١١٥

الطحاوي : ٣٥ ، ١١٩

الطخاري : ١١٩

طغان شاه بن أبي ارسلان بن چنرى بيك بن ميكائيل

ابن سلحوق ، شمس الدولة أبو الفوارس :

٥١ ، ٥٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨

طغان شاه بن مؤيد آي ابيه : ١٣٥

طغرل بيك السلجوقي : ١٤٠

طغشاده ، الملك : ١٢٩

طمعاج خان : ٩٦ ، ٩٧ (وانظر قلع طمعاج خان)

طغرل بن ارسلان السلجوقي : ٦ ، ١٠٠ ، ١٢٧

١٣٥

طغرل بن ارسلان السلجوقي : ٦ ، ١٠٠ ، ١٢٧

١٣٥

طه حسين : ٩٩

(ظ)

ظهر الدولة (أنظر إبراهيم بن مسعود الفرنوي)

الظهري ، السكاك (أنظر محمد بن علي بن محمد

الظهري)

شمس الدولة بن فخر الدولة الديلمي : ١٧٤

شمس لدولة والدين (أنظر محمد بن مسعود بن

حسن الفوري ومحمد بن عمر بن عبد العزيز)

شمس الدين أحمد شاد : ١٤٥

شمس الدين محمد بن قيس : ١٢٠

شمس الكفاة (أنظر أحمد بن حسن اليمندي)

شمس المال (أنظر قابوس بن وشمكير)

شمس الملك (أنظر نصر بن إبراهيم)

شمس الملوك ، خاقان : ١٥٦

شنسب : ٧ ، ٩٤

الشنسبانية ، ملوك ، آل شنسب (أنظر الفوريون)

شوق ضيف : ٩٨

شهاب الدولة (أنظر يفرخان ، ومسعود بن محمود

الفرنوي)

شهاب الدين (أنظر بورجا)

شهاب الدين قتلش الپ غازي : ٥٣

شهاب الدين (معز الدين) الفوري ، سلطان :

٩٤ ، ٩٥

الشهابي ، الشاعر ، شهاب أحمد بن المؤيد النقي :

٣٦ ، ١٢٧

الشهر زوري (أنظر محمد بن محمود الشهرزوري)

شهريار ، اصمهد : ٥٧ ، ٥٨ ، ١٤٤

شهيد البلخي أبو الحسن شهيد بن الحسين ٣٧ ،

١١٨

أبو شهيد بن الحسين (أنظر شهيد البلخي)

شيرزاد بن مسعود بن إبراهيم ، عضد الدولة :

١٢٣ ، ١٣٩

(ص)

صافي ، إبراهيم بن هلال : ٢٢ ، ٩٩

صاحب اسماعيل بن عباد : ٢٣ ، ٢٧ ، ٩٨ ، ٩٩

١٢٦

الصباغاني (أنظر أبو المظفر)

الصباحية : ٦٩

صدر جهان (أنظر عبد العزيز عمر بن عبد العزيز

ومحمد بن احمد عبد العزيز ، ومحمد بن

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، ومحمد

ابن عبد العزيز)

(ع)

العبادی (عبد الحمید) ۹۹

ابن العبادى : ۲۳ ، ۱۰۲

العباسيون : ۲۶ ، ۲۹ ، ۱۰۱

أبو العباس الجفانی : ۱۰۲ ، ۱۳۳

أبو العباس الربنجی ، فضل بن عباس (أنظر الربنجی)

أبو العباس مأمون خوارزمشاه (أنظر مأمون بن مأمون خوارزمشاه)

أبو العباس بن یعقوب بن إسحق الکندی (أنظر الکندی)

عبد الحمید ، بن یحیی بن سعید الکاتب : ۳۳ ، ۱۰۱

عبد الرحمن الحامی : ۱۲۵

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث : ۱۵۳

أبو عبد الرحمن السامی : ۱۸۷

عبد الرزاق ، الأمير : ۵۸

عبد الرزاق ، الوزير : ۱۵۵ ، ۱۵۶

عبد الرشید بن أحمد (أنظر أبو منصور با یوسف) عبد السید (أنظر الرشیدی)

عبد العزیز بن عمر بن عبد العزیز بن مازة ، صدر جهان ، برهان الدین : ۱۱۰ ، ۱۱۳

عبد العزیز بن مازة ، برهان الدین : ۱۰۹ ، ۱۳۳

عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادی (أنظر أبو منصور البغدادی)

عبد الله بن أحمد بن محمد بن المظفر بن محتاج ، أبو المظفر : ۱۳۳

عبد الله الأنصاری ، شیخ الأنصاری : ۸۷ ، ۱۵۹ ، ۱۷۷ ، ۱۸۸

أبو عبد الله البریدی : ۱۷۴ ، ۱۷۵

أبو عبد خوارزمشاه : ۱۶۹

أبو عبد الله القرشي ، الشاعر ، الأمير : ۵۱

أبو عبد الله المعروف بکله : ۱۰۳

عبد الله الشافعی ، الأستاذ : ۱۱۲

عبد الملك بن مروان : ۱۵۳

عبد الملك بن نوح السامانی ، الأمير الرشید : ۱۳

عزالدين (جد الفوريين) : ۹۴

عبد الواحد بن محمد الجوزجانی ، أبو عبيد : ۸۶ ، ۱۷۰ ، ۱۷۵ ، ۱۷۶

أبو عبيد الجوزجانی (أنظر عبد الواحد بن محمد)

أبو عثمان الدمشقي : ۱۵۰

العديلة : ۲۷

ابن عريشاه : ۱۰۸

عزام (عبد الوهاب) : ۸ ، ۹۸

عز الدين محمود الحامی (۱) : ۷۳

عزيز الإسلام : ۱۱۱

المسجدی : ۳۵

عطا ملك الجوينی ، علاء الدين : ۱۱۲

عضد الدولة (؟) : ۱۲۴

عضد الدولة (أنظر شیرزاد بن مسعود الغزنوی)

عضد الدولة الديلمی (مغیث الدين فناخسرو) :

۸۴ ، ۸۵ ، ۱۲۴ ، ۱۲۵ ، ۱۴۹ ، ۱۵۰

۱۶۴ ، ۱۶۶

علاء الدولة (أنظر آتسر خوارزمشاه وعلى بن فراهرز ومحمد أرسلان خان ومسعود بن إبراهيم الغزنوی)

علاء الدولة بن كاكوية (أبو جعفر محمد بن دشمنزيار) شاهنشاه (۲۷) : ۸۴ ، ۸۵ ، ۲۷

۸۶ ، ۱۳۴ ، ۱۷۳ ، ۱۷۴ ، ۱۷۶

علاء الدين الحسين بن الحسين بن الحسن الفوري ، جهانسوز : ۴۴ ، ۸ ، ۱۲ ، ۳۶ ، ۷۲

۸۹ ، ۹۴ ، ۱۲۸ ، ۱۲۹ ، ۱۴۵ ، ۱۶۱

على أكبر خطائی : ۱۴۳

على البانیدی : ۳۶ ، ۵۴ ، ۱۲۵

على الحامی : ۵۲

أبو على الديلمی : ۵۶

على السهری : ۳۶ ، ۵۴

على الشطرنجي ، الدهقان : ۳۶ ، ۱۲۶

على الصوفي : ۳۶ ، ۱۲۸

على بن الياس الآغاي (أنظر أبو الحسن الآغاي) على بن زيد بن محمد الأوسی الأنصاری المعروف

(غ)

الغزالي ، حجة الإسلام : ١٥٥

الغزنويون ، السلاطين (آل ناصر الدين) : ٣٥ ، ٢ ، ٣٧ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٦٨ ، ١٧٠

الغز : ١

الغزي : ٢٣ ، (وانظر ابراهيم بن يحيى)

الغضائري ، كيا ، (أبو زيد محمد بن علي) :

٣٦ ، ١٢٦

غني (أنظر قاسم غني) .

الغوريون ، ملوك : ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩

غورية باميان : ٩٤

غورية فبرور كوه : ٩٤

غياث الدين محمد بن رشيد الدين فضل الله ، الورير :

٩٨

غياث الدين محمد بن سام الغوري ، السلطان : ٩٤ ، ٩٥ ، ١٤١

غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي (أنظر محمد بن ملكشاه) .

(ف)

أبو الفتح البستي : ١٣١

فخر الدولة (أنظر أبو المظفر الجفاني) .

فخر الدولة باكاليجار (البويهى) : ٨٥ ، ٨٦

فخر الدين أسعد الجرجاني : ٦

فخر الدولة والدين ملك الجبال (أنظر مسعود بن الحسين)

فخر الملك المظفر بن نظام الملك الطوسي ، أبو الفتح :

١٦٠

فخر الملك بن المؤيد : ١٥٨

أبو الفرج الروني : ٣٦ ، ١٢٢ ، ١٣٩

أبو الفرج الوراق (أنظر محمد بن اسحق المعروف

بابن أبي يعقوب النديم) .

فخرزاد بن مسعود بن محمود الغزنوي : ١٢٦

فرخي (فخرى) الجرجاني : ٣٦ ، ١٢٦

الفرخي : ٢ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١٣٣

بابن فندق ، أبو الحسن : ١١٦

علي بن أبي طالب : ٥٧ ، ٥٨ ، ٩٤

علي بن العباس المجوسي الأهوازي : ٨٤ ، ٨٥

١٦٤ ، ١٦٥

علي بن فرامرز (بن محمد بن دشمنزار) علاء الدولة ،

الأمير : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ١٣٤

علي بن قريب ، الحاجب الكبير : ٤٢ ، ٤٣ ، ١٣١

علي بن الليث الصفاري : ٣٤

علي بن محتاج السكثاني ، الحاجب أبو الحسن :

١٠٤ ، ١٠٥

علي بن مأمون بن محمد خوارزمشاه : ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠

علي بن محمد الإسكافي (أنظر الإسكافي)

علي بن محمد اليزدادي ، أبو الحسن : ٩٩

علي بن مسعود بن حسين (أنظر حسام الدين) .

علي بن يوسف الفقطي ، أبو الحسن ، جمال الدين ،

القاضي أكرم (أنظر الفقطي) .

أبو علي (أحمد بن محمد بن المظفر) بن محتاج الجفاني :

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٣٣

أبو علي السلاحي : ٣٥ ، ١١٦

أبو علي سيمجور : ١٠٤

أبو علي بن سيناء (الحسين بن عبد الله) : ٢٢

(أنظر ابن سيناء)

أبو علي الحسن بن علي الجيلي : ١٤٨

عماد الدين السكاك الإصفهاني : ١٠١ ، ١٣٤

عمر بن عبد العزيز بن مازة ، حسام الدين : ١١٠

عمر بن عبد العزيز بن مروان : ١٠٩

عمر بن مسعود بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة ،

تاج الدين ، برهان الإسلام : ١١١ ، ١١٣

عمرو بن الليث الصفاري : ٢٤ ، ١١٥ ، ١٣١

عميق البخاري ، شهاب الدين ، أمير الشعراء :

٣٦ ، ٥٣ ، ٥٤

العميد أسعد : ٤٤ ، ٤٧

العميد كالي البخاري : ٣٦ ، ١٢٧

ابن العميد السكاك : ١٠١ ، ١٦٤

المنصري : ٢ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣

١٢٦ ، ١٦٩

عوفي : ٥ ، ٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٦ (وانظر محمد عوفي)

۱۰۹ ، ۱۱۰ ، ۱۱۲ ، ۱۱۷ ، ۱۱۸ ،
۱۲۰ ، ۱۲۲ ، ۱۲۶ ، ۱۳۰ ، ۱۳۲ ،
۱۳۳ ، ۱۳۴ ، ۱۳۵ ، ۱۳۸ ، ۱۴۰ ،
۱۴۲ ، ۱۵۵ ، ۱۵۷ ، ۱۵۹ ، ۱۶۵ ،
۱۶۸ ، ۱۷۰

القصارى : ۳۶ ، ۱۲۱

قطب الدين ملك الجبال (أنظر محمد بن الحسين) .
القفطى ، على بن يوسف ، جمال الدين : ۷۸ ،
۱۴۸ ، ۱۵۰ ، ۱۵۲

قلج ارسلان خان عثمان بن قاج طمغاج خان ابراهيم
نصرة الدين : ۱۴۱
قلج طمغاج خان ابراهيم بن الحسين (آخر ملوك
الأسرة ووالد السابق) : ۱۳۸ ، ۱۴۲ ،
۱۴۴

قلج طمغاج خان مسعود ، ركن الدين (۱) : ۱۲۷
القمى السكرگاني ، أبو القاسم زياد بن محمد : ۳۶
قوام الملك (أنظر أبو نصر الفارسي) .
فوشقين طايقو : ۱۰۸

(ك)

كاكويه ، أمراء : ۱۳۴
ابن كاكويه (أنظر علاء الدولة بن كاكويه) .
الكندى (يعقوب إسحق) : ۶۳ ، ۶۴ ، ۱۴۸ ،
۱۵۲ ، ۱۵۳ ، ۱۵۴

الكرامية . ۱۴۵
كسرى : ۴۷
الكسافى (أنظر أبو الحسن الكسافى) : ۳۵ ،
۱۱۹

كفتائى الكنجي : ۳۶ ، ۱۲۸
الكلابى : ۳۶
الكندرى (أنظر أبو النصر)
ابن كلة : ۲۶

كوچلك خان : ۱۰۸
كوسه الفالى : ۳۶ ، ۱۲۸
كوشيار بن ايسان بن الباشمهرى الجلبى ، أبو الحسن :

الفردوسى : ۲ ، ۷ ، ۲۰ ، ۲۳ ، ۳۷ ، ۵۵ ،
۵۶ ، ۵۷ ، ۵۸ ، ۵۹

أم فروة بنت أبي قحافة : ۱۵۳
فروغى (أنظر محمد على) .
فريفونيون : ۱۷۰

الفضل بن حاتم النيرى ، أبو العباس : ۱۴۸
الفضل بن سهل ذو الرياستين : ۲۹ ، ۱۰۵
الفضل بن محمد بن المظفر بن محتاج ، أبو العباس :
۱۳۳

الفضل بن يحيى البرمكى : ۸۸ ، ۸۹
فضل الله بن محمد ، أبو الرضا ، كمال الدولة : ۱۰۱
فناخسرو ، (أنظر عضد الدولة الديلى) .
ابن فندق (أنظر على بن ريد بن محمد الأنصارى) .
أبو الفوارس القناوزى ، الأستاذ العميد : ۱۳۷ ، ۱۳۸

(ق)

القائم بأمر الله : ۱۳۴
قابوس بن وشمكير ، شمس المعالى : ۲۳ ، ۸۲ ، ۸۳ ،
۸۴ ، ۹۹ ، ۱۲۸ ، ۱۴۴ ، ۱۴۶ ، ۱۷۳

أبو القاسم الإسكافى (أنظر الإسكافى) .
أبو القاسم الرفيعى : ۳۶ ، ۱۲۸
قاسم غنى : ۱۵۹
أبو القاسم الكعبى : ۱۱۸
قاورد : ۱۳۶

قتلش بن اسرائيل بن سلجوق ، شهاب الدولة :
۱۴۰ ، ۱۴۱
قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب أبو الفرج :
۲۳ ، ۹۹

قدرخان جبريل : ۱۵۴
قراخان : ۱۴۲
الفزوينى (زكريا بن محمد) : ۱۰۹ ، ۱۱۲ ، ۱۵۷
القرلك : ۱۱۰

القرخاطيون : ۱۰۷ ، ۱۰۹ ، ۱۴۱
الفزوينى (محمد بن عبد الوهاب) : ۱ ، ۴ ، ۸ ،
۹۷ ، ۹۸ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵ ، ۱۰۷ ،

محمد بن اسحق الوراق ، أبو فرج المعروف بابن أبي يعقوب النديم : ١٤٩

محمد بن اسحق بن محمّد (أنظر أبو بكر بن اسحق السكراني) : ١٤٤٠

محمد بن الأشعث : ١٥٣

• تقي بهار : ١١٠

• بن نكش خورزمشاه ، علاء الدين : ٩٦ ، ١٠٨

محمد جعفر النرخشي ، أبو بكر : ١١٠
• بن الحسين الروانшаي (أنظر صفى الدين أبو بكر)

محمد بن الحسين الفوري ، قطب الدين ، ملك الجبال (شهيد) : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ١٥٤

محمد خوارزمشاه (قطب لدين) : ١٦٦ ، ١١٦ ، ٧٦

• بن زفر بن عمر : ١٠٩ ، ١١٠

• خوارزمشاه (علاء الدين) : ١١١ ، ١٤١

• بن عبد الرضا الحسيني العلوي : ٩٨

• بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن

• مازة ، صدر جهان ، سيف الدين : ١٠٣

• بن عبد العزيز البيلي ، أبو عبد الرحمن : ١٦٢

• بن عبده السكاك : ٢٣ ، ٣٣ ، ١٠١ ، ١١٤

• بن عدنان السرخكتي ، مجد الدين ، شرف

الزمان : ١٤٤

• علي فروعي : ١٤٩

• بن عقيل القزويني : ٨٥

محمد بن علي بن مأمون بن محمد خوارزمشاه ،

أبو الحارث : ١٦٩

• بن علي بن محمد بن عمر الظهيري السمرقندي ،

بهاء الدين : ١٣٧ ، ١٤٤

• بن عمر بن عبد العزيز بن مازة ، شمس الدين

صدر جهان : ١١٣

• بن عمر بن مسعود بن احمد بن عبد العزيز

ابن مازة ، نظام الدين : ١١٢ ، ١١٣

• بن فضل الله بن محمد ، أبو المحاسن ، سيد

الرؤساء : ١٠١

٦٣ ، ١٥١ ، ١٥٢

كبخسرو : ١٠٧

گورخان : ٣١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠

السكرخانية ، ملوك : ١٠٨

(ل)

لامعى الدهستاني (أبو الحسن محمد بن اسماعيل) :

١٢٧ ، ٣٦

الؤلؤى : ٣٦

(م)

بنو مازة (آل برهان) : ١١٠ ، ١١٢

ماكان بن كاكوى ، كاكى : ٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٥ ، ١٣٢

المافروخى المفضل بن سعد بن الحسين : ٩٨ (أنظر

مفضل بن سعد)

المأمون ، الخليفة العباسي : ٢٩ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٦٨

المأمون (أملاك) : ٨٠

مأمون بن مأمون بن محمد خوارزمشاه ، أبو العباس

٨١ ، ٨٢ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠

مأمون بن محمد خوارزمشاه : ١٦٨ ، ١٧١

المأمونية ، ولاية خوارزم : (أنظر الخوارزمشاهية)

المنفي : ٢٣

المنفي : ٩٩ ، ١٧٤

أبو المثل البخارى (أنظر البخارى) .

مجد الدولة الدبلى : ١٢٦ ، ١٧٤

مجد الدين (أنظر محمد بن عدنان السرخكتي) .

مجد الدين أبو محمد صاحب بن محمد البخارى :

١٦٤

مجدود بن آدم (أنظر سنائى)

محمد (صلعم) : ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧١ ، ١٥٠

محمد بن احمد بن عبد العزيز بن مازة ، برهان الدين ،

صدر جهان : ١١١ ، ١١٣

محمد بن احمد بن محمد الايبورى ، أبو المظفر : ١٠٢

• • • بن العراق ، أبو عبد الله : ١٧٢

• • • الذوى : ٩٦ ، ١١١

(و)

واله (أظفر عليقلی خان الداغستانی) .

الوليد بن المغيرة : ۳۲

وشكر حى بن قتيبة : ۵۶

(هـ)

بنو هاشم : ۶۴ ، ۷۷

هرون الرشيد : ۷۸ ، ۱۶۸

هزيمى الأبيوردى : ۱۰۳

هندو بن محمد بن هندو الإصفهاني ، أبو سعيد ،

زين الملك ۱ ، ۴۱ ، ۱۳۰

(ى)

يحيى بن اكثم : ۲۹

يحيى بن خالد البرمكى : ۸۹ ، ۱۵۲

يحيى بن عدى المنطقى : ۱۷۰

يراقش هريوة : ۷۲ ، ۱۶۱

يزدگرد بن شهریار : ۵۷

يعقوب بن الليث الصقار : ۳۴ ، ۱۱۶

يعين لدولة (أظفر محمود الغزنوى وبهرامشاه) .

نظام قارى : ۱۰۶

نظامى الأثيرى ، الشاعر : ۶۰ ، ۶۱

نظامى المروضى (أحمد بن عمر) : ۲ ، ۳ ، ۵۰

، ۷ ، ۱۲ ، ۱۳ ، ۳۶ ، ۶۰ ، ۶۱

، ۶۶ ، ۶۹ ، ۷۰ ، ۷۲ ، ۷۳ ، ۸۹ ، ۹۰

، ۹۱ ، ۱۰۱ ، ۱۰۲ ، ۱۰۳ ، ۱۰۵

، ۱۰۷ ، ۱۱۰ ، ۱۲۱ ، ۱۲۳ ، ۱۲۵

، ۱۳۵ ، ۱۳۸ ، ۱۴۰ ، ۱۴۵ ، ۱۵۱

، ۱۵۵ ، ۱۵۸ ، ۱۶۳ ، ۱۷۴

نظامى الكجوى : ۳ ، ۵ ، ۶

نظامى المنبرى السمرقندى : ۳ ، ۵ ، ۶۰ ، ۶۱

نظيف النفس بن عمن النصرانى المتطبب : ۱۵۰

نقيسى (سميد) : ۱۱۷

نوح بن منصور بن نوح بن نصر السامانى : ۲۳ ،

، ۲۴ ، ۲۵ ، ۲۶ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵

، ۱۱۸ ، ۱۲۲ ، ۱۳۷

نوح بن نصر بن أحمد السامانى ، الأمير حميد : ۱۰۲ ،

، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۱۰ ، ۱۱۹ ، ۱۲۲ ، ۱۳۳

نوح عليه السلام : ۲۴ ، ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۰۵

النيربى (أظفر الفضل بن حاتم)

النيلى (أظفر سميد بن عبد العزيز ومحمد بن

عبد العزيز) .

کشاف

۲ - أسماء الأماكن

(۱)

آبهر : ۹۸

أرخن : ۹۷

آموی (أنظر جيحون) و (مولیان)

اسکندرية : ۸۸

استامبول : ۹۷

آسيا الصغرى : ۱۰۰

إصفهان : ۴۱، ۵۱، ۷۱، ۹۸، ۹۹، ۱۰۲، ۱۷۴، ۱۷۳، ۱۵۵، ۱۳۱، ۱۲۷

اکسفورد : ۱۷۴

أمریکا : ۱۵۹

أوبه : ۸، ۷۲، ۸۹، ۱۶۱

اوزکند : ۱۱۴

اوش : ۱۱۴

اهواز : ۱۷۴

ایران : ۲، ۹۴، ۱۲۵، ۱۴۲، ۱۵۹، ۱۷۷

ایلاق (ایلق) : ۱۱۴

(ب)

بادغیس : ۳۴، ۳۹، ۱۱۵

باو : ۵۵

بامیان : ۷۲، ۹۴، ۹۵، ۱۶۱

باورد : ۸۲

بخاری : ۲۳، ۲۵، ۳۱، ۳۹، ۴۰، ۷۹

۱۰۳، ۱۰۴، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۰

۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۳، ۱۱۴، ۱۱۸

۱۳۰، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۴۱، ۱۵۶

۱۷۰

بدخشان : ۱۳۳

برسغان : ۳۱، ۱۱۳

برسغان : ۱۱۴

بروته : ۴۱

بست : ۱۳۹

بغداد : ۶۴، ۶۸، ۷۱، ۷۷، ۸۸، ۹۰، ۹۷

۱۷۱، ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۷۷

۱۶۷، ۱۷۰

بلاد الجبل : ۱۳۲، ۱۳۳

بلاشجرد : ۱۰۰

بلاسفون : ۱۱۴

بلخ : ۳، ۷، ۵۹، ۶۴، ۶۹، ۷۰، ۸۲

۱۰۲، ۱۱۸، ۱۱۹

بلعم : ۱۰۰

البندقية : ۱۶۲، ۱۶۴

بوشنج : ۱۱۵

بیہق : ۲۵، ۳۵، ۱۱۶

پشت : ۱۱۶، ۳۵

پترسبورج (پترسبورج) : ۱۴۸، ۱۵۵

پنجديه : ۱۲۰، ۱۵۴

پکین : ۹۷

(ت)

تبریز : ۱۴۸

ترکستان : ۵۳، ۱۷۴، ۱۷۵

ترکستان الشرقية : ۱۸، ۹۱۳

تروق (طرق) : ۴۸

(ج)

جاجرم : ۱۷۳

جرجان : ۸۲، ۸۳، ۹۸، ۹۹، ۱۰۵، ۱۲۲

۱۳۲، ۱۴۶، ۱۶۵، ۱۷۵، ۱۷۳

جوجانية (گرگانج) : ۲۶۸، ۱۷۰

(۱۳)

خوزان : ۶۸ ، ۱۵۴

(د)

دایو : ۹۷

درواز : ۳۹

دهستان : ۱۷۵

دهك (قلعة) : ۱۲۳ ، ۱۲۹

دیمرت : ۹۹

دینور : ۱۳۳

(ر)

رباط چاهه : ۵۹

رباط سنگین : ۳۴

ربنجن

ربنجن

رزان (باب) : ۵۹

رودبار (باب) : ۵۹

روذك : ۱۱۷

رونه : ۱۲۲

الری : ۲۵ ، ۸۴ ، ۱۳۲ ، ۱۳۳ ، ۱۳۹

۱۶۳ ، ۱۷۴

(ز)

زاوستان (زابستان) : ۲۴ ، ۱۰۴ ، ۱۳۹

زرنج : ۱۳۹

زنروذ : ۹۹ (زنده رود)

زنجان : ۱۳۲

زوزن : ۱۱۵

(س)

ساعزج : ۱۲۵

سبزوار (سبزوار) : ۱۱۶

سجستان : (انظر سیستان)

سرمن رأی : ۱۷۰

سقد سمرقند : ۱۱۷ (وانظر صفد)

سمرقند : ۷ ، ۳۹ ، ۴۱ ، ۱۰۷ ، ۱۱۰

۱۱۴ ، ۱۱۷ ، ۱۲۵ ، ۱۴۷

سمك (سمنان) (۱) : ۲۵

جرجیل : (أوجرجيك) ۱۰۲ ، ۱۰۳

جوبار : ۱۱۸

جوزجان (جوزجانان) : ۱۳۱ ، ۱۷۰ ، ۱۷۶

جوی مولیان (انظر جيجون) .

جهوذاك : ۱۱۸

جیعون : ۳ ، ۲۵ ، ۴۰ ، ۷۹ ، ۸۰ ، ۱۱۲

جی : ۹۸ ، ۹۹

چاهه (رباط) : ۵۹

شاش (چاچ) : ۱۰۳

چالندر : ۱۲۳

چقانیات : ۱۰۳ ، ۱۰۴ ، ۱۱۴ ، ۱۳۲ ، ۱۳۳

چولکدو : ۹۷

(ح)

الحلة : ۷۱

الحيرة (حلة نيسابور) : ۷۰ ، ۱۶۰

(خ)

خان بالغ : ۹۷

خانه سعد : ۱۱۷

خاوران : ۱۲۲

ختل : ۱۳۳ ، ۱۳۴

ختلان (انظر ختل)

ختن : ۱۲۳

خجستان : ۳۴ ، ۷۵

خجنده : ۱۱۴

خراسان : ۲۴ ، ۳۴ ، ۳۵ ، ۳۹ ، ۴۳ ، ۶۰

۶۱ ، ۶۴ ، ۸۱ ، ۸۸ ، ۹۹ ، ۱۰۲

۱۰۴ ، ۱۱۲ ، ۱۱۵ ، ۱۱۷ ، ۱۱۹

۱۲۲ ، ۱۳۲ ، ۱۳۳ ، ۱۳۴ ، ۱۵۳

۱۶۴ ، ۱۷۳

خسرو جرد : ۱۱۵ ، ۱۱۶

خوار : ۲۵

خوارزم : ۳۱ ، ۱۱۱ ، ۱۴۶ ، ۱۴۷ ، ۱۶۸

۱۶۹ ، ۱۷۰ ، ۱۷۱ ، ۱۷۲ ، ۱۷۳

خواف : ۳۴ ، ۳۵ ، ۱۱۵

سنجان ۱۱۵

السند ۲۷

سو (قلعة) : ۱۲۳ ، ۱۲۹

سيراوند : ۱۱۵

سيستان (سجستان) : ۴۳ ، ۴۴ ، ۴۸ ، ۴۹

۱۰۵ ، ۱۲۴ ، ۱۳۱ ، ۱۳۲ ، ۱۳۹

(ش)

شاش (چاچ) : ۱۰۳

الشام : ۸۸

شهرستان : ۹۸

شيراز : ۸۴ ، ۸۸ ، ۱۴۸ ، ۱۵۰ ، ۱۵۱

(ص)

صفانيان (صاغان) : ۴۴ وانظر چغانيان

صفد سمرقند : ۱۰۴ ، ۱۲۵ ، ۱۴۷ ، وانظر سفد

السين : ۲۹ ، ۴۰ ، ۹۶ ، ۱۰۸

(ط)

طاشكند : ۱۱۰

طالقان : ۹۸

طبران : ۵۵ ، ۵۹ ، ۱۴۴

طبرستان : ۳۶ ، ۵۹ ، ۹۹ ، ۱۳۲

طغارستان : ۹۴

طروق (تروق) : ۱۳۴

طمفاج : ۱۸ ، ۹۶

طوس : ۷ ، ۴۸ ، ۵۵ ، ۵۶ ، ۵۷ ، ۵۸

۵۹ ، ۸۲ ، ۱۴۴

طهران : ۱۰۰ ، ۱۲۰ ، ۱۲۱ ، ۱۳۱ ، ۱۳۴

۱۴۲ ، ۱۴۴ ، ۱۶۰

(ع)

العراق : ۳۹ ، ۵۲ ، ۶۴ ، ۸۸ ، ۱۱۱ ، ۱۱۵

۱۲۳

عسكر مكرم : ۱۰۲

(غ)

غانفر : ۳۰

غزة : ۱۰۲

غزني (غزنة) : ۲۷ ، ۲۸ ، ۳۳ ، ۳۴ ،

۳۷ ، ۵۶ ، ۵۷ ، ۵۸ ، ۵۹ ، ۶۴ ،

۶۵ ، ۹۲ ، ۱۰۲ ، ۱۲۳ ، ۱۲۸ ، ۱۲۹ ،

۱۳۱ ، ۱۳۲ ، ۱۳۹ ، ۱۴۵ ، ۱۴۷ ، ۱۷۱ ،

الغور : ۹۴ ، ۱۲۹ ، ۱۴۵

غوره : ۳۹

(ف)

فارس : ۸۴ ، ۸۸ ، ۸۹

فرغانه : ۱۱۴

فلسطين : ۱۰۲

فيروزكوه : ۹۴ ، ۱۲۸ ، ۹۲۹

(ق)

القاهرة : ۱۶۵

قروين : ۴۹ ، ۹۸ ، ۱۲۷

قطوان : ۱۰۷ ، ۱۰۹ ، ۱۱۰

قم : ۲۷

قهبستان : ۲۵

قهندز (قلعة) : ۱۰۳

قوس : ۲۵ ، ۱۴۴

(ك)

كابل : ۵۵

كاشغر : ۱۱۴

كان پور : ۱۰۰

كرخ : ۱۰۲

كرمان : ۱۰۲

كرمانشاهان : ۱۰۷ ، ۱۳۲

كروخ : ۳۴ ، ۳۹ ، ۱۱۵

كشانية : ۱۰۴

كندر : ۱۱۶

الكوفة : ۱۵۳ ، ۱۶۰

كوهشير (قلعة) : ۱۳۱

(ل)

لامور (لاهور ، لوهور ، لهاور) :

۱۶۵ ، ۱۲۳

۱۶۰، ۱۵۸، ۱۵۵، ۱۴۵

نهاوند: ۱۵۴، ۱۳۳

نیریز: ۱۴۸

نیساپور: ۸، ۱۸، ۲۴، ۲۵، ۳۴، ۳۵

۴۹، ۵۸، ۵۹، ۶۸، ۶۹، ۷۰، ۷۵

۸۲، ۱۰۲، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۲۲

۱۳۱، ۱۳۵، ۱۴۵، ۱۵۵، ۱۵۸

۱۶۲، ۱۶۰

(و)

وجیرستان: ۵۲، ۱۳۸

ورساد (ورشاد): ۶۰، ۶۱، ۱۴۵

(ه)

هراة: ۳، ۷، ۸، ۲۳، ۲۴، ۳۴، ۳۹

۴۰، ۴۹، ۵۲، ۵۷، ۷۲، ۷۳

۸۷، ۸۹، ۱۰۴، ۱۱۵، ۱۳۱، ۱۳۴

۱۳۵، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۴۱

۱۶۱، ۱۷۷

هری (أنظر هراة):

همدان: ۵۳، ۱۲۲، ۱۴۰، ۱۷۴

هند (هندوستان): ۵۸، ۸۱، ۱۲۳

۱۲۸، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۷، ۱۵۹

(ی)

یزد: ۱۳۴

الح (?): ۱۱۷

لقان: ۲۷، ۲۸

لیدن: ۱۵۹، ۱۶۰

(م)

مازندران: ۳۹، ۴۱، ۵۵

مالن: ۳۹

ما وراء النهر: ۳۱، ۳۲، ۳۳، ۵۳، ۵۴

۶۸، ۱۰۰، ۱۰۴، ۱۰۸، ۱۰۹

۱۱۰، ۱۱۳، ۱۱۴، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶

۱۲۷، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۴۱، ۱۵۴، ۱۶۴

المدینة: ۹۸

مدرسة الصابونی: ۱۳۱

مراغة: ۱۰۷

مرغ سپید: ۳۹

مرنج (قلعة): ۱۲۳، ۱۳۹

مرو: ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۷۰، ۸۰، ۱۰۰

۱۶۶، ۱۶۰

مرو الرود: ۱۲۱

مرو شاهجان: ۱۳۸

مشهد الرضا: ۱۳۴

مصر: ۱۶۷

مولیان (جوي): ۴۰، ۱۲۹، ۱۳۰

میونیک: ۱۷۴

(ن)

نای (قلعة): ۵۲، ۱۲۳، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۵

كشاف

٣ - الكتب

تاريخ يهقي (ابن فندق) : ١١٦
تاريخ يهقي (تاريخ مسعودي ، أبو الفضل الیهقي) :
١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٨ ،

١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٧٠

تاريخ تركستان (مجد الدين محمد بن عدنان
السرخسكي) : ١٤٢

تاريخ جهان آرا (الباضي أحمد الغفاري) : ١٠٧
١٠٨ ، ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ، ١٧٤

تاريخ جهانگشاى (علاء الدين عطا ملك الجويني) :
١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٤٢

تاريخ الحكماء (جمال الدين على بن يوسف
الفقطي) : ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧

تاريخ ملوك تركستان (مجد الدين محمد بن عدنان) :
١٤٤

تاريخ خطاي (السيد علي أكبر الخطائي) : ١٤٢
تاريخ خوارزم (أبو الريحان البيروني) : ١٤٦

تاريخ السلجوقية — راحت الصدور — (أبو بكر
الراوندي) : ١٤٣

تاريخ السلجوقية (عماد الدين السكاكبي) : ١٠١ ،
١١٠ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ،

١٦١

تاريخ سلجوقيه كerman (محمد إبراهيم) : ١٣٦
تاريخ طبرستان (محمد بن حسن بن اسفنديار) :

٢ ، ٩٨ ، ١٤٤ ، ١٦٦

تاريخ الطبري : ١٠٠

تاريخ الكنيسة (أبو الفرج بن العبري) : ١٥٤
تاريخ گزيده (حمد الله المستوفي) : ٢ ، ٣ ، ٥ ،

٩٨ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٥٧ ،
١٦١ ، ١٧٠

الآثار الباقية عن القرون الخالية (أبو الريحان
البيروني) : ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٢

آثار البلاد وأخبار العباد (زكريا بن محمد الرازي) :
٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٥٧

الآثار العلوية : ٦ ، ١٥

آثار الوزراء (سيف الدولة العقيلي) : ١٠٠
اختصار كتاب المسائل لحنين بن إسحق (سعي بن

عبد العزيز النيلي) : ١٦٢

إرشاد الأريب (ياقوت) : ١٠٢ ، ١٧٠

اسرار (الأنصاري) : ١٧٨

اسكندر نامه (نظامي السنجي) : ٥

إصلاح القانون : ٧١

أغراض الرياسة في أغراض السياسة (بهاء الدين
الظهيري السمرقندي) : ١٤٤

أغراض الطب (السيد إسماعيل الجرجاني) : ٧٦
١٦٤

الفيه وشلمية : ١٣٧ ، ١٣٨

أقرب الموارد : ١٢٦

الهي تائه (الأنصاري) : ١٧٨

أنساب السمعاني : ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٤٦

(ب)

برهان قاطع : ١٣٩

(ت)

تاريخ ابن خلدون : ١١٣ ، ١١٦ ، ١٤٣

التاريخ في أخبار ولاية خراسان (السلافي) : ١١٦
تاريخ ألي (أحمد بن نصر الله التتوي) : ١٥٧ ،

١٥٩

تاريخ بخاري (محمد بن جعفر الترشني) : ١١٠
١٢٩ ، ١٤٣

رسالة في الوجود (عمر الحيام) : ١٥٨ ، ١٥٥
 رسائل سيد الرؤساء : ٢٣
 محمد عبده : ٢٩
 رسائل عبد الحميد : ٢٣
 روضة الجنات (معين الدين الاسفزاری) : ٩٥
 روضة الصفا (ميرخوند) : ١٥٧

(ز)

زاد العافية (شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري) :
 ١٧٨
 زنج كوشيار : ١٥٢
 زنج ملكشاهی : ١٥٨

(س)

سنة عشر جالينوس : ٧٦
 سمع الظهير في جمع الظهير (بهاء الدين الظهيري
 السمرقندي) : ١٤٤
 سندباد نامه (بهاء الدين الظهيري) : ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٤٤
 سيرة جلال الدين منكبرتي (محمد بن أحمد النسوي) :
 ٩٦ ، ١١١

(ش)

شاهنامه : ٣٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٤٤
 شرح قصة حي بن يقظان (أبو منصور بن زيله) :
 ١٧٥
 شرح النبلي على فصول بقراط ومسائل حنين بن
 اسحق : ٧٦
 الشفا (ابن سينا) : ٦٢ ، ٦٨ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ،
 ١٧٦

(ص)

صدياب (أحمد بن عبد الجليل السجزي) : ٦٢ ،
 ١٤٨ ، ١٥١
 صدياب (أبو سهل المسيحي) : ٦٧ ، ١٦٥

ذخيرة الفتاوى المشهور بالذخيرة البرهانية (برهان
 الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن
 مازة) : ١١٠
 ذم السلام (شيخ الإسلام عبد الله الأنصاري) :
 ١٧٨

(ر)

رباعيات الحيام : ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٩
 رسالة في الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة
 في جسم مركب منهما (الحيام) : ١٥٩
 رسالة در اصطراب (أحمد بن عبد الجليل السجزي) :
 ١٥١
 رسالة في براهين أعمال حبش بمجدول التقويم
 (أبو نصر بن العراق) : ١٧٢
 رسالة في البراهين على عمل محمد بن الصباح في امتحان
 الشمس (له أيضاً) : ١٧٢
 رسالة في البرهان على عمل حبش في مطالع السمات
 في زيجه (له أيضاً) : ١٧٢
 رسالة في تصحيح ما وقع لأبي جعفر الخازن من السهو
 في زيجه الصفائح (له أيضاً) : ١٧٢
 رساله جبر ومقابله (الحيام) : ١٥٨
 رسالة في جدول الدقائق (أبو نصر بن العراق) :
 ١٧٢
 رسالة في حل شبهة عرضت في الثالثة عشر من
 كتاب الأصول (له أيضاً) : ١٧٢
 رسالة الدوائر التي تحد الساعات الزمنية (له أيضاً) :
 ١٧٢
 رسالة في شرح ما أشكل من مصائدات كتاب
 أوقليدس (الحيام) : ١٥٨
 رسالة في السكون والتكليف (الحيام) : ١٥٥ ،
 ١٥٨
 رسالة في مجازات دوائر السموات في الاضطراب
 (أبو نصر بن العراق) : ١٧٢
 رسالة في مرابب الموجودات (بهمنيار) : ١٧٥
 « معرفة النفس الفلسفية بطريق غير النسبة
 المؤلفة (أبو نصر بن العراق) : ١٧٢
 رسالة في علم موضوع ما بعد الطبيعة (بهمنيار) :
 ١٧٥

(ط)

طبقات الصوفیة (أبو عبد الرحمن السلمی) : ۱۷۸
طبقات ناصری (الفاضل منهاج الدین عثمان الجوزجانی) :
۹۵ ، ۱۰۷ ، ۱۲۹ ، ۱۳۱ ، ۱۴۳

(ع)

عیون الأنباء فی طبقات الأطباء (ابن أبی أصیبة) :
۱۵۰ ، ۱۵۴ ، ۱۶۲ ، ۱۶۳ ، ۱۶۴ ،
۱۶۶ ، ۱۶۷ ، ۱۶۸ ، ۱۷۰ ، ۱۷۱ ،
۱۷۳ ، ۱۷۴ ، ۱۷۵ ، ۱۷۶ ، ۱۷۷

(غ)

غایة المروضین (البهرامی السرخسی) : ۳۸ ، ۱۲۰

(ف)

فردوس التواریخ (مولانا خسرو ابرقوی) :
۱۵۷

فصول بقرط : ۷۶

الفصول فی الطب (انظر مرشد ابن زکریا الرازی)
الفهرست ابن الندیم : ۱۱۸ ، ۱۳۷ ، ۱۳۸ ،
۱۵۲ ، ۱۵۳ ، ۱۵۴ ، ۱۶۲ ، ۱۶۳ ،
۱۶۴ ، ۱۶۸ ، ۱۷۱

فیلسوف العرب والعلم الثانی (شیخ الإسلام مصطفی
عبد الرازی) : ۱۵۴

(ق)

قاموس الفیروز آبادی : ۱۰۶

القانون (ابن سینا) : ۷۴ ، ۷۶ ، ۷۷ ، ۱۷۳ ،
۱۷۴

قانون مسعودی (البیرونی) : ۶۳ ، ۱۵۲

(ک)

کارمهر (حسن بن الحصب المنجم) : ۶۳ ، ۱۵۲
الساکن فی الموسیقی (أبو منصور بن زبیل) : ۱۷۵
کامل التواریخ (ابن الأثیر) : ۹۵ ، ۱۰۰

۱۰۱ ، ۱۰۲ ، ۱۰۴ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸ ،
۱۱۰ ، ۱۱۱ ، ۱۱۳ ، ۱۱۵ ، ۱۳۰ ،
۱۳۱ ، ۱۳۴ ، ۱۴۱ ، ۱۴۳ ، ۱۵۴ ،
۱۵۷ ، ۱۶۰ ، ۱۶۱ ، ۱۶۳ ، ۱۶۹ ،
۱۷۰ ، ۱۷۲

کامل الصناعة الطبية — الماسکی — (علی بن عباس
المجوسی) : ۷۶ — ۸۴ — ۱۶۴

کتاب فی السموات (أبو نصر بن العراق) : ۷۷۲
کتاب أرطاطینی : ۶۲
کتاب الأسرار (شیخ الإسلام عبد الله الأنصاری) :
۱۷۸

کتاب التاریخ فی أخبار ولاية خراسان (أبو علی
السلمی) : ۱۱۶

کتاب [تحریر] أوقلیدس البحار : ۶۲

کتاب النار (السلمی) : ۱۱۶

کتاب الخراج (قدامة بن جعفر) : ۹۹

کتاب الرد علی شهید فی تثبیت المعاد (محمد بن زکریا
الرازی) : ۱۱۸

کتاب الشعر (قدامة بن جعفر) : ۹۹

کتاب نقضه علی شهید البلیخی فیما ناقضه من اللذة
(الرازی) : ۱۱۸

السکافی فی الطب (ابن مندوبه الإصفهانی) : ۱۶۶
کشف الظنون (حاجی خلیفة) : ۱۱۰ ، ۱۳۵ ،

۱۳۷ ، ۱۴۲ ، ۱۴۴ ، ۱۵۱ ، ۱۵۲ ،

۱۶۲ ، ۱۶۳ ، ۱۶۴ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷ ،

۱۶۸ ، ۱۷۵

کفایة أحمد فرج : ۷۶

کفایة ابن مندوبه الإصفهانی : ۷۷ ، ۱۶۶ ،
۱۶۷

کلیلة ودمنة : ۱۳۷

کنز العافیة (البهرامی السرخسی) : ۳۸ ، ۱۲۰ ،

السکایة والتمریض (اشعالي) : ۱۰۶

(ل)

لباب الألباب (نور الدین محمد العوفی) : ۵ ، ۶ ،
۱۰۰ ، ۱۱۱ ، ۱۱۲ ، ۱۱۶ ، ۱۱۷ ،
۱۱۸ ، ۱۱۹ ، ۱۲۰ ، ۱۲۱ ، ۱۲۲ ،

المائل (حنين بن إسحق) : ٧٦ ، ١٦٢
(المائل في الطب الباطني)

مشاهير خوارزم (أبو الريحان البيروني) : ١٧٠
المظفري : ١٥٩ ، ١٥٥

المعالجات البقراطية — معالجت بقراطي — (أبو الحسن
بن يحيى بن أحمد بن محمد الطبري) : ٨٥ ، ١٧٤

المعجم في معاني أشعار العجم (شمس الدين محمد بن
قيس الرازي) : ١٢٠

المصباح (السلامي) : ١١٦
معجم البلدان (ياقوت الحموي) : ١١٢ ، ١١٣

١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٦٣ ، ١٦٦

معجم شمس قيس : ١٢٦
مقامات بديع الزمان : ٢٣

• الحريري : ٢٣
• حمدي : ٤ ، ٢٣ ، ٩٩

مقامات أبو نصر مشكان : ١٣٩
المناجاة (خواجه عبد الله الأنصاري) : ١٧٨

منازل السائر إلى الحق المبين (شيخ الإسلام
عبد الله الأنصاري) : ١٧٨

منافع الأغذية ودفع مضارها (محمد بن زكريا
الرازي) : ١٦٧

النصوري (محمد بن زكريا الرازي) : ٧٦ ، ٧٩ ، ١٦٣

ميزان الأفكار في شرح معيار الأشعار (محمد
سعد الله المراد آبادي) : ١٢٥

(ن)

نفث الظرف (السلامي) : ١١٦
نزهة القلوب (حمد الله المستوفي) : ١٣٨

نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تواريخ الحكماء
المقدمين والمتأخرين (شمس الدين محمد بن محمود
الفهر زوري) : ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٦

نفحات الأنس (عبد الرحمن الجامي) : ١٢٥ ، ١٧٨

نقد الشعر (قدامة بن جعفر) : ٩٦

١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥

لب باب الألباب (السيوطي) : ١١٢
لغات اسدي : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢

لوازم الأمكنة (عمر الحيام) : ١٥٩

ليلي وعجنون (نظام الكنجوي) : ٥

(م)

المبدأ والمعاد (ابن سينا) : ٧٨
مجالس بن النساب العلوي : ٢٣

مجالس ابن عبادي : ٢٣
مجالس محمد منصور : ٢٣

مجالس المؤمنين : ١٢٦
محسني بطليموس : ٦٢

محسني الشفا : ٦٢
مجمع التواريخ : ١٤٣

مجمع الفصحا (رضا قليخان الملقب بهدايت) : ٤ —
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥

١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٥
مجمع النوادر (أنظر چهار مقاله) : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥

مجل الأصول (كوشيار الجيلي) : ٦٣ ، ١٥١ ، ١٥٢

مجل التواريخ : ١٣٢
محاسن لإصفهان (مفضل بن سعد المافروخي) : ٩٨

١٠٧ ، ١٢٧
مختصر تاريخ بخاري (محمد بن زفر بن عمر) : ١٠٩

مختصر في الطبيعيات (عمر الحيام) : ١٥٥ —
١٥٨

مخزن الأسرار (نظامي الكنجوي) : ٥
المختص (ابن سيده) : ١٠٦

مدخل في علم النجوم (كوشيار الجيلي) : ١٥٢
مرصاد العباد (الشيخ نجم الدين أبو بكر الرازي)

المعروف بداية : ١٥٥
المرشد — الفصول في الطب — (محمد بن زكريا

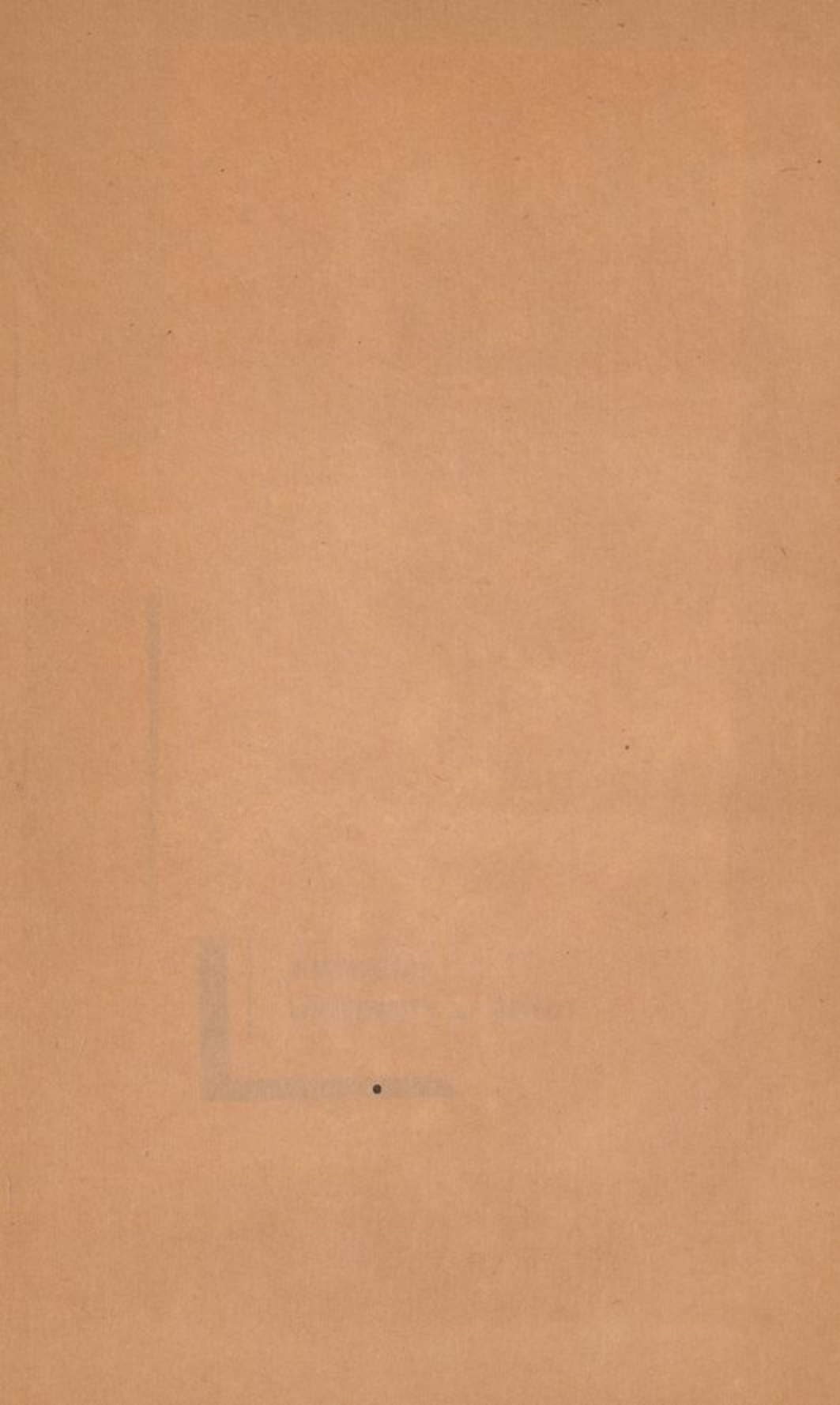
الرازي) : ٧٦ ، ١٦٢
مروج الذهب (المسعودي) : ١٣٧

کتاب افرنجیہ :

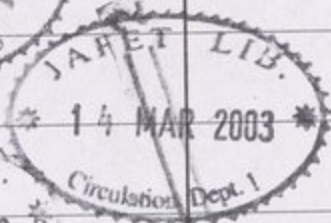
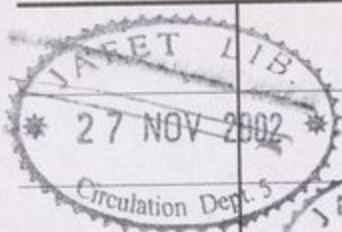
- Browne : Chahar Maqala : ۱۱۶-۱۱۵-۱۱۷
 Browne : Hand—list of Moh. Manuscripts, Cambridge : ۱۱۶-۱۱۷
 Browne : Literary History of Persia : ۱۲۷
 Brocklemann : Geschichte der Arabischen Litteratur :
 ۱۷۰-۱۶۶-۱۶۴-۱۶۲-۱۰۸-۱۰۱-۱۴۹
 De Beaurceuil : الہی نامہ : ۱۷۸
 Ethé : — Göttingen Nachrischten — رودکی : ۱۱۷
 Ethé : Catalogue : ۱۱۶-۱۳۸
 De Sacy : — Mémoires de l'Académie : ۱۰۸
 Journal of the Royal Asistic Society : ۱۴۳-۹۸
 Koning : Trois traités... : ۱۶۰
 Leclerc : Histoire de la Médecine... : ۱۶۰
 Massignon : Recueil de textes inédits concernant l'histoire de la
 Mystique en pays de l'Islam : ۱۰۴
 Rieu : Catalogue.. : ۱۰۱
 Rieu : : ۱۷۶-۱۶۷-۱۶۶
 Le Strange : Lands of Eastern Caliphate : ۱۱۷-۱۱۳-۱۱۲
 De Slane : Catalogue.. : ۱۰۱
 Êncy. de l'Islam : ۱۰۴
 Woepcke : l'Algèbre de Khayyam : ۱۰۸

أخطاء مطبعية

الصواب	الخطأ
ابن النسابه	س ٢٣ س ١١ ابن النشابه
شطر	س ٢٥ س ٣٨ شطر
في	س ٢٨ هامش في
أمير الشعراء المعزى أستعينه	س ٤٩ س ٢ أمير الشعراء أستعينه
(نظام الملك)	س ٥١ س ٣ (نظام الدولة)
كه كمبتين	س ٥٢ س ٣ هامش كم كمبتين
صاحب الحمل عز الدين محمود حامي كدخدای	س ٧٣ س ٣ - ٤ صاحب الحمل كدخدای
الطبيب	س ٧٥ س ١٤ الطبيب
السميلي	س ٨١ س ١ السميلي
از	س ٨٢ س ١ هامش از
الإقامة	س ٩٦ س ٩ والإقامة
(أ) اف	س ١١٣ (أ) ف
اوش	س ١١٤ س ١٠ لوش
Jules	س ١١٥ س ٢ هامش Jules
كتابه	س ١١٧ س ٢ كتابه
الجويباري	س ١١٨ س ٢ الجويباري
Horn	س ١١٨ س ٢ هامش Horn
كتاب الرد على شهيد	س ١١٨ س ١٢ هامش كتاب على شهيد
انهم	س ١٢٠ س ١٦ أنهم
مسعود	س ١٢٣ س ١١ محمود
أبو الملوك	س ١٢٤ س ١٧ أبو الملوك
المغنين	س ١٢٩ من ٤ المغنين
Flügel	س ١٣٧ س ٢ هامش Flügel
والصفد	س ١٤٧ س ١٤ والصفد



DATE DUE



٢٠١٠٣٨٠٨٣٣٨٠٣٨

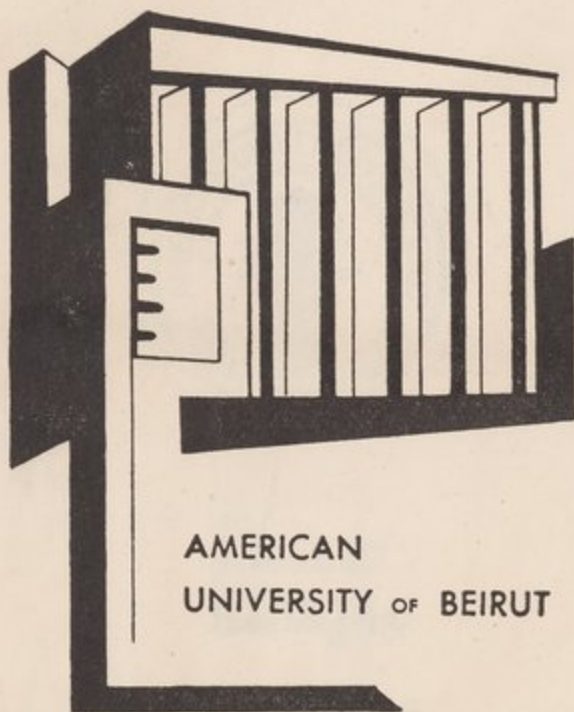
عزام ، عبد الوهاب

جهاز مقالة (المقالات الاربع) في الكت

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01042754



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

891.558
N33j6A
C.1